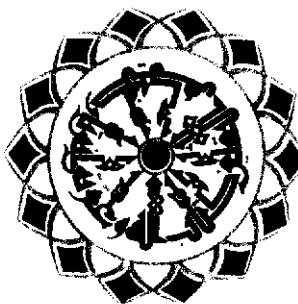


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجمع جهانی اهل بیت علیہ السلام
دیپرخانه مشورای کتاب،
تاریخ:
شماره:



سال الثقلین

مجلة لـ امتیة جامعۃ

العدد الثالث والعشرون . السنة السادسة . رجب - رمضان ۱۴۱۸ هـ / آر ۱۹۹۷

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي
* الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم . ص . ب : (۳۷۱۸۵ - ۸۹۶)

* هاتف : ۷۴۰۲۹۴ فاکس : ۷۳۵۱۷۹

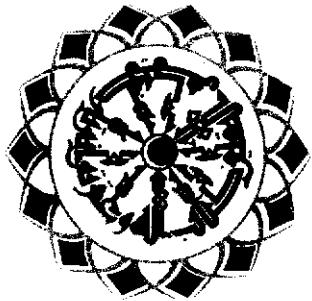
رسالة التقى

ଶ୍ରୀ କାନ୍ତିଲାଲ

بيان العدد

giusti ab5 □

- | |
|--|
| <p>٤ بقلم رئيس التحرير</p> <p>٥ كتابات اصحابها</p> <p>٦ * شبابنا رواد الفد الاسلامي</p> <p>٧ ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام عزه) ١٢</p> <p>٨ كتابات</p> <p>٩ * معادن علوم القرآن</p> <p>١٠ ١٨ الشیخ عباس علی اختری</p> <p>١١ * نظام الشعائر والعبادات في مدرسة أهل البيت(ع) (٢)</p> <p>١٢ ٦٤ السيد محمد باقر للحكيم</p> <p>١٣ * ترکیة النفس من منظور الثقلین</p> <p>١٤ ١١٩ السيد کاظم الحائري حقائق عن التصوف (٤)</p> <p>١٥ * الامام الحسین(ع) ومحصلة الاسلام العليا</p> <p>١٦ ١٣٧ الشیخ فؤاد کاظم المقدادی</p> <p>١٧ * سنة وشيعة فتنة في الجماعة مفتعلة</p> <p>١٨ ١٧٩ ابراهیم زہمن (مصر)</p> <p>١٩ ٢٥٥ دروس أهل البیت(ع)</p> <p>٢٠ * الاستئام والاستنساخ</p> <p>٢١ ٣٨ الشیخ حسن الجواهري</p> <p>٢٢ ٩٨ الشیخ علی الاحمدی المیانجی</p> <p>٢٣ ٢٣ حدیث الإنذار يوم الدار (٢)</p> |
|--|



كتابات في تاريخ الراحل العلام محمد عباس الأسدى

الشیخ

الشیخ
محمد عباس الأسدى

الشیخ

الشیخ
محمد عباس الأسدى

العدد الثالث والعشرون
السنة السادسة
رجب - رمضان
عام ١٤٩٧ هـ

* من هو المتفق ؟ ١٦٥
هادى الصادقى
ترجمة: عباس الاسدى

* تاريخ الاسلام والمسلمين في بلغاريا (١) ٢١٣
عبد الكريم رفوف

* قرارات ووصيات لمجمع الفقه الاسلامي في جدة ١٩٣
مكتب الامين العام للمجمع

* لماذا يزور شعر الولاء ؟ ١٣١
جواد جميل (العراق)
حسان بن ثابت ٢٠٦

* اهل البيت (ع) على لسان الحسن بن علي (ع) (٣) ٢٠٨
ناصر الباقري

* ثلاث خصال في مكارم الاخلاق ٢٢٣
إعداد: عبد القادر فرج الله

* أنباء وتقارير ٢٢٢

* رسائل القراء ٢٥٧

كلمة التحرير

﴿ بِقَلْمَانِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ ﴾

الثورة الإسلامية
برعاية الإمام الخميني وقيادة الإمام الخميني في إيران

مع كل ذكرى لانتصار الثورة الإسلامية الكبرى في إيران ، التي قادها الإمام الخميني الكبير  ، تتواصل حقائق هي معلمٌ كبيرٌ لهذه الثورة العملاقة ، وتتحلّق يوماً بعد آخر بحيوية الرسالة الالهية الخالدة ، كما تكامل حركتها المبدأة في المطلق ، مستوعبة الزمان والمكان في مدى اشرافاتها وشعاعها .

ونقف بتأمل واعي في كل مرة تمر بنا عشرة فجر الثورة الرائدة لنحسب ونقوم ، بحساب ومقومات الرسالة ، مدى الشوط الذي قطعه الثورة في تأصيل تلك المعالم وتكامل حركتها نحو الحق المطلق .

أما كيف نقوم ؟ وبأي ميزان يتم الحساب ؟ فهذا ما ستتناوله كلمتنا بإشارات نترك للقارئ الكريم مهمة تقصي أرقامها الكثيرة ، ومصاديقها الوافرة من واقع الثورة ومسيرتها الجهادية المتواصلة .

إن قيمة وحيوية حركة الامم والشعوب عبر التاريخ تقام بجانبين أساسيين :

الأول : نظري ، يتمثل بقيمة الرسالة التي تحملها تلك الامم ، والتي تحدد لحركتها الانسانية الهدف الاعلى وترسم لها خط المسير نحوه .

الثاني : عملي ، يتمثل بامتلاكها لقيادات رسالية متفانية في رسالتها وهدفها الأعلى ، وبمستوى انضوائهما ومطاوعتها لتلك القيادات ومقدار ثباتها على خطها الرسالي التي آمنت به .

وعليه فكلما كانت الرسائل تنشد هدفاً مطلقاً ، وتعبر على صراط مستقيم نحوه ، كانت الامم المؤمنة بها اعظم قيمة واسعى مدى ، وكلما كانت الرسائل ذات اهداف محدودة وسبل شتى كانت اممها ضئيلة القيمة محدودة المدى .

إن الجانب العملي من مقومات حركة الامم لا ينفصل عن الجانب النظري لها ، رغم أنهم طوليان ، إذ حتى لو كانت الامم والشعوب قد أعلنت إيمانها بأعظم الرسائل هدفاً ومنهجاً ، ستبقى شلاء متهاوية فافتقادها لقيادة تمثل حقيقة تلك الرسالة محظوظاً ومنطلقاً .

من هنا نكتشف احد جوانب الحكمة في اقتران الرسائل الالهية بالرسائل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَرْسَلُ إِلَيْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا مُبَشِّرٍ وَمُنذِرٍ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَعِثُ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَوَلَّهُمْ أَيَّاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) ، وكذلك نكتشف الحكمة في ضرورة طاعة الرسل وأوصيائهم من بعدهم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(٤) ،

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ النَّبِيِّينَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَّصْدِقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَوَمَّنُنَّ بِهِ وَلَتَنْتَصِرُنَّهُ قَالَ أَنْقُرُوكُمْ وَاحْذَنُوكُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهِدُوكُمْ وَأَتَأْمِنُكُمْ مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيَطْهِنَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوكُمْ مِّنْ رَّسُولِ اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوكُمُ اللَّهُ تَوَابًا رَّحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمُوكُمْ فِيمَا شَجَرُوكُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرْجًا مَا قَضَيْتُ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾^(٦) .

(١) الانعام : ٤٨ .

(٢) آل عمران : ١٦٤ .

(٣) المزمل : ١٥ .

(٤) النساء : ٥٩ .

(٥) آل عمران : ٨١ .

(٦) النساء : ٦٤ و ٦٥ .

بل ان كمال الرسالة وكمال حركتها في الامم والشعوب لا يتم إلا باستمرار القيادة الرسالية لتلك الامم والشعوب ، وهو مفاد قوله تعالى في أمره لرسوله في حجة الوداع بإعلان الولاية لعلي عليه السلام وأهل بيته من بعده في الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتُ رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾^(٧) ، وبعد امتنال رسول الله عليه السلام لأمر الله بإعلان الولاية واخذ البيعة لعلي عليه السلام بإمرة المؤمنين ، نزلت الآية الكريمة : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ ﴾^(٨) .

(٧) المائدة: ٦٧.

(٨) المائدة: ٣.

أما سر اختلاف الأمة الإسلامية في حركتها الرسالية بعد رسول الله عليه السلام فيكمن في اختلافها حول المقوم العملي المتمثل بالقيادة الرسالية ، الذي كانت نتيجته وخيمة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَاطِّعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازِعُوا فَتُفْشِلُوا وَتُنَاهَى رِبُّكُمْ ﴾^(٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ هَذَا صِرَاطٌ يَسِيرٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَعُوا السُّبُلَ فَتُفَرَّقُ بَعْنَ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَضَاكُمْ بِهِ لَعْلَكُمْ تَتَقَوَّنُ ﴾^(١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ * فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ رُبُّهُمْ كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدِيهِمْ فَرَحُونَ ﴾^(١١) .

(٩) الانفال: ٤٦.

(١٠) الانعام: ١٥٣.

(١١) المؤمنون: ٥٢ و ٥٣.

ولولا الأدوار الرسالية لأهل البيت عليهما السلام لما بقي للإسلام اسم ولا رسم ، ولأصبح أمر الأمة الإسلامية في تاريخ البشرية قصة من قصص الغابرين ، وذكرى من ذكريات الماضين .

ونحن هنا لا نريد أن نسبير غور وتفاصيل الأدوار الرسالية لأهل البيت عليهما السلام ، فهو بحر خاص غماره كبار العلماء والمحققين في آلاف الكتب والمصنفات ، إلا أننا نريد هنا أن نقوم ثمرة من ثمار أدوارهم تلك ، وهي الثورة الإسلامية الكبرى في إيران ، وقيادتها الرائدة المتمثلة بالأمام الخميني الكبير^{رض} ، ونضع اليدي على السر في نجاحها واستمرارها .

وهنا لا يأتي بجديد لو قلنا إن السر يكمن في أن هذه الثورة العملاقة وقادتها الكبير الإمام الخميني^{رض} ، قد نبعا وانبعا من عمق الرسالة

الاسلامية ، ومن قلب حركة اهل البيت عليهما السلام محتوىً ومنطلقاً ومسيرةً وهدفاً ، إلا أن هذا يحتاج إلى استدلال تفصيلي من واقع الثورة والامام ، ولو تلمسنا خط الثورة الذي هو خط الامام ، لوجدناه يحمل ذات الملامح والمعالم التي تحكي خط اهل البيت عليهما السلام ومدرستهم الكبرى .

إن معرفة معالم الثورة الاسلامية وخط الامام عليهما السلام ، تتم من خلال النظر إلى الاطروحات الرسالية سيرةً و موقفاً و خطابات ، فإن تقصي ذلك سيعطينا صورة جلية لملامح ومعالم تلك الاطروحات الرسالية ، التي من

ابرزها :

المعلم الأول : عالمية النظرة والخطاب .

إن خطاب الثورة على لسان قادتها يتساوى عند الشعب المستضعف ويكون الانسان في وجده هو الانسان اينما كان ، ومظلوميته واستضعافه بما مظلومية الحقيقة التي كرمها الله واحسن خلقها ، وفي نظرته هذه ، التي جاءت تخاطب الانسان بمحلكه دون استثناء ، تأصل واندكاك بطبيعة الرسالة التي اخذ الانسان في خطابها مركزاً أساسياً وحيوياً ، ويعُد هذا المعلم من ابرز معالم الثورات والقيادات الرسالية الرائدة ، فهي تدل على عظمة الرسالة ، وعظمة النفوس التي حملت في دواخلها مأسى البشرية واستغاثات المظلومين ، لا فرق بين اسودهم وابيضهم ، عرباتهم واعجميهم ، كما تدل على وحدة العوامل التي استضعفـت البشرية ، وعلى وحدة الرؤى والنظريـة التي تنقذـها من هذا الاستضعفـاف .

المعلم الثاني : المرونة في احتواء الزمان والمكان ، ووصل الماضي بالحاضر والمستقبل .

إن الثورات وقياداتها يمكن أن يكون بعضها منحصراً بحدود الزمان والمكان الذي تعيش فيه ، وربما تكون ناجحة بلحاظ هذه الحدود ، بيد أن

الثورات وقياداتها الأكثر عمقاً ومساحة هي تلك التي تتجاوز المكان والزمان في رؤاها وحركتها وتأثيرها ، والاكتفاء من النموذجين السالفين الثورات والقيادات التي تمثل في محتواها وحركتها حالة المرونة في احتواء الزمان والمكان ، والامتداد الواسع بين الماضي التليد والحاضر الشاخص والمستقبل المشرق ، وهي بطبيعة مهمتها ورسالتها العالمية مستوعبة لجميع المساحات ولكلافة بنى الانسان ، والثورة الاسلامية وقائدها الامام الخميني ^{رض} يُعدان نموذجين فريدين للثورة والقيادة الرسالية في عصرنا الراهن ، حيث استطاعا بنجاح منقطع النظير أن يسبرا غور التاريخ دون أن يتجمدا فيه أو يتكتلاً في موروثاته ، بقدر ما استلهماه من اصالة معانيه وابراراته وتجاربه ، واستثمرما ذلك كله في عملية توفيق متحرك نحو الاهداف الكبيرة ، لم يغفلوا فيها الحاضر بخصوصياته ، ولم يتوقفا عنده أو ينصلحاً فيه ، ومن هنا نجد الثورة وقيادتها الفريدة ينطلقان إلى المستقبل ، وهو حاضران في كل آن ومكان . وتبرز عظمة هذا المعلم في سمات الثورة وقيادتها في وقت انقطع الانسان في غيبوبة جهل ، وعزلة عن تعاليم السماء ، وقد جدَّ الكفر العالمي واذنه في تكريس كل ذلك في الإنسانية ، فظن من ظن أن لا ابداع في تلك الرسالة ولا أثر لها ، فجاءت الثورة الاسلامية وقيادتها الربانية لتهكّمَا صلتُهما بالسماء ، على هدي صلة وغايات واهداف القرآن الكريم واهل بيت النبوة والعصمة ^{عليها السلام} ، وان الحيوية الرسالية هذه تبتَّأ عن وعي تشكّل واختمر في كل هذه العوالم والمساحات ، فانطلقت الثورة وقيادتها عملاً آتياً من كبد السماء ، ومن رحم التاريخ ، وسكون الحاضر ، وافق المستقبل ، ومن هنا كانت الثورة الاسلامية فتحاً مبيناً ، وكانت قيادتها فذةً ، فملكتا قلوب المسلمين من المسلمين والمحروميين حباً وولاءً ، واشرقت بهما نفوسهم أملاً ومثلاً أعلى .

المعلم الثالث: رفض الظلم والثورة على الاستكبار .

في ضوء المعلمين الأول والثاني رأينا خطاب الثورة والامام ^{رض} يصنف

الناس إلى فتنتين :

فتنة مستكبرة ، وفتنة أخرى مظلومة مستضعفه ، وبينهما أفكار ومناهج وانظمة هي سبب المأسى والمحن والبلاء التي تعيشها البشرية اليوم ، ومن هذا المنطلق تحدد الثورة ويدون الإمام نظريته على أساس تشخيص الأسباب والعوامل التي تنقذ الإنسان من عبوديته ورقه لغير الله ، فيقول الإمام عليه السلام في وصيته : «والقرآن والسنة مشحونة بالنصوص المعنية بدور الإسلام الكبير في الشؤون السياسية ... لقد أسس النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه حكومة كسائر حكومات العالم ، ولكنها تمتاز عنها بداعي إقامة العدالة الاجتماعية وببسطها»^(١٢) ، ولهذا لابد من تحديد الوسيلة بخطاب شامل لإقامة العدالة الاجتماعية وبسطها ، ومنها ينفذ الخطاب الوعي إلى أعماق الحقيقة الإنسانية المقهورة ، ليأخذ دوره في التحرير والتحريض المقدس للرفض والثورة ، فيقول عليه السلام : «فانتقضوا يا مستضعفـي العالم ، وايـتها البلدان الإسلامية ، ويا أيـها المسلمين ، وانتـزعوا الحق بقوـة»^(١٢) .

المعلم الرابع : الانبعاث الحيوى للرسالة الإسلامية وغياراتها .
إن ديمومة نهج الثورة الإسلامية وقدرتها على الاستمرار والمواكبة ، قائمةتان على تمثيلها الفكري والسياسي ، وانبعاثها الحي عن الرسالة الإسلامية وغياراتها ، فما دام ذلك الانبعاث الحي للرسالة وغياراتها قائماً في نهجها ، وما دامت مقولاتها وبرامجها منتزة من حقيقة الرسالة الإسلامية وشموليتها ، وما دامت تتغاضى مع ثوابت الواقع المستهدف بالرسالة ، فإنها دون شك تحمل معها ديناميات الحياة والتكامل ، وسيحكم عليها بالاستمرار والبقاء ، تلاحق الزمن وتلبى حاجات الإنسان في مستوى أهدافه الكبيرة وحاجاته المتتجدة ، تماماً كحركة مدرسة الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، ولهذا فإن استمرارية نهج الثورة الإسلامية ليس شيئاً نحاول أن نفرضه ، أو نتلمس الاستدلال عليه ، وإنما هو تعبير عن

(١٢) الوصية الالية السياسية
للإمام الخميني (قدسه).

. (١٢) م . ن .

العلاقة الجدلية التي اشرنا إليها ، فهذه السمة حقيقة ملزمة لطبيعة فكر الثورة ومحتهاها ، فمنهجها مستمد من الطبيعة الرسالية للإسلام في محورية تقليل الإلهيin (القرآن الكريم والعترة الطاهرة) ، حيث كتب لهاما البقاء والديمومة والرسوخ ، وهذا ما اثبته الواقع إلى يومنا الحاضر .

المعلم الخامس : الأمة ثقل اساسي في حركة الثورة .

إن الثورات والانقلابات السياسية في عالمنا المعاصر ، غالباً ما تقوم و تستند على واحد أو أكثر من مفردات العمل السياسي المألوفة في أو سلطتها ، كالنخبة أو الطبقة أو الحزب أو العسكر و أمثالها ، حتى ارتكز لدى الشعوب والأمم أن أية ثورة أو انقلاب سياسي - وإن تذرع القائمون عليه بالشعارات الجماهيرية والانسانية - ليسا أكثر من حركة سياسية تبلورت في أجواء معينة محدودة ، و تحركت في مجال محسور عن القاعدة العريضة للجماهير ، ثم تكون حكراً على الفتنة صانعة الحدث الثوري أو الانقلابي ، وتكون الأمة والجماهير في معزل عن الاحداث ، وقد تذوق الامررين من نظامها السياسي الجديد الذي قاده وتربيع على سدة حكمه الثوار والانقلابيون الجدد ، فالأمة مجرد وسيلة وواسطة ينتهي دورها بعد حين ، لتدفع فيما بعد فواتير الحساب التي تلزمها في عهد حكوماتها أو انظمتها الجديدة .

أما في نهج الثورة الإسلامية وقيادتها الربانية ، فالأمر يختلف تماماً ، إذ يكون للأمة الثقل الأساسي والدور الأول والآخر في صناعة الثورة وتقدير مستقبل النظام السياسي الذي اختارته ، ثم مراقبة سياساتها ، وتقويم المuong منها ضمن دائرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجسم جميع الامور لصالح قضيائها الأساسية واهدافها الرسالية ، بشكل مباشر احياناً أو غير مباشر ، حسبما يتضمنه الموقف ويحدده الدستور المدون أساسياً لضمان مصالح الأمة وتحقيق اهدافها الرسالية .

فمن ثوابت الثورة الاسلامية أن الأمة والجماهير هي القوة الحقيقة التي لا يمكن اغفالها وتجاوزها، أو التنكر لقضاياها ومصالحها العامة، وهي في مبانيها حقيقة تتكامل مع حقيقة الدافع الالهي والامداد الغيبي لأجل صنع الثورة واقامة حكومتها وديمومتها ، وإن احد هذين العاملين بمفرده لا يحقق النتيجة المرجوة ، ويصدق ذلك قائد الثورة الامام الخميني رض في قوله: «يقين أن سر ديمومة الثورة الاسلامية هو نفس سر انتصارها ، والأمة تعلم ماهية هذا السر وain يمكن ، والاجيال الآتية ستقرأ في التاريخ أن دعامتى هذا السر تكمنان في الدافع الالهي والغاية السامية للحكومة الاسلامية ، والتلاف الشعب في ارجاء البلد بكلمة واحدة حول هذا الدافع وتلك الغاية» (١٤).

هذه هي خلاصة لأبرز معالم الاصالة والتكميل في الثورة الاسلامية الكبرى ، التي بها يتنقّح ملاك الجعل الالهي للأمة الوسط ، ويتم لها ولقيادتها الربانية مقام الشهادة الرسالية على الناس كافة ، ويصدق قوله تعالى : «و كذلك جعلتكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (١٥) ، صدق الله العلي العظيم .

والحمد لله رب العالمين

تم ابراز الموسوعة (١٤) :

الله أعلم في أهلها برأهم لا ينكح
أنفسكم ولا يسلكم في سبيل الله

من آفاق
القيادة الإسلامية

* ولِيُأْمِرُ الْمُسْلِمِينَ
آيَةُ اللَّهِ الظَّاهِرَى
السيد الفاطلي «دام ظله»

لشکایکا

رُوادُ الْعَدْلِ الْإِسْلَامِيِّ

مقططفات من خطابات سماحة ولی أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنئي «مد ظله»، في مناسبات مختلفة حول دور الشباب في بناء المجتمع المسلم.

تعتبر مسألة تربية الناشئين واليافعين والصبيان أخلاقياً مسألة ذات أهمية لجميع الدول والمجتمعات، وتتضاعف هذه الأهمية لنا؛ لأنَّ المجتمع الإسلامي - أي المجتمع الذي يُراد بناؤه طبقاً للأفكار والأحكام الإسلامية - قد أعدَّ نفسه لكافح أسمى وأشق من الكفاح الاعتيادي لسائر المجتمعات، وتحمّله قهراً، فجميع المجتمعات تخوض كفاحاً، ولا يمكن تحقيق الصلاح في المجتمع دون كفاح، والكفاح يعني السعي والمجاهدة ضد القوى المعاشرة.

ففي كل مكان هناك عناصر تعلم الصغار - كل حسب ثقافته - على الرذائل مثل السرقة والفساد والكسيل والانحراف ، والصغار بدورهم يتلقون هذه التعاليم . فكم هي نسبة الصبيان الذين يتعلمون هذه الأمور المرفوضة والمنبذة مع أنها تختلف من مكان إلى آخر؟ فعلن كل دولة بواسطة أجهزتها المعنية محاربة بعض الأمور؛ ليتمكنها تربية شبابها

تربيـة سليـمة ليـكونوا فـي المستـقبل خـبراء نـشطـين ومـفـيدـين وموـاطـنـين صالحـين فـي خـدـمة بلدـهم ، ولا يـتحقـق هـذا العـمل دون الكـفـاح . إذـن يـوجـد كـفـاح ضدـ عـناـصـر الشـرـ في كلـ الدـول ، ولا يـخـتـص بـبلـدـنـا ، لكنـ كـفـاحـنا مـضـاعـفـ ، فـعلـى سـبـيلـ المـثـالـ المـجـتمـعـاتـ غـيرـ الـاسـلـامـيـةـ لا تـجـدـ مشـكـلةـ فـي اـختـلاـطـ جـنـسـيـنـ لـتـعـالـجـهاـ ، فإـنـهاـ مـسـأـلـةـ طـبـيـعـيـةـ لـهـمـ وـلـاـ تـنـافـيـ أـهـدـافـهـ ؛ـ معـ أنهاـ تـنـافـيـ أـهـدـافـنـاـ ،ـ وـلـهـذـاـ نـحـنـ نـخـوـضـ كـفـاحـاـ أـشـقـ ،ـ وـكـذـاـ تـعـاطـيـ الشـبـابـ للـخـمـورـ لـيـمـثـلـ عـنـهـمـ منـكـراـ ،ـ معـ أـنـهـ حـرـامـ عـنـدـنـاـ وـيـجـبـ مـحـارـبـتـهـ ،ـ فـعلـىـ جـمـيعـ الشـرـائـعـ وـلـاـ سـيـماـ الشـبـابـ أـنـ يـكـافـحـواـ ؛ـ لـيـعـيـشـ المـجـتمـعـ حـيـاةـ طـبـيـةـ وـيـسـلـكـ طـرـيقـ الصـلاحـ .ـ وـهـذاـ الـأـمـرـ لـيـعـنـيـنـاـ فـقـطـ ،ـ بـلـ يـلـزـمـ عـلـىـ كـلـ المـجـتمـعـاتـ الـقـيـامـ بـهـذـاـ الـكـفـاحـ ،ـ وـبـدـونـهـ تـفـسـدـ كـلـ الـأـجيـالـ ،ـ وـلـهـذـاـ يـلـاحـظـ غـلـبةـ الـفـسـادـ فـيـ بـعـضـ الدـولـ ؛ـ بـسـبـبـ فـقـورـ وـضـعـفـ هـذاـ الـكـفـاحـ ،ـ التـانـشـيـ مـنـ فـسـادـ مـؤـسـسـاتـ تـلـكـ الدـولـ وـأـجـهـزـتهاـ .ـ وـعلـىـ سـبـيلـ المـثـالـ صـدـرـتـ مـؤـخـراـ إـحـصـائـيـاتـ تـذـكـرـ أـنـهـ يـقـتـلـ فـيـ كـلـ شـهـرـ عـدـدـ مـنـ الشـبـابـ أـوـ الصـبـيـانـ فـيـ المـدارـسـ الـأـمـيرـكـيـةـ بـوـاسـطـةـ زـمـلـائـهـ ،ـ وـهـيـ مـسـأـلـةـ خـطـيرـةـ أـنـ يـقـتـلـ الصـبـيـانـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ فـيـ بـلـدـ ماـ باـسـتـمرـارـ ؛ـ وـذـلـكـ نـتـيـجـةـ لـاـهـمـالـ العـامـلـيـنـ وـمـفـاسـدـ أـخـرىـ هـنـاكـ ،ـ أـوـ نـتـيـجـةـ الـهـجـومـ العنـيفـ لـتـيـارـ الـفـسـادـ .ـ

وـهـنـاكـ عـاـمـلـ آـخـرـ يـجـعـلـ كـفـاحـنـاـ أـكـثـرـ صـعـوبـةـ ،ـ وـهـوـ وـجـودـ أـيـادـ -ـ إـضـافـةـ إـلـىـ عـوـاـمـلـ الـفـسـادـ وـالـشـرـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ كـلـ مـجـتمـعـ بـشـكـلـ قـهـريـ -ـ تـعـدـ الـبـرـامـيجـ لـتـروـيـعـ الشـرـ وـالـفـسـادـ فـيـ أـوـسـاطـ الشـبـابـ وـالـشـاشـيـنـ بـمـجـتمـعـنـاـ ،ـ وـهـذـاـ أـمـرـ وـاضـحـ وـمـسـلـمـ ،ـ وـقدـ يـشـكـ الـبعـضـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ ،ـ وـلـكـنـ لـاـ يـتـابـيـنـ أـدـنـىـ شـكـ فـيـ ذـلـكـ ،ـ فـأـنـاـ أـشـاهـدـ قـرـائـنـ وـعـلـامـاتـ لـاـ تـدـلـ عـلـىـ شـيـءـ سـوـىـ وـجـودـ أـيـادـ وـعـقـولـ أـوـ أـجـهـزـةـ مـنـظـمـةـ وـخـفـيـةـ تـرـقـيـةـ تـرـقـيـةـ الـفـسـادـ فـيـ الـجـمـهـوريـةـ الـإـسـلـامـيـةـ وـبـالـخـصـوصـ بـيـنـ الشـبـابـ .ـ

فـقـدـ تـكـونـ طـبـيـعـةـ حـرـكةـ المـجـتمـعـ أـوـ حـيـاةـ النـاسـ أـحيـاناـ بـشـكـلـ تـبـعـثـ عـلـىـ الـفـسـادـ ؛ـ لـأـنـ الطـبـيـعـةـ الـإـنـسـانـيـةـ تـمـيـلـ إـلـىـ الـأـدـنـىـ وـالـأـسـفـلـ ،ـ وـهـذـاـ مـوـجـودـ فـيـ

كل مجتمع ومنها مجتمعنا ، لكن تشاهد عناصر في المجتمع قد شدّت أحزمتها لترجع الفساد وبالخصوص في أوساط الجيل الناشئ بصورة مستمرة ، لهذا يجب أن يكون كفاحنا أكثر وعيًّا .

حيث إن المجتمع والنظام الإسلامي يرغب في تقديم شيئين :

الأول : الراحة والأمان لحياة الإنسان المادية ، فلا معنى للحياة المادية دون الراحة والأمن ، والراحة والأمن أقل مستلزمات الحياة والرفاه حتماً .

الثاني : يبحث الإنسان على العروج المعنوي ، فالراحة والأمان مطلوبان في هذه الدنيا ونافعان حتى لحظة الاحتضار ، لكن لا نفع بهما بعد الموت ، عندها يلزم شيء آخر وهو التكامل والعروج والفتح الروحي والتقارب إلى الله ، فالتحلّق بأخلاق الله هو الباقي هناك ، ويبلي جسم الإنسان لكن شكل الروح باق ونافع هناك .

لكن لا يُثر لهذا ولا ذاك في الحضارة البشرية الحالية ، بل الموجود هو الشهوات واللذات والتحرر الجنسي وتعاطي المشروبات الروحية ، التي تأخذ الإنسان إلى عالم الأوهام بعيداً عن المشاكل فترة ثم تعود عليه المشاكل نفسها بصورة أشد . قد يمتلك البعض الثروة أحياناً ، لكن الثروة لا تعني الحياة والراحة والأمان ، فالنظام الإسلامي يود توفير هذه الأمور ، والوصول إلى مجتمع متتوفر فيه الراحة أي السكينة : ﴿فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، والأمن ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمْنَهُمْ مِنْ خُوفٍ﴾ ، وعندما دعا النبي إبراهيم عليه السلام لملكة لم يقل رب اجعل هذا البلد مخضراً ، بل قال : ﴿رَبَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلْدَ آمِنًا﴾ .

ومن دواعي السرور أن شعبنا أحرز في السنوات الأخيرة تقدماً باهراً على الصعيد المعنوي ؛ فشاع الاقبال على المعنويات ، وعلى الدين والعبادة ، والاتجاه إلى الذكر والتبتّل ، والخشوع ، والصلوة والصوم ، وطاعة الله والتقارب إليه ، وخاصة بين شريحة الشباب ، إلا أن التحول الأخلاقي لا يقتصر على هذا الجانب ، وربما يمكن القول إن التحول الأخلاقي أكثر

صعبه ، ولهذا يبقى المخاطب الأول والمسؤول الأول في باب التحول الأخلاقي هم الشباب ؛ حيث تكون جميع الأعمال أيسر وأسهل بالنسبة لهم . إن قلوب الشبان نيرة وفطرتهم سليمة لم تتلوث ، وتعلقهم بزخارف الدنيا ومغرياتها وانشادهم إلى حب المال والجاه والسلط التي يرزح تحت قيودها سائر الناس ، هو أضعف وأقل بالنسبة للشباب ، ولهذا يكون التحول الأخلاقي بين الشبان أيسر . وهذا لا يعني أن على متوسطي الاعمار والكهول اليأس من امكانية التغيير الاخلاقي في نفوسهم .

التحول الاخلاقي معناه ازاحة كل رذيلة أخلاقية ، وكل خلق قبيح ، وكل سلوك مستهجن قد يكون سبباً في إيناء الآخرين ، أو يكون عاملأً في تحفظ الشخص ذاته ، والتحيي بدلاً منها بالفضائل ومحاسن الاخلاق .

المجتمع الحالي من الحسد والبغض والحدق ، هو ذلك المجتمع الذي لا يستخدم فيه الأذكياء ذكاءهم في الكيد للآخرين وخداعهم ، ولا يكرس فيه أصحاب المعرفة والعلم معرفتهم وعلمهم في الاساءة لأبناء جلدتهم ومساعدة أعداء شعبهم ، بل يضمرون جميع أبناء المجتمع الخير بعضهم للبعض الآخر بعيداً عن الحسد والحدق ، ولا يبتغون رغد العيش على حساب الحط من الآخرين وإلغائهم ، ولا يطمعون في نيل كل ما تشتهي أنفسهم ، كل هذا يعتبر تحولاً أخلاقياً ، إلا أنه الحد الأدنى من القبحية ، فإذا لم يقتربن في مجتمع ما العمل والنشاط الاقتصادي بتخزين الذهب والثروة ، أو الرغبة في مكاثرة الآخرين والاساءة للمحروميين واهمال شأنهم ، وإذا سادت في هذا المجتمع محاسن الاخلاق التي عدها الاسلام فضيلة ، وعيّرت عنها الأحاديث بأنها جنود العقل ، وتمسك الناس بالصبر والاستقامة ، والتوكل ، والتواضع والحلم ، من غير سوء ظن بالآخرين ، أو عدم مبالغة بأحوالهم ، مع الشعور بالمسؤولية حيال مصير المجتمع ، وإذا سادت القناعة بين ابنائه بلا اسراف أو تبذير وما شابه ذلك ، بعيداً عن الحرص والطمع ، تحولت حياة ذلك المجتمع إلى جنة وعيش رغيد ، فالرذائل المذكورة هذه هي من اسباب

البلاء في المجتمعات المعاصرة حتى في البلدان الغنية والمتقدمة ، وإن ما يقلق الإنسانية اليوم هو هذا الخواء الأخلاقي .

لقد ابتعد شعبنا والحمد لله ببركة الاسلام ، ولما يحمله من فضائل أخلاقية وسنن عريقة ، ابتعد شيئاً عن هذا القلق وتلك المخاوف ، وإن أغلب الشعوب الاسلامية تتحلى ببركة الاسلام ببعض المزايا الأخلاقية .

وهذا لا يعني طبعاً أننا بلغنا مرحلة الكمال الاخلاقي ، بل لدينا نواقص كثيرة يتعمّن علينا رفعها ، كالكسل واليأس ، وضيق الصدر ، إضافة إلى خصال مقيمة أشرت إليها آنفاً يجب علينا التخلص منها ، وهذا بحد ذاته جهاد .

إن الشباب يميل بشكل طبيعي إلى التنافس ، ولكن التنافس الذي نطبع إليه ونأمل أن يتمرس عليه الشباب هو أن يكون ل التربية النفس الامارة بالسوء الداعية إلى الانحطاط والرذيلة والمانعة عن السمو والتكميل ، وكبح جماحها ، والشباب مدعوون لمقاومة نوازع الشهوة والنزوات وجميع الحوافز التي تدفعهم إلى مثل هذه الرذائل .

إن للشباب الصدارة في هذا الميدان ، وغير الشباب مطالبون أيضاً ، وهذا فرض على الجميع ، حتى على أمثالى أيضاً ، بل نحن أولى به من غيرنا ، وأعني المسؤولين والمتصدرين للمهام الكبرى ، ومن لا يعكس سلوكهم وقرارهم وتحركهم طبيعة شخصية فقط ، بل يمثل سلوك شريحة كاملة ومجتمع برمتة ، بل ربما يمثل في أعين البعض أحياناً سلوك بلد كامل . هؤلاء يجب عليهم توخي أقصى درجات اليقظة ، وعلى الجميع أن يشحذوا همهم في مجال العمل نحو اصلاح الذات .

وهكذا الحال أيضاً في مجال الأنشطة الاجتماعية ، فعهدنا اليوم هو عهد بناء الدولة الاسلامية . ينبغي علينا بناء ايران من جديد وبالصورة اللائقة بالشعب الايراني المسلم العظيم ، وبالشكل الذي أراده هنا الاسلام في بناء دارنا وبلدنا ومجتمعنا ، وبالشكل الذي نمحو به الدمار الذي لحق بالبلد

كالدمار الذي خلفه الحرب ، والدمار الذي أفرزته مرحلة التسلط الشاهنشاهي الجائر ، وفترة تسلط الحكام الفاسدين والمفسدين المرتبطين بالأجانب . يجب علينا بناء بلدنا من جديد إلا أن بناءه لا ينحصر في تحويل الخراب إلى إعمار ، بل علينا أحياء نعم الله وكل ما أودعه الباري تعالى في هذا البلد وتقديمه لهذا الجيل وللأجيال القادمة ، فالثروات الطبيعية ، والطاقات البشرية ، ومؤهلات المجتمع ، والطبيعة الصالحة وما ورثناه عن أسلافنا ، وأمور كثيرة أخرى ، هذه كلها يجب أحياؤها واستثمارها .

قال الرسول رَبِّكُمْ رَصِّ :

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الظَّالِمَ
لَهُ مَا يُفْتَنُ شَهَادَةً
فِي الْأَوَانِ الْمُكَفَّرَةِ

دراسات

مجلة علمية إسلامية

* الشيف عباس علي أفتري

تراث علوم الفرائض

هناك ثلاثة طرق لمعرفة وتعيين المرجع العلمي للأمة الإسلامية

بعد الرسول الأكرم ﷺ :

أ - التدبر في آيات القرآن الكريم لمعرفة الأشخاص الذين عينهم هذا الكتاب إلى جانب رسول الله ﷺ .

ب - الفحص في سنة رسول الله ﷺ وفي أقوال صاحبته؛ لمعرفة من هم الذين عينهم مرجعاً وملجاً للأمة في حلّ مشكلاتها.

ج - البحث في التاريخ الإسلامي، وأنه من كان المرجع والملجأ الذي ترجع إليه الأمة في حل مشكلاتها العلمية.

والآن، ومع مراعاة الاختصار نوضح هذه النقاط فنقول:

أ - القرآن والمرجع العلمي بعد رسول الله ﷺ :

القرآن هو الكتاب الذي بين وأوضح في العديد من آياته النهج القويم لنجاة الأمة الإسلامية من ظلمات الحيرة والضلال، فقد قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ الْكُلُّ شَيْءٌ ﴾^(١). فمع هذا كيف يمكن لهذا الكتاب العظيم الذي هو ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾^(٢) أن يهمل أهم المسائل الحيوية المرتبطة بمصير الإسلام، ويتركها بدون بيان؟

إن الله تعالى في العديد من الآيات قد بين المرجعية للأمة بالشكل الذي لا يبقى معه أي مجال للشك لدى المدقق المتعقل.

(١) النحل: ٨٩.

(٢) التمل: ٦.

معرفة أولي الأمر:

طرحـت الآية (٥٩) من سورة النساء أشخاصاً بصفتهم أولي الأمر إلى جانب رسول الله ﷺ، وقررت طاعتهم بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ بشكل مطلق وب بدون أي استثناء.

ومن البديهي أن جعل وجوب طاعة أشخاص في معرض طاعة الله ورسوله بنحو مطلق من قبل الحكيم، إنما يصح لو كانوا معصومين من كل خطأ واشتباه، لماذا؟ لأن الله تعالى نهى وبشكل قاطع عن إطاعة الخاطئين والعاصين والظالمين والضالين في كثير من الآيات الأخرى.

وقد اعترف أمام المشككين الفخر الرازي بدلالة الآية على عصمة الرسول ﷺ وأولي الأمر فقال: «المسألة الثالثة: اعلم أن قوله: (وأولي الأمر منكم) يدل عندنا على أن إجماع الأمة حجة ، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد أن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ ، كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته ، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ ، والخطأ لكونه خطأ نهي عنه، فهذا يقتضي اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد باعتبار واحد ، وأنه محال. فثبتت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ ، فثبتت أن أولي الأمر المذكورين في الآية لابد أن يكونوا معصومين»^(٣).

(٢) تفسير الرازي ١٤٤:١٠ ط دار إحياء التراث العربي.

وأي مسلم منصف يستطيع أن يقول: إن أولي الأمر تعني بعض زعماء الدول الإسلامية وخلفاء بنى أمية وبني العباس الذين سودت جرائمهم وجه التاريخ؟ وهل يستطيع أن يعطي احتمالاً بأن الله أمر بطاعتهم؟ وبهذه الصورة أمر سبحانه عباده بالاستعاذه برب الناس من شياطين الجن والانس. وقال: (ولا تطيعوا أمر المفسفين)^(٤)، وإن تطلع أكثر من في الأرض

(٤) الشعراء: ١٥١.

يُضْلِوكُمْ^(٥) وَ لَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ^(٦) وَ لَوْ بِطِيعِكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَعَنَتُمْ^(٧).

وهذا يدرك الانسان أن من اللازم أن يكون (أولي الأمر) افراداً مخصوصين ومتميزين ، ولديهم الكفاءة التي تجعلهم في مصاف الله ورسوله من حيث الطاعة ، ومن اللازم أيضاً أن الرسول ﷺ عرفهم بعد أن بيّن لهم الله تعالى .

كيف يمكن أن يكون الرسول ترك تعريفهم ، مع العلم أن الله تعالى يقول في ذيل هذه الآية : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ؟
وإذا كانت مسألة مهمة كهذه لا تحل بالرجوع إلى كلام الله ورسوله ، إذن كيف يأمرنا الله بالرجوع إليهما في أي مورد نزاع ؟ فلا مناص من الإقرار بأن الله تعالى ورسوله ﷺ قد عرّفا (أولي الأمر) .

والروايات المنقوله من طرق أهل السنة والشيعة في ذلك كثير ، فقد عرفت الإمام علياً والأئمة المعصومين ع على أنهم هم أولو الأمر بعد رسول الله ﷺ ، كما عن تفسير مجاهد في ذيل الآية ، ومثل ما رواه الحموي - وهو من أعيان علماء العامة - في الحديث عن رسول الله ﷺ^(٨) ، والروايات عن طرق الشيعة كثيرة جداً^(٩) ، والفرصة لا تسع لذكرها فلتراجع في مظانها .

من هو الذي عنده علم الكتاب ؟

قال تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ مُرْسَلَاتِنَا مَرْسَلَاتٌ كُفَّارٌ كَفَنِي شَهِيدٌ أَبْيَنِي وَبِيْكُمْ
وَمَنْ عَنْهُ عِلْمٌ كَتَبْتُمْ﴾^(١٠).

في الآية المذكورة يذكر الله رسوله في مقام تسلية وتعزيته ، أن شهيدين كبيرين يشهدان بصدق رسالته ، هما الله ومن عنده علم الكتاب ، فلا قيمة إذن لإنكار وتکذيب الأعداء . ﴿قُلْ كَفَنِي شَهِيدٌ أَبْيَنِي وَبِيْكُمْ وَمَنْ
عَنْهُ عِلْمٌ كَتَبْتُمْ﴾ .

(٥) الانعام : ١١٦ .

(٦) الأحزاب : ١ و ٤٨ .

(٧) الحجرات : ٧ .

(٨) غاية المرام : ٢٦٣ .

(٩) م . ن : ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(١٠) الرعد : ٤٣ .

الشهادة الاولى : شهادة الله تعالى التي ذكرتها الآية والآيات الأخرى .
وأى شهادة أعظم منها ؟

الشهادة الثانية: شهادة الشخص الذي عنده جميع علم الكتاب . ويكتفي في كرامة وفضيلة وعظمته هذه الشهادة أنها مقرونة بشهادة الله تعالى . ومن الواضح أن علة هذه الكرامة والعظمة هي علم هذا الشاهد : (ومن عنده علم الكتاب) .

حقيقة علم الكتاب:

لذا من الواجب معرفة حقيقة (علم الكتاب) ما هي؟ بحيث وجب لها كل
هذا الشرف وهذه العظمة، وقرر لصاحبها مكانة مرموقة مفترضة بالله
تعالى، وبحيث تكفي شهادة صاحبها في إثبات أحقيّة النبي محمد ﷺ
وصدق رسالته.

والقرآن الكريم يتكلم في موضع آخر عن حقيقة علم الكتاب فيقول : « وقال الذي عنده علم من الكتاب أتاك به قبل أن يرتد إليك طرفه » (١١) ، ومعنى هذه الآية أن الذي عنده جزء من علم الكتاب ، يملك قدرة تمكنه من إحضار عرش بلقيس من مدينة سبأ إلى نبي الله سليمان بفترة أقل من لمع البصر . وفي الوقت الذي يمتلك من عنده بعض علم الكتاب هذه القدرة ، فـأي قدرة عظيمة وقابلية خارقة يمتلكها من عنده جميع علم الكتاب ؟ إن مثل هذه القدرة ناتجة عن فضل الله الذي يعطيها من يشاء « ذلك فضل الله يؤتىه من يشاء » (١٢) .

أي شخص هو صاحب علم الكتاب؟

بالالتفات إلى خصوصيات هذا الشاهد - الذي أرددت شهادة الله
بشهادته وأن شهادته كافية لاثبات صدق رسالة النبي ﷺ ، وأن الشخص
الذي لديه بعض علم الكتاب يستطيع أن يظهر قدرة خارقة - يكون من
الواضح أن هذا الشاهد ليس من قبيل من قال فيهم تعالى : ﴿ وَهُدٌ شَاهِدٌ مِّنْ

(١٣) الأحقاف : ١٠ .

(١٤) الشعراه : ١٩٧ .

(١٥) راجع البقرة : ٢٩ - ٣٠ .

بني اسرائيل)^(١٣) ومن قبيل : (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل)^(١٤) ، وأمثالها من الآيات ، حيث قال بعض المفسرين إن من (عنه علم الكتاب) هم علماء أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام .

عجبًا ! كيف يمكن أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب بعض أهل الكتاب ، الذين وصفهم الله بأنهم ملعونون من قبل اللاعنين ، وأنهم يستحقون النار في العديد من الآيات لأنهم يكتومون الحق^(١٥) ، ثم يشير هنا إلى أن شهادتهم مقترنة بشهادة الله ، وأنها كافية لإثبات رسالة النبي ﷺ ؟

لذا من الواضح أن مصداق هذا الشاهد العظيم ليس هو عبد الله بن سلام وأضرابه ، وإنما الآيات المكية ؟ وما الآيات المدنية ؟

ولهذا فإن بعض المؤلفين قد خلط بين مفهومين متقاوتين في تعين المقصود بمن عنده علم الكتاب . وهذا الخلط تشيء من التشابة اللغطي بين المفهومين . إن المنشأ الأصلي لهذا الخلط والاشتباه والانحراف هو ترك التمسك بالثقلين ، على الرغم من أمر الرسول وتكرار ذلك مراراً وقد بلغ « إني مختلف فيكم الثقلين ، إن تمسكتم بهما لن تخسلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي »^(١٦) . وذلك طبقاً للأحاديث المتواترة .

ولقد وردت روایات كثيرة عن العترة الطاهرة توضح من هو المقصود بمن عنده علم الكتاب . وهذه الروایات وصلت عن طريق الفريقين . ومن جملة الروایات المستفيضة عن العامة في ذلك :

١- روی ابن المغازلي الشافعی باسناده عن علي بن عابس قال : « دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطا فقال : يا ابا مريم ، حدث علياً بالحديث الذي عن أبيي جعفر . قال : كنت عند أبيي جعفر جالساً ، إذ مرّ عليه ابن عبد الله بن سلام . قلت : جعلني الله فداك ، هذا ابن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال : لا ، ولكن صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزوجل : (ومن عنده علم الكتاب) و (ألم يكُن علي بنتي من ربته ويتلوه شاهد منه) »

(١٦) صحيح الترمذى ٢٠٠٠:١٣
ط الصاوي بمصر .

(١٧) مناقب ابن المغازلي:

.٢٤

و «إنما ولتكم الله ورسوله» (١٧).

٢- وروي أنه سئل سعيد بن جبير: «فمن عنده علم الكتاب» عبد الله بن سلام؟ قال: لا، وكيف وهذه السورة مكية؟ ورواه في الدر المنثور عن سعيد بن منصور وأبي جرير وأبي المنذر وأبي حاتم والنحاس في ناسخه عن أبي جبير (١٨).

أما عن طريق الشيعة:

فقد وردت روایات مستفيضة أيضاً تؤكد أن مصداق الآية هم عترة رسول الله ﷺ منها:

١- نقل الشیعی الكلینی بسند معتبر عن برید بن معاویة: قال: «قلت لابی جعفر ع: قل کفى بالله شهیداً بینی و بیتکم ومن عنده علم الكتاب» . قال: إیتای عنی، وعلی اولنا و خیرنا بعد النبی ع ع (١٩).

٢- قال امین الدین الطبرسی فی تفسیره: «وروى عن الشعبي أنه قال: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي ع ع من علي بن أبي طالب ع ع».

٣- وقال السید فی الطرائف: «روى الشعبي من طريقين أن المراد بقوله: «من عنده علم الكتاب» علي بن أبي طالب ع ع».

٤- رواية أخرى نقلها الكلینی ايضاً بسنته عن احمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدیر قال: «كنت أنا وأبو بصیر ویحین البزار وداود بن کثیر فی مجلس أبي عبد الله ع ع ، إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغیب . ما يعلم الغیب إلا الله عزوجل . لقد هممت بضرب جاريتي فلاته ، فهربت متّی فما علمت فی أي بيوت الدار هي . قال سدیر: فلما أن قام من مجلسه وصار فی منزله دخلت أنا وأبو بصیر و میسر و قلنا له: جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا فی أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك تعلم علمًا كثیراً ولا تننسب إلى علم الغیب . قال: فقال: يا سدیر، ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلی ، قال: فهل وجدت فیما قرأت من كتاب الله عزوجل: «قال الذي

(١٩) اصول الكافي ٢٢٩٦:١.

عنه علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرثيك طرقك؟ قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأته: قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال: قلت: أخبرني به. قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟ قال: قلت: جعلت فداك، ما أقل هذا؟ فقال: يا سدير، ما أكثر هذا أن ينسبه الله عزوجل إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير! فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله عزوجل أيضاً؟ قال كفني بالله شهيداً بيضني وببيكم ومن عنده علم الكتاب؟ قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك. قال: ألم عنده علم الكتاب كلّه. قال: أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟ قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كلّه. قال: فأوّلاً بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كلّه عندنا، علم الكتاب والله كلّه عندنا». (٢٠)

(٢٠) أصول الكافي ١: ٢٥٧.

من هو الشاهد الذي هو من نفس الرسول ﷺ؟

قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتَوَهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَى إِيمَاماً وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...» (٢١).

(٢١) هود: ١٧.

لا يخفى أن الاستفهام انكارى، أي ليس من كان على بيّنة وكذا وكذا كفierreه من ليس كذلك، نظير قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ كَمْ زَيَّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» (٢٢).

(٢٢) محمد: ١٤.

البيّنة

البيّنة هي الدلالة الواضحة كما في المفردات، ولذا تطلق في القرآن الكريم على الآيات ومعجزات الأنبياء؛ لأنها فاصلة بين الحق والباطل. ووصف البيّنة بأنها من الرّب تبارك وتعالى إنما يناسب الآية الإلهية لا الحجة العقلية. والمراد بها في الآية المبحوث عنها هو القرآن، لأنّه المعجزة الخالدة كما في آيات أخرى (٢٣). ومن هنا يظهر أن المراد بالموصول هو صاحب البيّنة - اعني النبي ﷺ - وهو مبدأ خبره مذوف، أي كفierreه من ليس كذلك.

(٢٣) الانعام: ٥٧ و ٥٨.

ويتلوه شاهد منه

يتلوه : من التلو لا من التلاوة ، أي يلي صاحب البينة - على الاحتمالين في مرجع ضمير يتلوه - وضمير (منه) يرجع إلى (من) الموصولة بلا شك ، فمعنى الآية : من كان على بيته هي القرآن ، ويتبعه بلا فصل شاهد منه ، أي من هو من نفسه بِنَفْسِهِ . وفي هذا تشريف وتعریف للشاهد بأنه من رسول الله بِنَفْسِهِ ، أي بعضه وبمنزلته ، فلا ينطبق على مثل عبد الله بن سلام .

معطيات الآية الكريمة

الأول : أن هذا الشاهد هو من رسول الله بِنَفْسِهِ أي من بيته ، لوجود (منه) في الآية ، وبذلك ينطبق على أهل البيت المذكورين في آية التطهير .
الثاني : أن هذا الشاهد يأتي تلو الرسول لقوله تعالى : **(وَيَقُولُهُ)** ، وأنه بمنزلة النبي بِنَفْسِهِ كما هو مفاد عبارة **(وَأَنفَسْتَنَا)** الواردة في آية العيادة ، وأن شهادته تساقق شهادة الله لأنها اقترنـت بها في قوله تعالى : **(وَمَنْ** عنده علم الكتاب **)** كما مر .

الثالث : أنه مما لا شك فيه أن الشهادة هنا شهادة التأدية ، ولابد من أن يسبقها تحمل الشهادة . وليس هذا التحمل عن ايمان بالتبـوة ، وإنما كان هناك وجه لأن تختص الشهادة بفرد معين كما يظهر من الآية ، حيث جاء الشاهد بلغـت المفرد والتنكـير . فلابد إذن أن تكون مقومات شهادة هذا الشاهد مختلفة عن غيرها ، وذلك بأن تكون شهادته عن حضور وشهود لحقيقة النبوة ورؤـية جبريل حامل الوحي إلى الرسول بِنَفْسِهِ ، وبذلك ينفرد هذا الشاهد عن غيره .

ويؤيد هذا المعنى قول النبي بِنَفْسِهِ لعلي بْنِ أَبِي طَلْبٍ : « إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعَ وَتَرَى مَا أَرَى » كما جاء في الخطبة القاسعة الواردة في نهج البلاغة ^(٢٤) ، وما روـي عن الإمام الصادق بْنِ أَبِي طَلْبٍ أنه قال : « كَانَ عَلَيْهِ طَلْبًا يَرَى مَعَ النَّبِيِّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ الضَّرُورِيَّةِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ . وَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ بِنَفْسِهِ : لَوْلَا أَنِّي خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ لَكُنْتَ شَرِيكًا فِي النَّبِيَّ » ^(٢٥) .

(٢٤) نهج البلاغة: الخطبة ٢٤.

(٢٥) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٤: ٣١٨ .

الرابع : أن الشهادة إنما تكون لإزالة الريب والشك عن المدعى ، ولا يتم ذلك - خصوصاً في هذا الأمر العظيم - إلا إذا انتفى السهو والنسيان عن الشاهد ، إذ مع احتمال الخطأ لا يزول الشك ولا يثبت المدعى بهذه الشهادة . واضح أنه لا يرتفع احتمال الخطأ إلا مع كون الشاهد معصوماً .

الخامس : إننا إذا جمعنا بين هذه الآية والأية في آخر سورة الرعد ، عرفنا أن هذا الشاهد المذكور هنا هو (من عنده علم الكتاب) المذكور هناك . هذه خلاصة المعطيات التي تستفيدنا من نفس الآية الشريفة بتأييد الآيات الأخرى .

الشاهد كما ورد في الأحاديث :

وفي المقام روايات كثيرة من طرق الفريقيين في بيان الشاهد ، وأنه أمير المؤمنين عليه السلام . ولا ننطيل البحث بنقلها فليرجع إلى المصادر (٢٦) .

(٢٦) غاية المرام : ٣٦٢-٣٥٩ و ٣٤٠ .

الامة الوسط الشاهد على باطن الاعمال

قوله تعالى : ﴿وَكُذِّلْكَ جَعَلْتُكُمْ أَمَةً وَسَطَّلْتُكُنُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٢٧) .

(٢٧) البقرة : ١٤٣ .

الوسط : ما بين طرف الشيء ، ويستعمل بمعنى العدل ؛ لأن الوسط هو أعدل ما يكون من الشيء وأبعده من الانحراف . وبعبارة أخرى : إن العدل متوسط بين التغريط والافراط ، وكيف كان فهو صفة للشيء بالقياس إلى الغير .

الشهادة

الشهادة والشهود : الحضور مع المشاهدة بالبصر أو البصيرة . يقال : شهد المجلس : حضره واطلع عليه . المستفاد من موارد استعمال هذه المادة اشتراك معنى التطلع والشراف فيها في كثير من الموارد ، فيبغي معنى الرقابة والنظارة ، فيستعمل مع لفظة «على» الاستعلائية . ومنه ما

(٢٨) البروج : ٩٠

تكرر في القرآن الكريم من اطلاق الشهيد على الله تعالى ، مثل قوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٢٨).

الأمة الوسط

وغير خفي على الناظر في هذه الآية أن وصف الأمة بالوسطية تكرييم لهم وتعظيم ل شأنهم ومنة من الله سبحانه عليهم ، وأن غاية هذا العمل كونهم شهداء على الناس وكون الرسول عليهم شهيداً . فالشهادة المذكورة علة غائية للجعل المذكور ، متفرعة عليه نحو تفرع الغاية على ذيها .

هذا كله مما لا ريب فيه ، وإنما الكلام فيما هو المراد من كونهم وسطاً وفي ارتباط الشهادة به . فقد قيل إن المراد هو كون هذه الأمة على النهج الأوسط المعتدل ، فلا انحراف ولا تفريط .

(٢٩) آل عمران : ١١٠

ويقرب من هذا الرأي ما قيل من أن هذه الآية تؤدي ما بينته الآية الكريمة الأخرى: ﴿وَكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ﴾ (٢٩) فهذه الأمة المسلمة هي أسمى أمة وأكملها ، وهي واسطة العقد بين الأمم .

وقيل إن المراد هو جعل هذه الأمة حجة ومناراً للخلق ، فهي تبلغ أحكام الإسلام ، وتعلم الناس سبيل الكمال ، كما أن الرسول ﷺ حجة عليها ، إذ تأخذ معلم الدين منه ﷺ ويأخذ الناس منها هذه المعالم السامية ، ف تكون وسطاً بينهم وبينه ﷺ ، كما أنه وسط بين الأمة وبين الله تعالى .

وقيل إن هؤلاء المخاطبين جعلوا في الوسط تكويناً ، ليقوموا بمهمة الاتساع على الناس ومراقبة اعمالهم واقوالهم ، بل الاشراف على نياتهم ، وبذلك يتحملون الشهادة ليؤدّوها يوم القيمة .

الخواص المتصفون بالوسطية

ومهما كان مبلغ ما قيل أو يقال من الصحة ، فإنه من غير المشكوك أن وصف «الوسطية» السامي إنما هو للخواص من الأمة ، دون من ينتحدل الإسلام وهو لا يفهم منه إلا نزراً ، بل قد يكون أشقاً الآخرين كما جاء في

بعض الروايات .

فإذا وصفت الأمة بأنها «الأمة الوسط» ، فإن ذلك على أساس وجود من يتصرف بهذا الوصف العالي فيها ، وذلك على حد قوله سبحانه وتعالى موجهاً الخطاب إلىبني إسرائيل : ﴿وَجَعَلْكُمْ مُلُوكًا﴾^(٢٠) ، وقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي فَضَلَّتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢١) رغم أن الملك كان واحداً في كل عصر ، وأن الانضباطية على العالمين كانت لخصوص فئة متفردة منهم . ومثله قوله تعالى : ﴿مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢٢) رغم أن فيهم المنافقين والفاسين .

(٢٠) العنكادة : ٢٠ .

(٢١) البقرة : ٤٧ .

(٢٢) الفتح : ٧٩ .

مقام الشهادة في القيامة

والآية الكريمة بعد التأمل فيها وفي ما يناسبها من الآيات تؤكد حقيقة قرآنية يتكرر التعبير عنها في الكتاب المجيد ، وهي موقف الشهادة يوم القيمة ، وتتنوع الشهود فيه على اعمال العباد . فهناك الاعضاء والجوارح ، والملائكة المكرمون ، والآولياء المقربون من النوع الانساني كالأنبياء والصالحين ، فيقول تعالى : ﴿وَانْشَرَقَ الْأَرْضُ بِنُورٍ رِبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالثَّبِيْبِينَ وَالشَّهِيْدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٢٣) ، ويقول سبحانه : ﴿وَيَوْمَ نُبَعْثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجَنَّتْنَا بَكَ شَهِيْدًا عَلَى هُؤُلَاءِ﴾^(٢٤) ، ويقول عزوجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْلِمُ مُتَّقِلَّ نَرَةً وَإِنَّ تَكُ حَسْنَةٌ يَضَاعِفُهَا وَيَوْمٌ مِنْ لَدْنِهِ أَجْرًا عَفْلِيْمًا﴾^{*} فكيف إذا جتنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً^(٢٥) .

(٢٣) الزمر : ٦٩ .

(٢٤) النحل : ٨٩ .

(٢٥) النساء : ٤٠ - ٤١ .

فكل هذه الآيات تتحدث عن ذلك الموقف بصراحة ، ولا سيما الآياتان المذكورتان من سورة النساء ، إذ نفت الظلم أولًا عن الله سبحانه في مجال الجزاء ، ثم فرّقت عليه المجيء من كل أمة بشهيد ، وإحضار الرسول ﷺ شهيداً على الشهداء ، مما يكاد يكون صريحاً في الحديث عن ذلك الموقف العظيم .

واصرح من ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَفْلَمَ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ لَكَ يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾^(٢٦) .

(٢٦) هود : ١٨ .

الشهادة موقوفة على الحضور والاشراف

فإذا تم هذا قلنا : إن من الطبيعي ألا تتحقق الشهادة إلا بالحضور والاشراف على المشهود عليه ، ثم أداء الواقع بدقة . كما أن الشهادة ليست على مجرد شكل العمل وصورته الظاهرة المتنقضية ، وإنما تكون أيضاً على ما هو السر في كون العمل طاعة أو عصياناً ، أي النية والسريرة ونوعها . فلابد أن من أن يكون مثل هذا الشاهد واقفاً على الضمائير ، ومطلعاً على السرائر في النشأة الأولى ؛ لكي تتحقق مقومات الشهادة يوم القيمة في النشأة الأخرى .

(٣٧) المائدة : ١١٧ .

وهذا المعنى يظهر من قوله سبحانه حكاية عن عيسى بن مرريم ﷺ ، وجوابه لله سبحانه في ذلك الموقف العظيم يوم الحساب : « و كنت شهيداً عليهم مادمت فيهم فلما توفيتك كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » (٣٧) . ذلك أن اقتران شهادة المسيح على امته ورقابته عليهم بشهادة الله ورقابته عليهم ، تبين مدى التشابه بينهما ، رغم أن شهادة المسيح شعاع من تلك الشهادة . وهذا لا يتم إلا بالاشراف والاطلاع على القلوب .

الشهادة هي على باطن الاعمال

وبهذا تبين أن المراد من الشهادة في الآية المبحوث عنها هي الشهادة على الاعمال ، وأن هؤلاء الخواص من الأمة جعلوا وسطاً ومنحوا هذه الكراهة لارتباط هذه الشهادة بهذا الوصف ، سواء كان المراد بالوسطية كونهم وسطاء بين الرسول والناس ، أو كونهم عدولًا غير ماثلين إلى الإفراط والتفريط ، فهم مثل عليا للناس ، أو غير ذلك .

(٢٨) الحج : ٧٨ .

ويقرب من هذه الآية في الدلالة قوله تعالى : « هو اجتباك وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيك إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس » (٣٨) .

فخلاصة الكلام أن في الأمة المسلمة طائفة معينة فازت بمقام الشهادة

على الاعمال ، وأن هذه الطائفة هي من ذرية ابراهيم عليهما السلام ، على ما يقتضيه انطباق آية الاجتباء الاخيرة على آية الشهادة .

وقد وردت روايات من الغريقين تؤيد بل تدل على ما استفدناه من نفس الآيات من كون الشهادة هي الشهادة على الاعمال .

فعن طريق القوم ، ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : « قال رسول الله ﷺ : يدعى سوحاً يوم القيمة فيقول : لبيك وسعديك يا رب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغتم ؟ فيقولون : ما أثنا من ذنير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد ﷺ وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ». ويكون الرسول عليكم شهيداً » فذلك قوله : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاء ، والوسط : العدل » (٣٩) .

وفي الكشاف روى أن الأمم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء ، فيطلب الله الانبياء بالبينة . ويقرب منه ما في الدر المنثور وروح المعاني ومجمع البيان .

وعن طريقنا روى الكليني عن بريد العجي قال : « سألت أبا عبد الله عاشوراً عن قول الله عزوجل : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاء » قال : نحن الأمة الوسطى ، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه .

قلت : قول الله عزوجل (ملة أبيكم ابراهيم) قال : إيانا عنى خاصة (هو سقاكم المسلمين من قبل) في الكتب التي مضت (وفي هذا) القرآن (ليكون الرسول عليكم شهيداً) ، فرسول الله عاشوراً الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عزوجل ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق صدقناه يوم القيمة ، ومن كذب كذبناه يوم القيمة » (٤٠) .

(٤٠) الكافي ١ : ١٩٠ .

مقتضيات هذا المقام الرفيع

وإذا استعرضنا جلال هذا المقام الرفيع وما أثبتته آيات الشهادة لهؤلاء الشهداء الكرام من العلم الحضوري ، أمكننا أن نتوصل إلى بعض مقتضيات هذا المقام ، وهو نحن نذكر بعضها :

الأول : علّمهم **بِطَّيْلًا** بالغيب بسبيل تختلف عن سبل غيرهم من الناس ، وهو ظاهر .

الثاني : أنهم واسطة الفيض الالهي المعبر عنه بـ (الولاية التكوينية) فإن العلم الحضوري هو حضور المعلوم بوجوده الخارجي عند العالم ، وهذا - كما برهن في محله - لا ينطبق في المقام **إلا على علم العلة** بمعنى (ما به) على المعلول .

ويدل على ذلك روايات ، منها ما رواه في الكافي عن مولانا الصادق **ع** قال : « إن الله خلقنا فاحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده العبوسولة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الاشجار ، وابنعت الشمار ، وجرت الانهار ، وبتنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولو لا نحن ما عبد الله » (٤١) .

الثالث : العصمة من الضلال ، فإن اطلاق الوسط وعدم تقديره في قوله سبحانه يدل على أنهم في قلب الوسط الحقيقي ، ولذا فهم معصومون عن الانحراف والافراط والتفريط .

الرابع : وجود الشهداء إلى يوم القيمة ، أي أن هؤلاء الشهداء موجودون في الناس ، ولو على سبيل البدل والتدريج ما دام الاسلام إلى يوم القيمة .

روى الكليني **ع** عن سمعاعة قال : « قال أبو عبد الله **ع** في قول الله عزوجل : **فَكَيْفَ إِذَا جَنَّا مِنْ كُلِّ أَفْةٍ بِشَهِيدٍ وَجَنَّا بَكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدَنِي** (٤٢) ، قال : نزلت في امة محمد **ع** خاصة ، في كل قرن امام من اشهد عليهم ، و**مُحَمَّدٌ شَاهِدٌ عَلَيْنَا** » (٤٣) .

المؤمنون الذين يرون اعمال العباد

قوله تعالى : **وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرُنِي اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتَرُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْشَّهَادَةِ فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (٤٤) .

لا كلام في رؤية الله اعمال العباد بحقائقها ، بظواهرها وكوامنها ،

(٤١) النساء : ٤١.

(٤٢) الكافي : ١٤٤ : ١.

(٤٤) التربية : ١٠٥ .

وبعبادتها ومطالبيها؛ فلن كل ما يوجد وي العمل لا يتحقق إلا بمحض رغبته تعالى العالم بكل شئونه، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

وكما أن الله تعالى يرى حفائق اعمال العباد، كذلك الرسول وهم لاء المؤمنون يرونها بالاشراف والتطلع عليها، كما عرفت في آية الشهادة، فالآية تدل على أن رسول الله عليه السلام والائمة المعصومين عليهما السلام - وهم أجلن مصاديق المؤمنين - يرون كل ما يعلم العبد رؤية لا تتم إلا بالاشراف الوجودي على الاعمال ومنابعها النفسية.

وليعلم أن انتساب الرؤية إلى الله تعالى - كانتساب أي فعل آخر إليه - يخلو من عنصر الزمان، فالعمل مثل كل شيء آخر يكون بمنظره ومرآه، وقبله وحياته وبعده، وفي أي مرتبة من مراتبه حاضر لديه تعالى.

وقد يقال: إن وجود حرف الاستقبال في الآية يجعلها ناظرة إلى مرتبة بقاء العمل بعد وقوعه، في قبال من يتوهם زواله بعد أن لم يكن هناك زمان في الانتساب، فتفارق آية الشهادة في أنها ناظرة إلى مرحلة ما قبل وقوع العمل إلى حين وقوعه.

وإن شئت فعبر عن ذلك بأن آية الشهادة تنظر إلى مختلف مراحل العمل، إذ ينطلق من مبادئه النفسية ما يمر بأحال التحقق، ومن ثم باقياً إلى حين أداء الشهادة في يوم القيمة. وأما آية الرؤية فهي تنظر إلى مرحلة بقاء العمل بعد تحققه فقط.

والملاحظ أن انطباق روایات عرض الاعمال على هذا الوجه اوضح منه على غيره.

روي عن عبد الله بن أبان الزيات - وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام - قال: «قلت للرضا عليه السلام: ادع الله لي والأهل بيتي. فقال: ألسست أفعل؟ والله إن اعملكم لتعرض علي في كل يوم وليلة. قال: فاستعظامت ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عزوجل: {وَلَمَّا أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلُكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} قال: هو والله على

ابن أبي طالب عليهما السلام» (٤٥)

(٤٥) الكافي ١: ٢١٩.

آيات آخر

ما ذكرناه إنما هو بعض الآيات المربوطة بالمقام ، وفي الكتاب الكريم آيات كثيرة تعرفنا بالأئمة الذين جعلهم الله الحجة على الناس إلى يوم القيمة . مثل آية الإمامة (البقرة : ٢٥) وآية الولاية (المائدة : ٥٥ و ٥٦) وآية التبلغ (المائدة : ٦٥ و ٦٨) وآية الإكمال (المائدة : ٣) وآية المباهلة (آل عمران : ٦١) وآية التطهير (الاحزاب : ٣) وآية المودة (الشورى : ٢٣ و ٢٤) وآية الاجتباء (الحج : ٧٧ و ٧٨) وغيرها ، ولضيق المجال لا نستطيع التعرض لها وشرحها فليرجع إلى الكتب المؤلفة من العلماء والمحققين ، وقد أفردوا لتفصيل الآيات كتاباً جاماً . وفَقِيمُ اللَّهِ تَعَالَى لِمَرْضاتِهِ .

ب - الرسول ﷺ والمرجع العلمي من بعده :

الرسول ﷺ هو الوجود المقدس الذي هو رحمة للعالمين بتصريح آيات الذكر الحكيم ، وهو الحريص على سعادة المؤمنين والرّؤوف الرحيم بهم ، والذي يبخّض نفسه أسفًا على عدم إيمان الكافرين به ، وهو هادي الأمة والناس كافة إلى الصراط المستقيم وإلى سواء السبيل . هذا الرسول الذي لا مثيل له فضلاً وخصائص ، قد شُخّص بشكل متكرر وبألفاظ متعددة المرجع العلمي من بعده ، وقد توالت الروايات التي نقلت أقواله ﷺ بحيث لا يبقى مجال للشك في سندتها ورواتها . وهذه الروايات كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها في مقالة واحدة . ونحن نكتفي بذكر بعضها :

١ - حديث باب علم الرسول ﷺ :

نقل هذا الحديث الشريف بألفاظ متقاربة ومتكررة أيضًا ومن عدة طرق . ومن جملتها :

أ - عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال : « أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت بابه » .

ب - وفي لفظ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النبي ﷺ : « ياعلي ، أنا

مدينة العلم وأنت بابها ، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب».

جـ - وعن جابر بن عبد الله قال : «سمعت رسول الله ﷺ يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي عليهما السلام يقول : هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة . منصور من نصره ، مخذول من خذله . ثم مد بها صوته فقال : أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب» (٤٦).

(٤٦) الغدير ٦ : ٧٩

وطبقاً لمتابعات العلامة الأميني في كتابه النفيسي (الغدرين) ، فقد أحصى أكثر من مائة وأربعين من علماء أهل السنة نقلوا هذا الحديث في كتبهم ، وهو من الأمور المشهورة والمسلمة عند الجميع . وقد نقل العلامة الكبير اسماء أكثر من عشرين شخصاً من الأعلام مع اقوالهم التي تثبت شهرة هذا الحديث وصححته ، وبطلاز تضعيقه والرد عليه .

والعلامة الكنجي الشافعي كلام منصف في هذا المقام ، فبعد أن بين صحة حديث : «أنا مدينة العلم ...» بعدة طرق قال : «ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتبعين وأهل بيته بتفضيل علي عليهما السلام وزيادة علمه وغزارته ، وحدة فهمه ، ووفر حكمته ، وحسن قضاياه ، وصحة فتواه . وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاركونه في الأحكام ، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام ، اعترافاً منهم بعلمه ، ووفر فضله ، ورجاحة عقله ، وصحة حكمه . وليس هذا الحديث في حقه بكثير ، لأن رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجل وأعلى من ذلك» (٤٧) .

(٤٧) نهاية الطالب : ٩٨ - ١٠٢

٢ - قول النبي ﷺ لفاطمة بشأن أهمية علي عليهما السلام وأفضليته : «أما ترضين أنني زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علمًا؟» .

وقوله ﷺ : «زوجتك خير أمتي ، أعلمهم علمًا وأفضلهم حلة ، وأولهم سلماً» .

وقال ﷺ : «أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب» (٤٨) .

(٤٨) الغدير ٣ : ٩٥

٣ - مضمون الاحاديث التي تصرح بأن علياً عليهما السلام وعاء علم النبي ﷺ .
قال رسول الله ﷺ : «علي وعاء علمي . ووصيتي . وبليبي الذي أوتني منه» .

وقال عَزَّللهُ : «علي خازن علمي». وقال عَزَّللهُ : «علي عيبة علمي».

(٤٩) م . ن : ٩٦

وعشرات الروايات الأخرى (٤٩).

٤- أحاديث حكمة علي عَزَّللهُ :

قال عَزَّللهُ : «أنا دار الحكمة وعلى بابها». وقال عَزَّللهُ : «أنا ميزان الحكمة وعلى لسانه». وقال عَزَّللهُ : «قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فاعطى علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً».

رأى أصحاب رسول الله عَزَّللهُ في علم علي :

وعلى أساس تلك الروايات والحقائق الثابتة التي سمعها الصحابة من رسول الله عَزَّللهُ بلا واسطة، ونظرًا لبروز علم علي عَزَّللهُ في الواقع التي شاهدوها، فقد اعترف جميع الصحابة ووجهاؤهم البارزون في صدر الإسلام بأعلمية علي عَزَّللهُ وأفضليته، وكتب علماء الإسلام مليئة بتلك الاعترافات :

قالت عائشة : «علي أعلم الناس بالسنة» (٥٠).

وقال عمر : «علي أقضانا» (٥١).

وقال : «لولا علي لهلك عمر» (٥٢). وذلك في غير مرة وفي الكثير من المعضلات التي واجهته.

وقال : «اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب» (٥٣).

وقال : «لا ابقاني الله بعدك يا علي» (٥٤).

وقال سعيد بن المسيب : «كان عمر يتغور بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن» (٥٥).

وقال معاوية : «كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه» (٥٦).

ولمما بلغ معاوية قتل الإمام قال : «لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب» (٥٧).

وقال ابن عباس حبر الأمة : «والله لقد أعطى علي بن أبي طالب تسعة

(٥٠) الاستيعاب : ٤٠ بهامش الإصابة.

(٥١) طبقات ابن سعد : ٤٥٩ - ٤٦١

(٥٢) الاستيعاب : ٢٩

(٥٣) تذكرة ابن الجوزي : ٨٧

(٥٤) الرياض النضرة : ١١٥:٢

(٥٥) الاستيعاب : ٢٩:٣

(٥٦) الرياض النضرة : ١١٥:٢

(٥٧) كتاب (ألف باء) للحجاج البلوي : ١٥٢٢

- اعشار العلم . و ايم الله لقد شارككم في العشر العاشر »^(٥٨) .
- وقال ابن مسعود : « قسمت الحكمه عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعه أجزاء ، والناس جزءاً ، وعلى أعلمهم بالواحد منها »^(٥٩) .
- وسئل عطاء : « أكان في اصحاب محمد احد أعلم من علي ؟ قال : والله ما أعلمه »^(٦٠) .
- وقال عدي بن حاتم في خطبة له : « والله لمن كان إلى العلم بالكتاب والستة إله (يعني علياً) لأعلم الناس بهما ... »^(٦١) .

.٤٠٥٣ الاستيعاب (٥٨)

.١٥٦ كنز العمل (٥٩)

.٤٠٣ الاستيعاب (٦٠)

:١ جمهرة خطب العرب (٦١)

.٢٠٢

إجماع علماء الأمة في صدر الإسلام على أعلمية علي

بأخذ ما ذكرناه بعين الاعتبار يتضح لنا أن علماء الأمة الإسلامية ومرشدوها في صدر الإسلام ، اتفقنا آراؤهم على أعلمية علي عليه السلام ولم يخالف أحد منهم في ذلك ، أما المغرضون وفاقدو بصيرة الذين حاولوا من بعد إنكار المقام السامي لعلي عليه السلام في كتاباتهم ، فلم يُعرّهم أحد من العلماء والمحققين أي اهتمام ، إضافة إلى أن الكثير من العلماء التفتوا إلى هذا الإجماع . ونحن نذكر بعضهم :

قال الحافظ الشيخ عبد الرؤوف ابن تاج العارفين المناوي الشافعي (ت ١٠٣١) : « فإن المصطفى عليه السلام بالمدينة الجامعه لمعاني الديانات كلها ، ولابد للمدينة من باب ، فأخبر أن بابها على كرم الله وجهه ، فمن اخذ طريقه دخل المدينة ، ومن اخطأه اخطأ طريق الهدى . وقد شهد بالاعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف .

خرج الكلاباني أن رجلاً سأله معاوية عن مسألة فقال : سل علياً هو أعلم مني ، فقال : أريد جوابك . قال : ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله عليه السلام يغره بالعلم غرّاً . وقد كان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك . وكان عمر يسأله عما أشكل عليه . جاءه رجلٌ فسألَه فقال : هنا على فراسله ، فقال : أريد أن اسمع منك يا أمير المؤمنين قال : قم لا أقام الله رجليك . ومحا اسمه من الديوان .

وَضَعَ عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ قَوْمٍ لَيْسَ هُوَ فِيهِمْ، حَتَّى أَمْسَكَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَرْلَهُ شَيْئًا مِنَ الْبَعْوَثِ لِمَشَاوِرَتِهِ فِي الْمَشْكُلِ.

وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَلَيْمَانَ فَقَالَ: ذَكْرُ لِعَطَاءٍ: إِنَّ أَحَدَ مِنَ الصَّحْبَ أَفْقَهَ مِنْ عَلَيَّ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ.

قَالَ الْحَرَّالِيُّ: قَدْ عَلِمَ الْأَوْلَوْنَ وَالآخِرُونَ أَنَّهُمْ كِتَابُ اللَّهِ مُنْحَصِّرٌ إِلَى عِلْمِ عَلَيِّ، وَمَنْ جَهَلَ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ عَنِ الْبَابِ الَّذِي مِنْ وَرَاهُ يَرْفَعُ اللَّهُ عَنِ الْقُلُوبِ الْحِجَابَ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ الْيَقِينُ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ بِكَشْفِ الْغَطَاءِ»^(١٢).

(١٢) فيض الفسیر .٤٦٣

جـ- البحث في وقائع التاريخ الإسلامي وأحداثه :

هذا هو الطريق الثالث لمعرفة مراجع الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي بعد الرسول ﷺ ، كما ذكرنا ذلك في أول المقالة . ونحن لا نستطيع الآن إيرادها ، لأن نقل تلك الوقائع يستغرق كتاباً كاملاً ، ولقد كتب في هذا الموضوع كبار علماء الحديث والتاريخ . فليراجع ذلك في مظانه . وبالله التوفيق .

والصلوة والسلام على محمد المصطفى وعلى المرتضى والصحابة
الاتقياء .



من خطه درسه أهل البيت

* الشیعیم
حسن البواهری

إن الثورة العلمية المعاصرة قد أتحفت البشر بما ليس في
الحسبان في عالم النبات والحيوان، وستفضي في المستقبل
القريب أو البعيد بما تحمله من تقنية عالية إلى ثورة في المعرفة تقلب
الموازين خصوصاً في عالم التكاثر البشري ، فالعلم والعقل لابد لهما من
انطلاق، ولا يجوز أن يحجر على العقل في التفكير وعلى العلم في المواصلة
والارتفاع وتنصي الاحتمالات للتوصل إلى الممكن.

ولكن لابد من أن يحكم العلم نظام وبهيمن عليه دستور ليكون في
صالح البشرية لا في ضررها وفناها ، ولهذا احتجنا إلى الفقه أو القانون
لأجل أن يصرح بكلمته تجاه هذه الثورة المعاصرة التي لابد لها من
الاستمرار لصالح المجتمع ، فإن الدين قادر على مواجهة ومسايرة الحياة
وانضباطها بالشكل الصالح للمجتمع .

ومن الطبيعي أن يعتمد الفقه أو القانون على أهل التخصص بالعلوم
الطبيعية في تشخيص الموضوع الموجود أو الذي يفترض أن يحدث ، لأن
الحكم على شيء فرع تصوره .

وهذا الذي ذكرنا هو الطريق الأصلح للعلم الذي لابد أن لا يترك وحده
يمتني طفياته في عالم البشرية الكبير ، ولهذا سنعتمد على أهل التخصص

في تصوير الموضوع الذي حدث أو الذي يتربّب أن يحدث، ثم نعرضه أمام الفقه ليقول كلمته من القرآن والسنّة أو قواعد الشريعة المستلهمة منها.

توطئة: إن عملية التكاثر في الكائنات الحية (بدءاً بال الأوليات ونهاية بالانسان) تقسم إلى :

أ - التكاثر بالانقسام الثنائي ، وهو يحصل في الاوليات ذات الخلية الواحدة مثل الامبيا والبكتيريا ، وفي بعض النباتات كالصفصاف والتين والتوت ، حيث تتمكن أن نأخذ جزءاً منها لنزرعه فنحصل على نبات كامل ، ويسمى هذا التكاثر بالتكاثر اللاتزاوجي .

ب - التكاثر الجنسي ، ويحدث هذا في النبات والحيوان والانسان ، ولابد فيه من لقاح يتم بين الذكر والانثى .

وعلى ما تقدم نفهم أن التكاثر اللاجنسي (لاتزاوجي) كان موجوداً في الاوليات ذات الخلية الواحدة وبعض النباتات ، ولكن هناك فكرة بدأت بداعف التمييز البشري في المانيا في العقد الثالث من هذا القرن (العشرين) ، يوم قرر الحزب النازي بقيادة هتلر خلق عرق متميّز ، ولكن التقنية المتوفّرة آنذاك قد خذلتـه .

ثم جاءت نقطة التحول عام (١٩٦٠م) يوم استطاع العلماء استنساخ النباتات .

ثم في عام (١٩٩٣م) حيث تمكن جيري هال وروبرت سترمان العالمان الأميركيان من انجاز علمي كبير ، كشفا عنه خلال اجتماع جمعية الخصوبة الأميركيّة بمدينة مونتريال بكندا في اكتوبر ، وهذا الحدث قد تناول جنين الانسان رأساً ، وقد حصل هذا الانجاز العلمي على جائزة أهم بحث في المؤتمر ، ثم اعقبه زوبعة من الاعتراضات .

وهذا الانجاز العلمي يطلق عليه اسم الاستئام ؛ لأنّه يحاول إيجاد التوارث البشريّة بطريقة علمية سيأتي شرحها .

ثم في عام (١٩٩٥م) تمكن علماء يابانيون من دمج خلية جنينية (بيضة) مع خلية جسدية عن طريق تيار كهربائي ، ليحصلوا أول مرة في تاريخ الإنسان على نسل لم يتم بالمعاشرة الجنسية (أي طريق تلقيح البوبيضة بالحيوانات المنوية) .

والخلاصة أنه في العشرة الأخيرة من القرن العشرين شهد العالم

حدثين مهمين :

الأول : ما حصل سنة (١٩٩٣م) على يد العالمين الاميركيين وهو الاستئتمان.

والثاني : ما حصل سنة (١٩٩٧م) من استنساخ النعجة دولي على يد البروفسور آيان ويلموت العالم الأسكتلندي مع خبراء من معهد روزلين في مدينة أدنبره البريطانية ، وهذا يعتبر تعميقاً لما عمله العلماء اليابانيون من دمج خلية جنينية مع خلية جسدية عن طريق التيار الكهربائي .

والآن نشرح كلا الحدثين المهمين مع رأي الفقه الإسلامي فيما .

الأول : الاستئتمان^(١) :

قبل البدء في بيان طريقة الاستئتمان يحسن بنا أن نبين الولادة التي تتم عن طريق الخلايا الجنسية فنقول : الخلايا الجنسية هي المنيويات التي تفرزها الخصية ، والبيضات هي التي يفرزها المبيض ، وهذه الخلايا الجنسية تختلف عن بقية خلايا الجسم ، وتوضيح ذلك أن خلايا الجسم غير الجنسية ، كخلايا الامعاء والجلد والعظم وغيرها ، تشتمل على نواة في داخل خلية هي سر النشاط الحيوي فيها ، ويحيط بالنواة غشاء نووي ، وتحتوي النواة بداخلها على شبكة مكونة من ستة وأربعين شريطاً تسمى بالاجسام الصبغية (الكروموسومات) ، أما باقي مساحة الخلية فيما بين النواة وبين جدار الخلية فعلى بسائل يعرف بالسائل الخلوي أو «السيتو بلازم» .

(١) إن توضيح موضوع الاستئتمان اعتمدنا فيه على بحث الأستاذ الدكتور حسان محتمود في بحث له تحت عنوان استنساخ البشر، ولكن هناك معلومات أخرى أضيفت من علماء آخرين نشرت في الصحف والمجلات العالمية تصريحات لهم.

والاجسام الصبغية (الكريموسومات) الستة والأربعون هي حوامل الصفات الوراثية، وتسمى الجينات، وهي التي تقرر الصفات الوراثية للفرد. وتنكاثر الخلية بالانقسام الذي بموجبه ينشق كل شريط من هذه الاجسام طولياً إلى نصفين، يتم كل منهما نفسه إلى شريط كامل بالتقاط الماء اللازم من السائل المحيط به، وهكذا تتكون شبكتان صبغيتان تختلف كل منهما نفسها بخلاف نووي لتصبح هناك نواتان تقسمان السائل الخلوي، ويحيط بكل منها غشاء خلوي، وتصبح الخلية خليتين وهكذا أجيالاً بعد أجيال من الخلايا المتماثلة ، فالخلية الجلدية مثلاً تنجذب أجياً من الخلايا الجلدية ، وخلية الكبد تعطي أجياً من خلايا الكبد وهكذا.

أما الخلية الجنسية فلها خاصيتها التي ليست لغيرها؛ وذلك لأنها في انقسامها الأخير الذي تتهيأ به للقدرة على الاخشاب لا ينضر الشريط الكريموسومي إلى نصفين يكمل كل منهما نفسه ، بل تبقى الاجسام الصبغية سليمة ، ويدهب نصفها ليكون نواة خلية والنصف الآخر ليكون نواة خلية أخرى ، وحينئذ تكون نواة الخلية الجديدة مشتملة على ثلاثة وعشرين من الاجسام الصبغية لا على ثلاثة وعشرين زوجاً، ولهذا يسمى هذا الانقسام بالانقسام الاختزالي ، فكان النواة فيما يختص بالخصوبة الارشية نصف نواة^(٢).

(٢) إن الآيات القرآنية تشير إلى هذه الحقيقة، فقد قال تعالى: «خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها» (الزمر: ٦)، وهذا خطاب لكل البشر حيث قال الله تعالى لهم لقد خلقت هذه النوع من البشر وكثير افراهم من نفس واحدة (الزوج، أو آدم ابو البشر) وزوجها الذي هو الانثى مثلاً، فقد قال الراغب الزوج يقال لكل واحد من الفريقين من الذكر والانثى من الحيوانات المتزاوجة. وقد قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا بها» (الروم: ٢١)، أي خلق لاجلكم من جنسكم ترايان، لأن كل واحد من الرجل والمرأة مجهز بجهان تناسلي يتم فعله بمقارنة الآخر، فكل واحد منهمما ناقص في نفسه مفتقر إلى الآخر، ويحصل من المجموع واحد تام له أن يلد وينسل، ولهذا النقص والافتقار يتحرك الواحد منها إلى الآخر، حتى إذا اتصل به سكن إليه. (راجع تفسير الميزان ١٦١:١٦).

والقصد من ذلك أنه إذا أخذت مني ناضج بيضة ناضجة باختراق جدارها السميك، تحولت نواتاهما إلى نواة واحدة ذات ثلاثة وعشرين زوجاً لا فرداً، أي صارت النواة مشتملة على (٤٦) من الاجسام الصبغية كما فيسائر خلايا جسم الانسان ، فكان المني مع البوبيضة نصفان التحاما إلى خلية واحدة هي البيضة الملقة، وهي أول مراحل الجنين.

وهناك خصيصة للبيضة الملقة تفرد بها دون سائر خلايا الجسم، وسرّ هذه الخصيصة مركوز في السائل الخلوي السيتوبلازم الذي يحيط بالنواة ، إذ بينما تنكاثر خلايا الجسم إلى أجيال لا نهاية لها من الخلايا

المتماثلة ، تشرع البيضة الملقحة في الانقسام إلى خلايا متماثلة لعدد محدود من الاجيال ، فما تکار تفضي إلى كتلة من اثنين وثلاثين خلية^(٢) حتى تتفرع خلايا الاجيال التالية إلى اتجاهات وتخصصات شتى ذات وظائف متباينة ، وتتحقق إلى خلايا الجلد والاعصاب والامعاء وغيرها ، أي تتحول إلى تكوين جنين ذي أنسجة واعضاء مختلفة ومتباعدة ، رغم أنها لازالت تشبه خلايا الأم التي ينشق الشريط الكروموسومي فيها إلى نصفين يكمل كل منهما نفسه ، ولكن طوائف من الجينات تنطفئ ، فتبقى موجودة لكنها غير فعالة في تمييز يتيح لكل مجموعة من الخلايا أن تفضي إلى نسيج أو عضو من أنسجة الجسم واعضائه المتعددة . هذا كله هو الطريق المأثور للولادة الذي يتم عن طريق التلاقي الجنسي .

أما الاستئام فهو انجاز علمي كشف عنه العالمان چيري هال وروبرت سلمان خلال اجتماع جمعية الخصوبة الاميركية بمدينة مونتريال بكندا في اكتوبر عام (١٩٩٣) ،تناول جنين الانسان رأساً ، وحصل هذا الانجاز العلمي على جائزة أهم بحث في المؤتمر .

وخلاصة هذا الانجاز العلمي هو أن البيضة الناضجة التي تحتوي على (٢٢) كروموسوماً إذا اخترق جدارها السميك منوي ناضج يحتوى على (٢٢) كروموسوماً ، تلتحم النواتان في نواة تحمل الكروموسومات الستة والأربعين (٢٣ زوجاً) وهي صفة خلايا الانسان .

ثم يحدث انقسام النواة إلى جيل بكر من خلتين ، وإلى جيل حفيد من أربع خلايا ، وأجيال تالية من ثمان ، ثم أجيال من ست عشرة ، ثم اجيال من اثنين وثلاثين ، ثم يحدث الشروع في التخصص لتكوين أنسجة واعضاء . وبما أن الانقسام الاول للخلية الأم إلى خلتين يحتوى على تمزق الجدار الخلوي السميك ، فيكون عندنا خلية أمّ أصلية واحدة يتم انقسامها لتكوين جنين واحد ، فقد كشف العلماء أن الانقسام الأول إذا لم يتم زرقة الجدار السميك فإن كلاً من الخلتين الناتجتين عن الانقسام الاول تعتبر نفسها أمّا

(٣) ذكر بعض الاطباء المتخصصين في علم الوراثة أن البيضة الملقحة تشرع في الانقسام إلى خلايا متماثلة حتى تبلغ (١٢٨) خلية ، ثم تتفرع الخلايا إلى اتجاهات وتخصصات شتى .

أصلية من جديد، وتشرع في الانقسام لتكوين جنين وحدها، وهذا ما يحدث في الطبيعة في حالات التوائم المتشابهة (أي التي تنتهي إلى خلية أم واحدة). وقد استطاع العلماء أن يرتكبوا من بعض الحشائش البحرية مادة صناعية تؤدي وظيفة هذا الجدار الخلوي السميكة فيما إذا تمزق بعد الانقسام الأول، فإذا كُسِّيت به كل خلية من خلايا الجيل الأول (الاثنتين) أو الثاني (الاربع) أو حتى الثالث (الثماني)، فإنها تعتبر نفسها خلية أمًا من جديد، وتشرع في النمو إلى جنين، وحينئذ تكون تلك التوائم متطابقة في مادتها الوراثية، فهي كالنسخة المتشابهة تماماً.

وبهذه الطريقة استطاع العالمان هال وستلمان أن يفصلوا خلايا الأجيال الأولى ويكسوها بالجدار الخلوي الاصطناعي، فحصلما من سبعة عشر جنيناً باكراً على ثمانية وأربعين جنيناً كل منها نسخة من الخلية الأم (بواقع ثلاثة لكل جنين أصليل في المتوسط)، ولكن العالمين لم يحاولا زرع تلك الأجنة في أرحام النساء، فحسبهما أنهما أثبتا نجاح التجربة وهي الاستئام

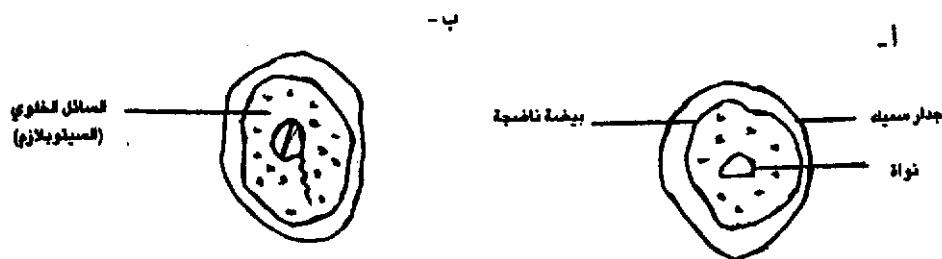
وسلامة المنهاج^(٤). والرسم التوضيحي في الصفحة التالية يبين ذلك.

و حينئذ نقول: قد يتمكن العلم من زرع هذه التوائم المتشابهة المنتسبة أصلاً إلى بيضة واحدة ملقحة في أرحام النساء، وقد تنجح هذه العملية بإيجاد (٨) أفراد أو (٦٦) فرداً أو (٣٢) فرداً توأمًا، وعلى رأي آخر (١٢٨) توأمًا، فإن هذا عبارة عن استنساخ الأجنة البشرية كما عبر عنه، وصاحبته ضجة في الصحف وغيرها نعرض عنها الآن.

وجهة نظر العالمين:

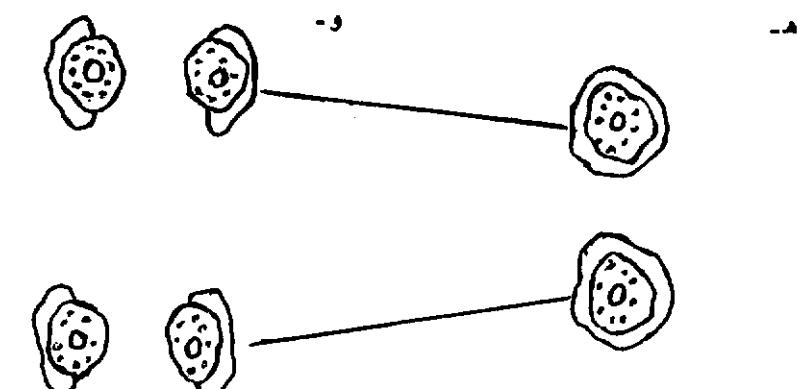
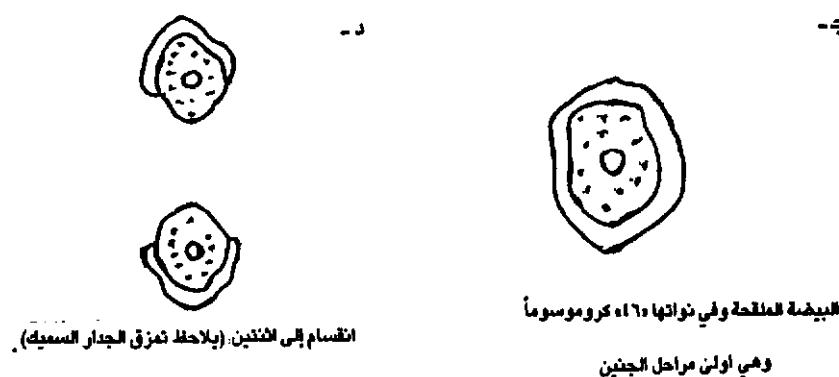
قالا إنهم قصدوا به تحديدًا فائدتين:

الأولى: أن يكون اسهاماً في علاج حالات العقم التي تحتاج إلى تقنية أطفال الأذابيب، والمتبوع في مسألة أطفال الأذابيب أن تعطى المرأة دواءً منشطاً للإباضة، ثم تسحب من مبيضها البيضات الناضجة من خلال



الخصاب بالتحام نواتي المنوي والبيضة

نواة تحتوي على ١٢، كروموسوماً فقط



إذا أعدنا الجدار السميكة بمادة صناعية
أعطبرت كل خلية أناً اصطناعية وعذراً.

يُعاد الجدار السميكة بمادة صناعية لتعتبر كل خلية
نفسها أناً اصطناعية تلتفرع وحدها في إنتاج جنين

منظار يخترق جدار البطن وإبرة تلتقط البيضات ، ثم يضاف إليها المنوي بغية تلقيح عدد منها ، ثم تودع البيضات الملقة رحم المرأة لتنفس فتنمو إلى جنين . ووُجد أنَّ أَنْسَب عَدْد يودع الرحم هو ثلاث أو أربع بيضات ، إن انفرست منها واحدة فخير ، وإن انفرس أكثر من واحدة فزيادة خير .

ولكن هناك نساء تعاني مباهضهن نوعاً من الفقر البييّضي ، فلا تنتج إلا بقعة ملقة واحدة ، وهذا يهبط بفرصة الحمل هبوطاً كبيراً، وحينئذ يكون من الأفضل أن نفصل بيضها في باكير انقسامها إلى جنينين لا واحد وهو الاستئتمام ، ونفصل كلاً منها إلى اثنين ، وهكذا حتى نوفر عدداً كافياً من الأجنة يوضع في رحم المرأة منها أربعة ويحفظ مازاد من الأجنة (أي النسخ) في التبريد العميق ، ليكون رصيداً احتياطياً يستعمل في مرة قادمة (أو مرات) إذا لم تسفر النزرة الأولى عن حمل .

الثانية : والفائدة الثانية تكمن في مجال تشخيص المرض الجنيني المحتمل قبل أن يودع الجنين الباكر المكون من عدد صغير من الخلايا إلى الرحم لينغرس ، فقد جرى الامر على فصل خلية من هذا الجنين لإجراء التشخيص عليها ، فإن كان الجنين معاذًا عُرس وإلا أهمل . ولكن اخذ خلية من جنين باكر ذي عدد محدود من الخلايا فيه خطر على الجنين ، بينما إذا فصلنا هذا الجنين إلى توأمين بطريقة الاستئام هذه ، فإننا نستعمل واحداً للتشخيص والآخر للزرع كاماً غير منقوص .
هذا ما قاله العالمان عن الاستئام .

الاشكال على ما قاله العالمان:

يرتكز على علاج العقم ، فإن الطريقة التي وصل إليها العالمان تفضي إلى وجود أجنة فائضة ليس أمامها إلا طريقين :
الاول : الموت فيما إذا غرست الأجنة الأولى ونمت .
الثاني : زرعها في أرحام نساء آخرías .

أما الطريق الاول فيتيح عنه أن تسلم الحياة إلى الموت ، وأما الطريق الثاني فمعناه أن امرأة ما استحمل جنيناً غريباً ليس من زوجها ولا منها، وليس هو في نطاق عقد زواج .

وإذا علمتنا أن بالامكان حفظ الأجنة الفائضة في التبريد آماداً طويلاً، فربما تشتري هذه الأجنة التي رؤيت توائمها مستقبلاً بالاطلاع على صور النسخ الاصل التي تكبرها بسنوات .

فوائد الاستئام :

وقد ذكر للاستئام فوائد هي :

١ - إن من فوائد الاستئام وحفظ الأجنة هو أن الأم إذا حملت بطفل وأختزنت منه نسخة تحفظ بالتبريد، فإن هذه النسخة قد تدعى الحاجة إليها إن مات الطفل واراد والداه أن يعيش ضاه بطفل مماثل له تماماً، فإن الجنين سوف يوضع في رحم أمته بعد اخراجه من التبريد فينمو .

٢ - وقد يحتاج الطفل الذي حفظ توأمُه في المستقبل إلى زرع عضو أو نسيج وتعوق ذلك مشكلة المذاعة إن عَزَّ العثور على الزرعة المواتمة، فحينئذ تزرع النسخة التوأم الاحتياطية وتتمو ليؤخذ منها العضو أو النسيج المطلوب ، ومن المؤكد ، للتطابق بينهما ، أن الزرعة سبق لها الجسم المنقول إليه دون احتمال رفضها مناعياً .

وحينئذ يكون السؤال هنا (في حالة كون الطفل لا يعيش بدون العضو المأخوذ منه) عن جواز أن تُنشأ حياة ثم تهدر من أجل إنقاذ حياة أخرى . وأما عن حالة كون الطفل يعيش مع الآخر ، فقد حدث منذ ثلاثة أعوام أن طفلة في ولاية كاليفورنيا مرضت باحد سرطانات الدم ، ولم يمكن العثور على زرعة مناسبة من نخاع العظم (وهي الوسيلة الوحيدة للعلاج المجدى)، فقرر والداها أن تحمل الأم من جديد على أمل أن الوليد القادم سيكون نخاع عظمها ملائماً ، وفعلاً أنجبا طفلة وجاء نخاعها ملائماً ، وبعد أشهر تم زرع

نخاع منها لاختها المريضة فشفقت . وحينئذ تكون النسخة التوأمة ملائمة لأخذ نخاع العظم لاستفادة منه النسخة التوأمة المريضة ، ويعيش كلاً الطفلين ، وهذا أيضاً قد يثير تساؤل عن جواز إنشاء حياة لا لذاتها ، بل لإنقاذ حياة أخرى .

ثم هل يوجد بأس في أن تحمل المرأة بتوأمها إن فصل عنها في الدور الجنيني الباكر ، وبقي طيلة السنوات نسخة منها محفوظة في التبريد ؟ ثم هل يوجد مانع من إيجاد جنينين توأمين (استئام) ، أو استنساخ جنينين يفصل بين عمريهما سنوات ، فيرى الصغير مستقبلاً فيما يعرض لتوأمها من أمراض وراثية يعلم أنها له بالمرصاد ؟
وخلاصة الأسئلة المطروحة هنا التي تحتاج إلى جواب فقهى أو قانوني هي :

- ١ - هل يجوز عمل أجنة متعددة من لقحة واحدة بالصورة المتقدمة ، حتى إذا كانت تلك الأجنة قد وصلت إلى (٣٢) جنيناً متشابهاً ؟ ، أو إلى (١٢٨) جنيناً على الرأي الآخر ؟ .
- ٢ - وإذا حفظت بعض الأجنة في التبريد العميق ، فهل يجوز قتلها في المستقبل إذا لم يتحتاج إليها في صورة نجاح الزرعة التي وضعت في رحم الأم ، وكان المولود غير محتاج إلى دواء موجود في توأمها ؟
- ٣ - وهل يجوز إعطاء الأجنة المبردة إلى امرأة أخرى لوضعها في رحمها أو بيعها لها ؟ ومن هو الاب والأم في هذه الحالة لو حصلت ؟
- ٤ - وهل يجوز أن يستفاد من الأجنة المبردة لزرعها في رحم الأم ، لاجل الاستفادة من الأعضاء التي يتمكن الطفل الجديد من الحياة بدونها ، في حالة اعطائهما إلى أجنة أو إلى أي كائن آخر يحتاج إليها ؟
- ٥ - وفي صورة كون العضو أو النسيج لا يمكن أن يعيش الطفل بدونه ، فإن الحكم واضح في عدم جواز إنشاء حياة لتهدر من أجل إنقاذ حياة أخرى .

٦ - وهل يوجد مانع في ايجاد جنينين توأميين يفصل بين عمريهما سنوات ، فيرى الصغير مستقبله فيما يعرض لتوأمه من امراض وراثية يعلم أنها له بالمرصاد ؟

وقد أجاب آية الله السيد كاظم الحائري (حفظه الله) على هذه الاستئلة فقال :

« ١- تقسيم اللقيحة إلى عدة أجنة جائز بشرطين :

الاول : ألا تكون في ذلك مخاطرة بحياة الجنين أو حياة ما سيكتسنه جلداً ليصبح منشأً لطفل جديد أو على صحتهما .

والثاني : ألا يستعمل ذلك بشكل يؤدي إلى اختلال النظام ، كما لو وزعت اللقيحة إلى عدة أجنة واستعملت في وقت واحد ضمن عدة أرحام ، فأوجب ذلك عدم تشخيص الظالم من المظلوم والمُحرّم من غير المُحرّم ، وما إلى ذلك من المشاكل التي أشير إليها في مسألة الاستنساخ^(٥) ، فمع انتفاء هذين المحذورين لا دليل على الحرمة .

(٥) ستأتي هذه المشاكل في بحث الاستنساخ الآتي

٢ - ما يحفظ في التبريد يجب أن يحفظ بلا جدار ، كي يجوز قتله بعد ذلك ، إذ بعد صنع الجدار له يكون حاله ، احتياطاً ، حال الجنين الأصلي الذي يحرم قتله ، أما قبل صنع الجدار له فحاله حال المنى الذي يجوز اهداه بمثيل العزل في وقت المقاربة ، أو قل : حال إسقاط منشأ النطفة قبل انعقاد النطفة .

٣ - لا دليل على حرمة ذلك بعد سقوط اسم المنى عن النطفة ، لأن ادخال ذلك في رحم المرأة لا يعني ادخال المنى في رحم امرأة محرمـة كـي يـشملـه دليل حرمة ذلك ، وابوهـ هو الذي ولـدـ أي صاحـبـ المنـىـ ، وأـمـهـ هيـ التـيـ والـدـتـهـ أيـ صـاحـبـ الـبـويـضـةـ ، وأـمـاـ التـيـ تـضـعـ رـحـمـهـ الخـدـمـةـ هـذـاـ جـنـينـ فـهـيـ الـأـمـ الـحـاضـنـ وـلـيـسـ أـمـاـ حـقـيقـيـةـ ، نـعـمـ لـاـ يـبـعـدـ الـاقـتـاءـ بـمـحـرـمـيـتـهـ بـالـأـولـوـيـةـ الـقـطـعـيـةـ مـنـ الـأـمـ الـمـرـضـعـةـ .

٤ و ٥ - إن كانت هذه الاستفادة لا تؤدي إلى موت الجنين الثاني أو

الاضرار به جازت وإلا فلا.

٦- لا دليل على حرمة ذلك».

انتهى ما أجاب به السيد الحائزى (حفظه الله).

ومن المناسب هنا أن نبيت مدرك هذه الاجابة من الا أدلة الشرعية فنقول:
أما الجواب الاول : فهو لما ثبت من أن اللقيحة المكونة من مذى الرجل
وببيوضة المرأة ، هي عبارة عن الجنين الذي هو مبدأ نشوء إنسان ، ومن
الواضح فقهياً عدم جواز قتل الإنسان ، ولكن ورد أيضاً عدم جواز قتل مبدأ
نشوء الإنسان ، ففي معتبرة اسحاق بن عمار قال : «قلت لابي الحسن (الامام
الكاظم عليه السلام) : المرأة تخاف الحبل فتشرب الدواء فتلتقي ما في بطنها قال : لا ،
فقلت : إنما هو نطفة ، فقال عليه السلام : إن أول ما يخلق نطفة»^(١).

بالاضافة إلى امكان استفادة الحرمة أيضاً من الروايات الكثيرة الواردة
في وجوب الدية على من اسقط النطفة الملقة ، فمن تلك الروايات صحيحة
محمد بن مسلم قال : «سألت أبا جعفر (الامام الباقر عليه السلام) عن الرجل يضرب
المرأة فتطير النطفة ، فقال عليه السلام : عليه عشورون ديناراً ، قلت : يضربها فتطير
العلقة ؟ فقال : عليه اربعون ديناراً...»^(٢).

ولهذا الذي تقدم من الروايات فقد اشترط في تقسيم اللقيحة إلى عدة
أجنة لا يكون في التقسيم مخاطرة بحياة الجنين ، أو حياة ما سيكشى جلداً
ليصبح منشأ لطفل جديد .

وكذا إذا كان هناك ضرر على حياة الجنين في التقسيم ، فهو أمر غير
جائزاً لما ثبت عن النبي عليه السلام من طريق الفريقين أنه قال : «لا ضرر ولا ضرار في
الاسلام» ، فإن التقسيم إذا كان فيه ضرر على حياة هذا الجنين فهو أمر
غير جائز .

وأما إذا لم يكن في تقسيم اللقيحة ، التي هي مبدأ نشوء إنسان ،
مخاطرة على الجنين أو على حياة ما سيكشى جلداً ليصبح منشأ لطفل
جديد ، وليس هناك شيء يُخاف منه على صحتهما ، فهو أمر جائز ، ولكن

(١) وسائل الشيعة، ج ١٩،
باب ٧ من أبواب القصاص في
النفس، ح ١.

(٢) م.ن، باب ١٩ من أبواب
ديات الأعضاء، ح ٤.

(٨) الروم : ٢٢

بشرط ألا تجري عملية الاستئام بصورة تؤدي إلى اختلال النظام ، كما إذا قسمت اللقيحة إلى قسمين ، وكسي كل واحد منها بالجدار الخلوي ، ثم قسما إلى أربعة وكسي الجدار الخلوي ، وهكذا إلى اثنين وثلاثين خلية أمّا ، ففي هذه الصورة إذا كانت النسخ متشابهة تماماً فهو أمر يؤدي إلى اختلال النظام ؛ لعدم تشخيص الظالم من المظلوم والمحروم من غيره ، وما إلى ذلك من المشاكل التي أشير إليها (فيما يأتي في مسألة الاستنساخ) ، فإن الشارع المقدس جرت حكمته على اختلاف الألسنة والالوان حفاظاً للنظام كما صرحت بذلك في قوله تعالى : «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفَاتِ الْمُتَّكِّئَاتِ»^(٨) ، فيلزم من هذه الحكمة أن يحرم كل ما يؤدي إلى اختلال النظام ، ومنه أن يجري الاستئام بصورة واسعة تلزم منه الأمور المتقدمة الفاسدة . والخلاصة أن تقسيم اللقيحة إلى عدة خلايا تكون كل خلية أمّا لنشوء جنين ، مشروط بعدم المخاطرة بالجنين أو الأجنة حتى بصحتها ، فإن كان هناك أي حذر فهو أمر غير جائز ، وبشرط ألا يؤدي الاستئام إلى اختلال النظام .

وأما جواب السؤال الثاني فإننا إذا أحرزنا عدم اختلال النظام وعدم الضرر والمخاطر بما يحصل من تقسيم اللقيحة ، فإنه لا مانع من التقسيم كما تقدم ، أما بالنسبة إلى حفظ بعض النطف في التبريد العميق ، فإذا لم يحتج إليها فسوف تقتل فيشملها دليل حرمة قتل مبدأ نشوء الإنسان ، ولهذا لا يجوز قتل هذه النطف بعد أن تصبح أجنة ويكسن الجدار الخلوي بالمادة الصناعية^(٩) . أما إذا تمكن العلماء من تبريد اللقيحة المقسومة قبل أن يصنع لها الجدار الصناعي ، فيقتصر على كسو الجدار الخلوي للقيحة التي يراد وضعها في الرحم ، أما الذي يراد تبریدها فإن لم تكس بالجدار الخلوي فلا تكون مبدأ نشوء إنسان ، بل حالها حال المني الذي يحتوي على ٢٣ شريطاً ، وحال البويضة التي تحتوي على ٢٣ شريطاً أيضاً ، وهذا لا دليل على حرمة إهاره سواء كان منيتاً أو ببيضة ، بل دل الدليل على جواز إهار المني كما في

(٩) أقول: لقد افتى الإمام الخوئي بعدم حرمة قتل الأجنة خارج الرحم ، وتبعه على ذلك آية الله العظمى العبرى جواد التبريزى ، لأنهما رأيا حرمة قتل الجنين مختصة بكون الجنين في الرحم ، فقاولا في جواب سؤال عن قتل الأجنة التي تقع خارج الرحم وتكون زائدة: «في المسوقة المذكورة لا يأس باتفاق تلك الأجنة ، فإن قتل الجنين المحزن إنما هو فيما إذا كان في الرحم ، أما في الخارج فلا يليل على حرمة اتفاقه» راجع مساطر النجاة ٩٦٥، م ٣٥١.١

ولعل ينبطح ما روى في تحديد النطفة كما في رواية سعيد بن المسيب قال: «سأل الإمام زين العابدين عليه السلام عن دليل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرحت ما في بطونها ميتاً، فقال عليه إن كان نطفة فإن عليه عشرين ديناراً، قلت فما حدا النطفة؟ فقال: هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوماً» راجع وسائل الشيعة، ج ١٩، باب ٤٩ من أبواب ديات الأعضاء، ج ٨، أقول: إن السائل وإن سأل عن حد النطفة التي هي مبدأ نشوء الإنسان والتي يسقطرها يتحمل المعتدى (الجاني) الديمة، فإن الجواب

- لم يكن تعريفاً منطقياً بحيث يكون كل ما عداه خارجاً عن حد النطفة التي هي مبدأ نشوء الإنسان، وإنما كان الجواب عبارة عن التعريف بالمثل، ولا يعني الجواب أن غير هذا التحديد ليس بنطفة، والتلليل على ذلك أن العرف إذا أقى إليه رواية سعيد بن المسيب لا يفهم خصوصية للرحم، كما لا يُعرف خصوصية للضرب بالرجل، بل يفهم أن الحرجة والدينة هي لمبدأ نشوء الإنسان.

(١٠) وسائل الشيعة، ج ١٤، باب ٤ من أبواب النكاح المحرم، ح.

(١١) م. ن، ح ٢٧، ويرى بعض الفقهاء أن المراد من الروايتين (في حرمة الدخال النطفة في رحم يحرم على صاحب النطفة) هو كثانية عن حرمة نفس عملية الزنى التي هي ملازمية عادة لالقاء المنى في الرحم.

ونحن وإن كنا نخالف هذا الفهم؛ لأننا نرى أن الرواية قد صرحت بحرمة الالقاء النطفة في رحم يحرم عليه، وهو معنى آخر غير حرمة الزنى الذي هو عبارة عن التقاء الخاتنين المحرّم، فإنه حتى على هذا المبنى الذي لا يقبله لا يحرم وضع اللقيحة في رحم امرأة أجنبية، لأنّه ليس من الزنى كما هو واضح.

(١٢) استتساخ البشر، د. جسان حتحوت: ٨.

عملية العزل عن المرأة (أما برضاهما أو مطلقاً)، كما يجوز اهدار بويضة المرأة فيما إذا استعملت دواءً للسراع باللقائها إلى الخارج على شكل حيض. وأما الجواب الثالث فقد ثبت عندنا حرمة الدخال النطفة في رحم يحرم على صاحب النطفة، وهذا شيء غير حرمة الزنى، فقد روى في المعتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيمة رجالاً أقرّ نطفته في رحم يحرم عليه» (١٠).

وفي رواية أخرى رواها الصدوق عن النبي عليه السلام أنه قال: «لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله عزوجل من رجل قتل نبياً أو إماماً أو هدم الكعبة التي جعلها الله قبلة لعباده أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً» (١١).

ومعلومة أراده المنى من النطفة التي ذكرت في الحديث الأول لإضافتها إلى الرجل، بينما كان السؤال الثالث عن النطفة التي هي لقيحة مكونة من ماء الرجل وبويضة المرأة التي هي مبدأ نشوء انسان، ولهذا كان الجواب بجواز وضع هذه اللقيحة بحدّ نفسها في رحم امرأة أجنبية، لعدم شمول دليل الحرمة المتقدم له. ولعل من المستحب أن تحضن هذه المرأة الأجنبية مبدأ نشوء الإنسان وعدم تركه للموت، فإن الأم الحاضن إذا لم يكن عملها بحمل هذا الجنين (اللقيحة) مستحبًا فلا أقلّ من جوازه.

وأما ما قيل من التهويل لهذه العملية من أن المرأة «ستحمل جنيناً غريباً لا هو من زوجها ولا هو منها ولا هو في نطاق عقد زواج» (١٢) فهو لا ينفع في الحرمة، إذ ما هو البأس أن تحضن امرأة ولدًا ليس من زوجها ولا منها ولا هو في نطاق عقد زواج؟ فهل هو زنى أو دلّ دليل على حرمته من السنة الشريفة أو قواعد الشريعة؟ بل قد يقال إن هذه المرأة، التي انفقت هذا الجنين (اللقيحة التي هي مبدأ نشوء الإنسان) من الموت وحملتها وحضنتها حتى الولادة، قد انفقت الجنين من الموت فتستحق الشكر.

وأما بالنسبة إلى الآب والأم فهو واضح، فإن الولد هو ما تولد من الشيء ونشأ منه، وقد تولد هذا الولد من مني الرجل فهو أبوه، ومن بويضة المرأة

فهي أمّه ، أما التي وضعت اللقيحة في رحمها فهي أم حاضن وليس أمًا حقيقة ، فإن القرآن الكريم قال : « إن أمّاتهم إلّا لالاتي ولدنهم »^(١٢) ، والولادة الحقيقة ليست هي الوضع وافراغ ما في البطن إلى الخارج ، كما هو معنى ذلك عند غير العرب ، بل الولد حقيقة هو ما تولد من الشيء ونشأ منه ، وقد تولد هذا الولد ونشأ من مني الرجل وبويضة المرأة فهما الأبوان الحقيقيان له ، كما تتولد الشجرة من البذرة ، أمّا المغذية فهي ليست أمًا حقيقة ، ومع هذا فقد افتى السيد الحائز بمخرمية الأم الحاضن ؛ لأنّه يرى الاولوية القطعية من الأم المرضعة التي يحرم عليها الولد الذي اشتد عظمه ونما لحمه من حليبها بواسطة الرضاع ، حيث إنّ هذا الولد قد كبر بواسطة الأم الحاضن وإن كان قد تولد من غيرها .

ولكن ارى في هذه الاولوية القطعية تأملاً ، حيث إنّ موضوع محرمية الرضاع هي شيء يختلف عن مجرد ترعرع الجنين من الأم .

أمّا بالنسبة إلى الجواب الرابع والخامس ، فإن الاستفادة من هذا الجنين التوأم إنما تكون جائزة بشرط ألا تكون مؤدية إلى موته أو الاضرار به ، فإن من الواضحات عدم جواز إماتته لأجل إنقاذ حياة أخرى ، وعدم جواز الاضرار به من قبل الغير لأجل أن يستفيد منه شخص آخر . أمّا إذا لم يكن في الاستفادة منه للآخرين أي ضرر عليه ، فهو أمر جائز يقوم به وليه أو نفسه إن كان قد وصل إلى مرحلة البلوغ والرشد ، وهذا الحكم واضح من الشريعة الإسلامية الغراء ، التي حرمت قتل مبدأ نشوء الإنسان ، وحرمت الضرر على الكائن الحي بقوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار في الإسلام » .

أمّا الجواب السادس فلا دليل على حرمة أن يرى الصغير مستقبلاً فيما يعرض لتوأمه من أمراض وراثية يعلم أنها له بالمرصاد ، فكم من الأسر المبتلية بامراض السُّكَّر أو السمنة أو ضغط الدم أو غيرها من الامراض الوراثية ، ولا احد يقول بحرمة ايجاد طفل لهذه الأسر ، لأنّ الطفل سوف يعلم أنه سيبتلى بتلك الامراض الوراثية .

نعم قد يحكم بعدم جواز اعلام الصغير أو حتى الكبير فيما يعرض له من الامراض ؛ لأنَّه أذى له ، وقد نهت الشريعة عن اذى المسلم ، إلا أنَّ هذا غير حرمة ايجاد طفل يعلم أنه سيبتلئ بامراض وراثية .
هذا خلاصة ما اردنا بيانه في بحث الاستئتمان .

* * *

أما الاستنساخ فهو عبارة عن الحصول على النسخ طبق الاصل (في النبات أو الحيوان أو الانسان) بدون حاجة إلى تلاقي خلايا جنسية ذكرية وإنثوية ، والنسخة التي تكون طبق الاصل هي التي تحتوي على التراث الارثي الكامل الموجود في خلايا صاحب الزريعة ، فيكون المخلوق الناتج صورة منه تماماً ، كالكتاب الذي نطبع منه آلاف النسخ فتجيء متشابهة تمام الشبه .

وحيثُنَّ لو جئنا بنوأة خلية من أي خلايا الجسم (كالجلد مثلاً ، وهي تحتوي على الكروموسومات الستة والأربعين ، ثم أودعناها داخل ببيضة ناضجة أخذيت من نواتها التي تحمل (٢٢) شريطاً ، فإنَّ النواة الضيفة تشرع في انقسام ليس في اتجاه تكوين خلايا جلدية ، بل في تكوين جنين سيكون صورة طبق الاصل عمرَنَّا منه نواة الخلية ؛ لأنَّ الذي يحدد وجهة الانقسام هو السيتوبلازم ، وبما أنَّ السيتوبلازم هنا هو ببيضة ناضجة ، فإنَّ الانقسام للخلية سيكون باتجاه تكوين جنين ، وبما أنَّ الكروموسومات في الخلية كاملة ، فمعنى ذلك أنَّ الصفات الوراثية للجنين ستكون مطابقة تماماً لصاحب النواة ، إذ ليس عندنا (٢٣) فرداً من الصفات الوراثية من الزوج ، و (٢٣) فرداً من الصفات الوراثية للانثى حتى يكون الجنين حاملاً لصفات الاثنين معاً .

وبتكرار هذا العمل نستطيع أن نحصل على أي عدد شئنا من النسخ التي تطابق صاحب النواة في التكوين الوراثي .

ولقد أنجز هذا العمل فعلاً في عدد محدود من الاحياء الدنيا كالضفدع (١٤) ، وأنجز أيضاً في النعجة دولي - التي ولدت في إنجلترا في

(١٤) لخص هذا من بحث استنساخ البشر للأستاذ الدكتور حسان حنتوش ، وباحث آخر لعلماء آخرين ذكرتهم الصحف والمجلات العالمية ، منهم العمالء الاسكتلندي الذي انتج النعجة دولي آيان وييموت .

يوليو من عام (١٩٩٦م) وبقيت سراً لا يعرفها أحد حتى أعلن عنها في فبراير من عام (١٩٩٧م) - والنعجة هي من الحيوانات الثديية، فقد أخذت من نعجة خلية عزلت نواتها التي تحمل المعلومات الوراثية، وزرعت تلك النواة في بيضة^(١٥) أُنثى بعد أن سُحبت نواتها التي تحمل المعلومات الوراثية، ثم وضعت البيضة الملقة في رحم النعجة، فتولد جنين طبق الأصل عن صاحب النواة . انظر الرسم في الصفحة التالية الذي يوضح مراحل الاستنساخ .

وإذا كان هذا ممكناً بصورة نادرة الآن ، حيث زرعت (٢٧٧) نواة في (٢٧٧) بيضة ناضجة مخلات من نواتها فنجحت حالة واحدة ، فإن التقنية العلمية العالمية قد تتمكن من زيادة نسبة النجاح في المستقبل . وإذا أمكن هذا في النعجة ، وهي من الحيوانات الثديية ، فهو ممكן في الإنسان؛ لأن المرأة لها ثدي ترضع به ولدها .

وقد أحدث هذا الحدث (النعجة دولي) ضجة في العالم ، وسبب الضجة هو التحروف من استخدام نفس الأسلوب لانتاج بشر متشابهين في الشكل والمظهر^(١٦) حسب الطلب ، وهو الموضوع الذي كان يحلم به هتلر واشيهه في هذا الزمان . فقد يفاجئنا العلم بإنجاز نسخ للإنسان ، فتؤخذ خلية من الإنسان من أي مكان أريد ، بشرط ألا تكون جنسية ، وتعزل نواتها التي تحمل الصفات الوراثية ، وتزرع تلك النواة في بيضة امرأة بعد أن تسحب من البيضة الصفات الوراثية التي فيها ، ثم توضع اللقيحة في رحم المرأة . فيتولد جنين طبق الأصل عن صاحب النواة .

وحييند بما أن الدين لا بد له من أن يقول كلمته في كل مورد من الموارد العلمية لقدرته على مواجهة ومسايرة الحياة ، فحييند نسأل عن عدة أمور :

أولاً : هل يوجد حرمة شرعية لهذا العمل بحد ذاته ؟

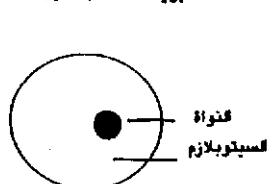
ثانياً : هل هذا الكائن الحي إذا وُجد هو ولد شرعي ؟

ثالثاً : وإذا كان ولداً شرعاً فمن هو أبوه ومن هي أمه ؟

(١٥) إن الخلية الثدية متخصصة بإنتاج الحليب ومكوناته، أما المورّثات (الجينات) في هذه الخلية فهي في حالة سكون وعاطلة عن العمل، ولكنها بمجرد وضعها في ستيتوبلازم البيضة تتحرك هذه العوامل الوراثية الساكنة وتبدأ في العمل، فالسيتوبلازم الذي في البيضة له دخل في العملية.

(١٦) إن الفرق بين النسخة الأصل والتتابعة موجود بحكم الفرق الزمني والتطور الشفافي والعلمي، ويمكن بالاختلاف البنيوي والتربوية . وهذا الاختلاف يمكن أن يكون بين النسخ المتطابقة في الزمن الواحد، فإن البيئة إذا اختفت وأختلف التعليم والتربية قسوف يكون اختلاف السلوك وأضحاها كما نشاهد الاختلاف بين التوأميين الذين نشأ في بيت واحد ومن آب واحد وام واحدة، ولكن التشابه القائم يمكن في الشكل والمظهر كما قلنا . ثم إنه لحد الآن سالفة لاستنساخ الحيوان لا يعلم مقدار عمر خلايا النسخة، ففي النعجة دولي لا يُدرى هل عمر خلاياها عندما ولدت هي نفس عمر خلايا صاحبة الخلية، أم عمرها جديد كعمر الحمل حين يولد في حمل جنسي؟، فإن كان الأول، فمعنى ذلك أن النسخة ضحية لاعراض شيخوخة مبكرة، ثم لا يعلم أيضاً هل ستكون هذه النسخة قادرة على التناسل كغيرها من الحيوانات أم أنها ستكون عقيماً لا تلد؟.

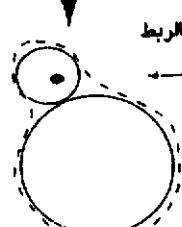
بويضة ناضجة غير مخصبة



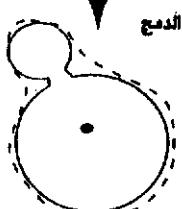
Mature egg is removed from ewe that has not yet been fertilized.



Nucleus removed from egg and discarded.



Udder cell is placed inside a covering around the egg cell.



Electrical charge is applied to cause the two cells to fuse. The udder nucleus settles in the egg cell.

خلية جسمانية
(من ضرع النعجة)

Udder cell removed from breast-fed ewe.

Cell prevented from dividing so that they enter the G₀ phase of the cell cycle.

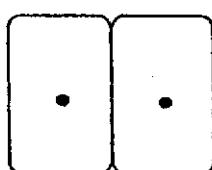
مراحل الاستنساخ

Step-by-step procedure describing how mammal cloning was achieved.

الإبداع في الرحم (الجين المبدل)

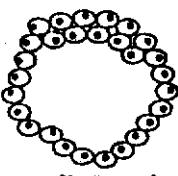
Embryo is implanted into the uterus of a ewe and, months later, a lamb is born. Her name is Dolly.

التطور في الانقسام



The reconstructed egg begins to divide.

After 6 days the embryo reaches the blastocyst or morula stage.



رسم يوضح مراحل الاستنساخ

رابعاً : هل في هذا العمل خطر على البشرية ؟

و قبل الاجابة على هذه الاستئلة لابد أن نستبعد أولاً ما قيل من أن الاستنساخ عبارة عن تغيير لخلق الله تعالى ، وتغيير خلق الله تعالى محرم بقوله تعالى : ﴿إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا هُنَّا إِذَا وَيْدَنَا مَرِيدًا﴾ لعنة الله و قال لأنفسنا من عبادك نصيباً مفروضاً * ولأضلالهم وأمنياتهم ولأمرتهم فليبيكن آذان الانعام ولأمرتهم فليغين خلق الله ... ﴿١٧﴾ .

(١٧) النساء : ١١٧ - ١١٩

فتغيير خلق الله تعالى محرم : لأنّه مما يأمر به الشيطان ، وهو لا يأمر إلا بالفحش والمعاصي ^(١٨) .

و واضح أن استبعاد هذا الكلام من حيث أن الاستنساخ لم يكن تغييراً لخلق الله تعالى ، بل هو كشف سر من اسرار خلق الله في الحيوان ، وقد ينجح في الانسان ، فإن هذا السر لم يكن مكتشوفاً للانسان ، فتوصل إليه ، فلم يخلق العلماء قانوناً ، ولم يوجدوا سرّاً في جسد الانسان أو الحيوان . على أن المراد بتغيير خلق الله في الآية هو الخروج عن حكم الفطرة و ترك الدين الحنيف ، وذلك بتحريم الحلال و تحليل الحرام ، حيث يقول الله تعالى في مكان آخر من كتابه الشريف : ﴿فَاقْمِ وِجْهَكَ لِلَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ﴾ ^(١٩) ، فإذا أردنا تفسير القرآن بالقرآن ، والقرآن أطلق خلق الله على حكم الفطرة وهو التدين بدین الله ، فيكون تغيير خلق الله هو الخروج عن حكم الفطرة ، وترك الدين والارتباط بالطبيعة من دون خضوع للسماء في نتائج ما تصل إليه العلوم الطبيعية .

وكذا لابد أن نستبعد الحجج غير العلمية للتحريم ، فقد ذكرت الاكاديمية الفرنسية للعلوم الأخلاقية والسياسية عندما اعلنت موقفها من الاخشاب : «إن الاخشاب الصناعي جريمة ضد قاعدة الزواج والاسرة والمجتمع» ، فإن هذه ليست حجة علمية ؛ إذ إن الاخشاب قد يكون في زواج واسرة ، ولكن يوجد مانع منه بصورة طبيعية فيصار إليه بصورة صناعية ، وهذا مما ينافي الاسرة والزواج وليس جريمة فيهما كما هو في اطفال الانابيب

(١٨) نكر ذلك الشيخ محمد مهدى شمس الدين في مجلة الشراح و راجع الاستنساخ في ميزان الشريعة الاسلامية .
١٦ محمد الاشقر :

(١٩) الروم : ٣٠ .

الذي هو علاج لحالة العقم .

وكذا لا بد أن نستبعد ثالثاً ، ما يُظن من أن الاستنساخ هو محاولة من البشر أن يخلقوا مثل خلق الله تعالى ، ومحاولات مثل ذلك ظلم وأي ظلم ؛ لأنها لا تقع إلا من لا يقدر الله تعالى حق قدره ، فيدخل تحت قول النبي ﷺ : « قال الله تعالى : ومن أظلم من ذهب يخلق كخليق ، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا شعيرة » . أخرجه البخاري (٢٠) .

وقد ردّ هذا بالقول بأن الاستنساخ ليس من جنس الخلق الذي تفرد الله به ، وهو الخلق من العدم ، بل الاستنساخ هو من نوع التركيب بوضع نواة الخلية التي خلقها الله في بيضة منزوعة النواة ، وسرّ الخلق والحياة موجود في النواة وسيتوبلازم البيضة ، فالاستنساخ هو مخلوق لله تعالى ، وهو أيضاً من ذكر وانثنى ؛ لأن الخلية المأخوذة من الأصل ناشئة في الأصل من تزاوج ذكر وانثنى ، عندما كان ذلك الأصل خلية واحدة ثم تكاثرت خلبياً بالانقسام إلى أن صارت كثيرة ، وكل منها يحتوي على (٤٦) كروموسوماً ، نصفها من الذكر ونصفها من الانثنى .

وبعد أن استبعدنا هذه الإجابات المحرمة للاستنساخ ، نعود لنرى رأي علماء الإمامية (آدم الله برకاتهم) في عملية الاستنساخ .

وقد اجاب على مجلل هذه الأسئلة آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزى (حفظه الله) فقال : « لا يجوز الاستنساخ البشري ، لأن التمايز والاختلاف بين أبناء البشر ضرورة للمجتمعات الإنسانية اقتضتها حكمة الله سبحانه . قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقَ الْمُتَّسَمِّ وَالْمُوَانَّكِمْ ﴾ (٢١) وقال : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُوبًا وَّ قَبَائِلَ مُتَّعَارِفُوا ﴾ (٢٢) ، وذلك لتوافق النظام العام عليه . بينما الاستنساخ البشري - إضافة إلى استلزماته محرمات أخرى كمبشرة غير المماثل والنظر إلى العورة - يوجب اختلال النظام وحصول الهرج والغوضى ... ففي النكاح يختلط الأمر بين الزوجة والاجنبية وبين المحرّم وغيره ، وفي المعاملات كافة لا يمكن تمييز طرف فيها ، فلا يعرف الموجب والقابل ، وفي القضاء والشهادات لا يمكن تمييز المدعى عن

المدعى عليه ، وهم عن الشهود ، والمُلّاك عن غيرهم ، وفي المدارس والمشاغل والإدارات والامتحانات حيث يسهل ارسال النسخة بدل الاصل فتذهب الحقوق ، وفي الانساب والمواريث حيث لا يتميّز الولد عن الاجنبي - إضافة إلى كون النسخة لا يعده ولداً شرعاً لوالده صاحب الخلية - فتضيع الانساب والمواريث ... وهذا غيض من فيض ، وعليه فقس سائر الامور حيث لا يبقى نظام أو مجتمع ... والله العالم».

أقول : إن هذه الفتوى المتقدمة قد نظرت إلى العنوان الشانوي اللازم لنفس العملية ، وهو اختلال النظام ، ولم تنظر إلى نفس العملية بعنوانها الاولى ، وهو أمر صحيح إذا طبق هذا الاستنساخ بصورة واسعة أدى إلى اختلال النظام ، أما إذا طبق بصورة ضيقة بحيث لا يلزم منه المحاذير التي ذكرت فلم تتعرض الفتوى له .

ولكن الامر الذي يجب أن تتوقف عنده هو التصريح بعدم عد الولد ولداً شرعاً لوالده صاحب الخلية ، حيث إن الولد لغةً وشرعياً ماتولد من الشيء ، وقد تولد هذا الولد - حسب الفرض - من الخلية والبيضة ، فهو ولد شرعي وعرفي ، إذ لا نهي عن لحوقه بابيه صاحب الخلية أو بامه صاحبة البيضة ، كما ورد النهي في الزنى حيث قال الحديث النبوى الشريف : «الولد للغواش وللعاهر الحجر» .

وقد أجاب آية الله السيد كاظم الحائري على هذه الاستئلة بصورة مفصلة فقال : «إن نفس عملية الاستنساخ البشري بعنوانها الاولى لو نجحت لا يأس بها إن لم تقارن محramaً» .

وأما مسألة الآبوبة والأمومة فمعينة من باب أن الفهم العرفي للاب هو صاحب الخلية^(٢٢) ، والام هي صاحبة البيضة ، لأن الولادة الحقيقة تنصرف إلى البيضة والخلية اللتين ولدتا الولد .

ولكن نفهم من الآية الشريفة في قوله تعالى : «ومن آياته ... واختلفوا السنن وألوانكم» أن حكمة الله البالغة جرت على اختلاف الألسنة والالوان حفظاً للنظام ، وبما أن هذا الاستنساخ يؤدي حتماً إلى اختلال النظام لو طبق

(٢٢) فسما إذا كان صاحب الخلية ذكر، أما إذا كان صاحب الخلية أنثى، فتصور على نحوين :

أ- صاحب الخلية أنثى وهي غير صاحبة البيضة .

ب- صاحب الخلية أنثى وهي نفس صاحبة البيضة .

ففي هذين التحווين لا يوجد عنصر ذكري فالعرف وكذا الشرع لا يقول بوجود اب لهذا الولد، نعم له أم وهي صاحبة البيضة. أما صاحبة الخلية فهل هي أم ؟ نعم لا يبعد أن تكون أمأ لأنه نشأ منها أيضاً

بصورة شاملة وواسعة ، لعدم معرفة البائع من المشتري ، والمدعى من المدعى عليه ومن الشهود ، وعدم معرفة الظالم من المظلوم وامثال هذه الامور في العقود والايقاعات والجنایات وغيرها ، فيلزم تحريم هذه العملية في صورتها الواسعة لهذا اللازم الباطل حتماً .

وهذا الجواب كما هو واضح قد تعرّض بصورة مفصلة لحكم المسألة في عنوانها الاولى والثانية ، وقد تعرّض لمسألة الابوة والامومة لهذا الكائن لو وُجد ، وهو جواب متين ومقبول عرفاً؛ لأن الولد قد نشأ من الخلية والبيضة ، ولو لاهما لما نشأ ، وبما أن معنى الولد والتولّد الحقيقي هو تولد الشيء من الشيء ، وقد تولد هذا الولد من طرفين (خلية + بيضة) كما هو المفروض ونشأاً منها ، فإن العرف ينسب هذا الولد إلى صاحب الطرفين وهما صاحب الخلية وصاحبة البيضة . وقد ذكر في مجمع البحرين أن التفسير المفهوم من الوالدية هو أن يتصور من بعض أجزائه هي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء ، وهذا الولد قد تصور ، وتكون من الخلية والبيضة (٤٤) .

(٤٤) كان المسؤال المقدم للإجابة يفترض أن الخلية من الذكر والبيضة من الأنثى، ولكن بما أن الذي وقع في الخارج هو كون الخلية من نسخة حامل، فلو حصل في الإنسان أن الخلية من أنثى والبيضة من غيرها فالولد الحاصل من هذه العملية يكون بلا اب؛ لأن الفهم العرفي للاب أن يكون ذكراً وكذلك لو حصل الولد من خلية أنثى وبعضاً عنها.

وعلى هذا فلو وضعنا هذه الحقيقة في رحم طرف ثالث (امرأة أجنبية عن صاحبة البيضة) ، فإن الأم تبقى هي صاحبة البيضة والاب هو صاحب الخلية؛ لأن التولّد غير التغذى ، فإن هذا الولد قد نشأ وُجد من طرفين (خلية وبيضة) ، فلو وضع في رحم حاضن فهو قد تغذى على طرف ثالث ، والمغذية ليست هي الأم الحقيقة كما أن المغذية للطفل بلبنها وهي المرضعة ليست أمّاً حقيقة ، بل هي أم مرضع ومجازية .

نعم قد يحكم بمحرمية هذه الأم الحاضن للطفل للألوية من الأم المرضع التي ترعى الطفل على لبنها .

وحتى لو تكون نسخة من خلية امرأة وبيضتها ، كما في النعجة دولي حيث كانت الخلية من نسخة حامل ، فإن الولد ينبع إليها لأنها هي التي ولدته .

تحريمولي الامر:

إن نفس عملية الاستنساخ البشري بعنوانها الأولى الذي به ذكرت حليتها، لو نجحت في الانسان إن لم تقارن محرماً آخر، يمكن لولي الأمر تحريمها بالحكم الولائي (الحكومي) وذلك إذا أخذتنا بنظر الاعتبار أن الدول الغربية التي تجري فيها ابحاث الاستنساخ على اقسام، فمنها من منع ابحاث الاستنساخ البشري، ومنها من حرمتها من معونة ميزانية الدولة، ومنها من جمدتها سنوات حتى تبحثها اللجان المتخصصة ثم يُنظر في أمرها من جديد، لهذا فقد يرىولي الأمر تحريم ذلك؛ لثلا يسعى أصحاب رأس المال الخاص وشركات الادوية إلى تخفي هذا الخطر بتهمة الاموال واستمرار الابحاث في دول العالم الثالث، واستغلالها حقلأ للتجارب البشرية، كما كان ديدنها في كثير من السوابق، ولكن مع ذلك نقول: إن هذا التحريم ليس حكماً شرعاً لا يتبدل، بل هو حكم ولائي حكومي قد يتبدل في زمان ما أو مكان ما.

تحفظ من القول بالأباجة بالعنوان الاولى :

إن الفتوى المتقيدة بحلية عملية الاستئتمان والاستنساخ بالصورة المتقيدة، لابد من تقييدها بعدم الضرر، كما ماز في صورة الاستئتمان، ولكن لما كانت بعض المضار لا تظهر قبل مرور وقت طويل، فلابد من عدم التسرع قبل التثبت والتأكد قدر الاستطاعة من عدم الضرر عند العامل لعملية الاستئتمان والاستنساخ البشري، ولهذا قد نرى الارشاد لاجراء التجارب على الحيوان لاستنساخه أو استئتماه، فإن سلم من التبعات والاضرار وتأكد عدم الإضرار لو طبق على الانسان، أجيزة ذلك بصورة لا تؤدي إلى الاخلال بالنظام «ولا ينبغي أن تنسى الانسانية درسها الكبير بالامس القريب في مجال انشطار الذرة، إذ ظهر له بعد حين من الاضرار الجسيمة ما لم يكن معلوماً ومتوقعاً»، إذن لابد أن يستمر زمن نتائج

(٢٥) المؤمنون: ١٢ - ١٤

(٢٦) هناك فروض واحتمالات على مصطلح الأرثيتيون لابد من طرحها لنرى إمكانية الشرع المقدس حولها، منها :

أ - لو تم الاستنساخ بين امرأة وأخرى وغياب العنصر الذكري، فما هو حكم الشارع في هذه العملية؟ أقول: إن هذه العملية - وإن كان هناك تصريح من قبل العلماء باستحالتها الآن في النبات والحيوان فضلاً عن الإنسان - لو أصبحت ممكناً، كما لو كانت الآيات القرآنية التي هي في صدد أصل الخلقة لغير الحصر، وكان المراد من الماء المهيئ هو بويضة المرأة، فلابد من معرفة الحكم من الناحية الشرعية.

ب - امكان تثنع الاستنساخ الواحد ليصبح نصف من الإنسان ونصف من الحيوان، كما لو أخذنا نواة خلية من إنسان وزرعنافاً في بويضة غزال أو فيل أو ذئب أو أسد أو طائر منزوعة النواة، فما هو حكم الناتج الذي قد يكون إنساناً بسرعة غزال أو قوة فيل أو أنياب ذئب أو أسد أو اجنحة طائر؟ أقول: إن هذين الفرضين (إن أمكننا) فإن الفقه لا يتوقف في حكم ما أنتجه، حيث إن أحكام الله تعالى تابعة لما يصدق عليه هذا الموجود عرفاً من كونه إنسانياً أو إنساناً نكرأ في الشكل والمظاهر. -

التجارب النباتية والحيوانية زمناً طويلاً؛ لذا من الأضرار والتبعات، فإن حصل قطع بعدم الأضرار بتطبيقاتها على الإنسان، سمح بذلك بصورة لا تؤدي إلى الاتصال بالنظام. والله العالم.

هل تنجح عملية الاستنساخ ؟

إن الله تعالى صرخ في كتابه الكريم بأنه بدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، وهي الحيامن الذكرية، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍۗ ثُمَّ جَعَلْنَا نَطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍۗ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْعَفَةً فَخَلَقْنَا الْعَضْفَةَ عَظَاماً فَكَسَوْنَا الْعَظَامَ لِحْمًاً ثُمَّ اشْتَانَاهُ خَلْقًا أُخْرَى فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢٥).

أقول: إذا كانت هذه الآية، ومثالها التي هي في صدد خلقة الإنسان الأول وخلقة نسله ، للحصر ، وقلنا إن الخلية التي تؤخذ من الذكر (غير الخلية الجنسية) لن تحول إلى مني حين صعقها وتلقيحها ببويضة المرأة كما هو الفرض، فسوف لن تنجح طريقة الاستنساخ الأنفة الذكر في الإنسان. أما إذا لم يكن الحصر مراداً من الآية ، أو افترضنا أن الصعق الكهربائي أو التلقيح الذي يحدث يستخرج من الخلية حيئناً، أو قلنا إن المراد من الماء المهيئ هو ماء المرأة (البويضة)، ف تكون عملية الاستنساخ المفروضة غير منافية للآيات القرآنية وتحتمل أن تقع في الخارج (٢٦).

خلاصة البحث :

بالنسبة إلى الاستئام هناك عدة نقاط :

أولاً: أن عمل الأجهزة المتعددين أو التوائم من لقيحة واحدة جائز بشرطين :

أ - لا يكون في ذلك العمل مخاطرة بحياة الجنين أو حياة ما سيكتسni جلداً خلويأً ليكون منشأ لحياة جنين ، وألا يكون خطراً على صحتهما.

ب - لا يكون عمل التوائم بصورة واسعة بحيث يؤدي إلى اختلال النظام

لعدم التمييز بينهم.

ثانياً: إذا عملنا أجنحة متعددتين بایجاد الجدار الخلوي الاصطناعي للخلايا المقسّمة ، بحيث تكون كل خلية هي خلية أم ، ففي هذه الصورة لا يجوز قتل هذه الأجنحة ولو كانت فائضة ، لأنها مبدأ نشوء انسان ولا يجوز قتل مبدأ نشوء الانسان . نعم إذا حفظنا الخلية المقسّمة في التبريد العميق قبل أن نعمل لها جداراً خلويأً ونلأ ما تمزق من الجدار ، فإن قتل هذه الخلية لا يأس به ، لأن حال هذه الخلية حال المني الذي يجوز اهداه بمثيل العزل ، أو قل لأنّه ليس مبدأ نشوء انسان حتى يحرم قتله .

ثالثاً: يجوز اعطاء الأجنحة المبردة إلى امرأة أخرى لوضعها في رحمها ، بل لعل هذا العمل مستحب لما فيه من المحافظة على الجنين ورعايته إلى حين الولادة ، نعم ثبت حرمة أن يفرغ الرجل ماءه في رحم يحرم عليه ، ولكن وضع اللقيحة ليست ماء للرجل ، إذ بعد التلقيح لا يطلق على اللقيحة أنها ماء للرجل .

رابعاً: إن الاب هو صاحب المني والام هي صاحبة البيضة ، وإن وضع الجنين في رحم غير صاحبة البيضة ، لأن القرآن الكريم يقول : ﴿إِنْ امْهاتُهُمْ إِلَّا الْلَّاتِي وَلَدَنَّهُمْ﴾ ، والوالد الحقيقي هو ما تولد منه الشيء ، ونحن نعلم بأن الولد قد تولد من المني والبيضة حقيقة .

خامساً: لا يبعد أن تكون الأم الحاضنة محرماً للجنين الذي سيولد من باب أولويتها من الأم المرضعة عرفاً، فيتعذر من المحرمية الرضاعية إلى محرمية الجنين لأمه إذا حضنته في رحمها حتى الولادة .

سادساً: إن الاستفادة من الجنين الثاني (الطفل الثاني التوأم) للطفل الاول ، إنما تكون جائزة بشرط ألا تؤدي إلى موت الطفل الثاني ، ولا إلى الاضرار به ، وأما إذا أدت إلى موته أو الاضرار به ف فهي غير جائزة .

سابعاً: لا حرمة في أن يرى الطفل الثاني ، الذي يفصل بينه وبين أخيه المشابه له عدة سنين ، مستقبلاً وما يعرض لأخيه من امراض هي له

- وبما أن المولود سيكون نسخة طبق الأصل عن صاحب النراوة ، فإن حكمه واضح وإن كانت له سرعة الغزال أو ألياب الفيل ، وإن كان قد توقف في صحة فرض أن يأخذ المولود من صاحب البيضة ، إذا كانت الصفات الوراثية هي لصاحب النراوة .
ج - إذا صنعت عذراء
 نسخة لها من أحدي خلاياها ثم أودعت الزريعة رحمها لتتم حتى الميلاد ، فهل هذا العمل شرعي ، وهي لا زوج لها ، وهل هي بنتها أو توأمها ؟
د - لو أخذت خلية من الزوج بقصد اصدار نسخة وراثية طبق الأصل مع بويضة الزوجة ، وحافظت في التبريد حتى مات الزوجان ، ثم وضعت في رحم وصارت ولداً ، فهل يستحق ارثاً مع بقية الورثة ، حتى إذا كان الارث قد قسم وانتهى ؟ .

بالمقصد.

ثامناً: لا يجوز اذن الطفل الثاني أو الولد الثاني باعلامه بمصيره الذي سوف ينتهي إليه، فيما إذا أعلمنا بذلك نتيجة لابتلاء الولد الأول به.

أما بالنسبة إلى الاستنساخ: فخلاصته عدة نقاط أيضاً:

أولاً: أن عملية الاستنساخ في البشر بعنوانها الأولى -لو نجحت- لا يأس بها إن لم تقارن محرّماً آخر، من قبيل كشف العورة أمام الأجنبي.

ثانياً: أن الأب في عملية الاستنساخ هو صاحب الخلية ، والأم هي صاحبة البيضة ، فبالاضافة إلى أن مفهوم الولد هو ما تولد من الشيء ، وهذا الولد تولد منهـما ، يفهم العـرف أن صاحب الخلـية هو الأب ، إذ لا يفهم العـرف أن هذا الـولد نـشأ من غير أـب كـعيسـى طلـلـلـهـ.

ثالثاً: إذا أذنـ الاستنساخ البـشـريـ إلى اختـلال النـظـامـ كـماـ لوـ طـبـقـ بـصـورـةـ وـاسـعـةـ فـهـوـ أمرـ مـحرـمـ؛ لأنـ الشـارـعـ المـقـدـسـ جـرـتـ حـكـمـتـهـ عـلـىـ حـفـظـ النـظـامـ باختـلافـ الـلـسـنـةـ وـالـلـوـانـ.

وبهـذاـ الذـيـ تـقـدـمـ يـتـبـيـنـ لـنـاـ أـنـ الـعـلـمـاءـ الـذـيـنـ قـامـواـ بـالـاسـتـنسـاخـ أـوـ الـاسـتـتاـمـ لـوـ اـداـمـواـ عـلـمـهـ هـذـاـ وـنـجـحـواـ فـيـ الـانـسـانـ، فـإـنـ عـلـمـهـ هـذـاـ سـيـكـونـ عـبـارـةـ عـنـ اـكـتـشـافـ سـرـّـ مـنـ اـسـرـارـ الـخـلـقـ الـتـيـ اوـجـدـهـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ فـيـ الـجـسـدـ، فـلـمـ يـكـنـ لـأـحـدـ الـحـقـ فـيـ القـوـلـ بـأـنـهـمـ قـدـ خـلـقـواـ قـانـونـاـ اوـ اـوـجـدـواـ سـرـّـ فـيـ جـسـدـ الـانـسـانـ اوـ الـحـيـوانـ، بلـ هـمـ كـشـفـواـ هـذـاـ السـرـ الـذـيـ اوـدـعـهـ اللـهـ فـيـ الـجـسـدـ، فـلـمـ يـأـتـواـ بـشـيـءـ جـدـيدـ غـيرـ الـاـكـتـشـافـ، وـالـخـلاـصـةـ أـنـ لـيـسـ فـيـ هـذـيـنـ الـعـنـوانـيـنـ أـيـ تـحـرـرـ اللـهـ، كـمـ يـحـبـ الـبـعـضـ أـنـ يـسـمـيـهـ اـهـزـازـ بـيـنـ الـعـلـمـ وـالـدـينـ.

دراسات

* السيد
محمد باقر المكي

نظام الشعائر والعبادات

وندركته لأهل البيت

(٢)

١- زيارة قبر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والأئمة في البقع

لقد جاء التأكيد في روایات كثيرة متضارفة لثواب زيارة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ، بل إن بعض هذه الروایات توجب زيارته في الحج لمن يقدر عليها ، وتنص على أن الإعراض عن زيارته جفاء لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو محرم ، كما أن الكثير منها يؤكّد أنها سبب لدخول الجنة ، ومن هذه الروایات ما عن الصادق عليه السلام : «إذا حجّ أحدكم فليختم حجه بزيارة زيارتنا ؛ لأن ذلك من تمام الحج». .

ومن أمير المؤمنين عليه السلام : «أتموا برسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حكم إذا خرجتم إلى بيت الله ؛ فان تركه جفاء وبذلك أمرتم ، وأتموا بالقبور التي أزمعكم الله عزوجل زيارتها وحقها ، واعطلاوها الرزق عندها».

ومن الباقر عليه السلام : «إن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : من زارني حيًّا أو ميّتاً كنت له شفيعاً يوم القيمة»^(١).

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «يا أبا إيه ، ما جزاء من زارك ؟ فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : يابني من زارني حيأً أو ميّتاً أو زار أبيك أو أخيك أو زارك ، كان حقاً على أن أزوره يوم القيمة فأخلصه من ذنبه»^(٢).

(١) بحار الانوار ٩٧ : ١٣٩
٢. ح ١١ ح ٣

(٢) بحار الانوار ٩٧ : ١٤٠
٧

(٣) بحار الانوار ٩٧ : ٨٤٢

ج ١٦

(٤) بحار الانوار ٩٧ : ٨٢٩

ج ٤

(٥) بحار الانوار ٩٧ : ٨٤٤

ج ٢١

(٦) بحار الانوار ٩٧ : ٨٤٥

ج ٣٦

(٧) بحار الانوار ٩٧ : ٨٤٥

ج ٣٤

(٨) جاء في بعض الروايات

أن زيارته من قرب واجبة
للستطيع، كما سبق في بحث
(الشعائر الحسينية)، وهذا
الأمر وإن لم نعرف من يفتري
به من القهقهاء لا يبعد أن يكون
هذا الوجوب إما ولائياً يحسب
ضرورات تلك المرحلة التي
صدر فيها النص، أو يكون
المزاد منه وجوباً في الحب
والارتباط باهل البيت عليهما السلام،
وعلى أي حال فهو يدل على
شدة استحباب هذا العمل
ومطلوبيته كما في صلاة
الجماعة مثلاً التي ورد تأكيد
استحبابها، وهذه الشعائر
من لا يحضرها بهدم داره.

وفي نص آخر بطريق معتبر عن الحسين بن علي عليهما السلام : «بابني، من أتاني زائراً بعد موتي فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتى أخاك زائراً بعد موته فله الجنة، ومن أتاك زائراً بعد موتك فله الجنة» (٣).

وفي نص آخر عن الامام الرضا عليهما السلام : «قال النبي عليهما السلام : من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله تعالى» (٤).

وعن زيد قال : «قلت لأبي عبد الله الصادق عليهما السلام : ما لمن زار قبر رسول الله عليهما السلام ؟ قال : كمن زار الله في عرشه» (٥).

وقد سئل الامام الصادق عليهما السلام : «هل يزار والدك ؟ فقال : نعم. قال : فما لمن زاره ؟ قال : الجنة إن كان يأتى به. قال : فما لمن تركه رغبة عنه ؟ قال : الحسرة يوم الحسرة» (٦).

وروي عن الصادق عليهما السلام أنه قال : «من زارني غفرت له ذنبه ولم يعت فقيراً» (٧).

وقد كان هذا التأكيد لزيارة النبي عليهما السلام لأنها هي الأفضل، وهي المقياس والمثال لباقي الزيارات.

ولا شك أن زيارة النبي عليهما السلام والائمة من ذريته عليهما السلام، هي من أفضل الأعمال والشعائر التي يتلزم بها أبناء الجماعة الصالحة، وتهتم بها اهتماماً خاصاً في مواسم الحج والعمرة، وتحمل من أجلها مختلف ألوان المعاناة والأذى، ولا سيما في هذه الأيام التي يضيق فيها القائمون على هذه المشاهد الشريفة والمتولون لأمرها بالزوار ويتهمونهم بالتهم الباطلة.

٢- زيارات الامام الحسين عليهما السلام

تستحب استحباباً مؤكداً زيارة الامام الحسين عليهما السلام في كل الأوقات، سواء من قرب (٨) بالحضور في حرمته الشريف، أو من بعد في أي مكان يوجد فيه الإنسان بعيداً عن حرمته، وإن كانت زيارته في مرقده الشريف، أو في مرقد الامام أمير المؤمنين عليهما السلام، أو مراقد بقية الائمة الأطهار، أو في

الأماكن المقدسة الأخرى يكون ثوابها أكثر بلا ريب، كما نصت على ذلك بعض الروايات، ولا سيما بعض هذه الأماكن المقدسة.

كما ورد في بعض الروايات السابقة أن فضل زيارة أبي واحد من الأئمة هو فضل زيارة النبي ﷺ، وورد «من زار واحداً من أئمَّةِ كُلِّ أُمَّةٍ كُلِّ أُمَّةٍ»^(١) وأن زيارة قبورهم تشتهر في الفضل كما سبق.

ولعل أشهر نص يزار به جميع أئمَّةِ أهْلِ الْبَيْتِ الأَحَد عَشْرَ الْمُسْتَشْهِدِينَ هو الزيارة المعروفة بزيارة أمين الله (السلوك عليك يا أمين الله في أرضه وحيته على عباده) وقد قال عنها العلامة المجلسي رحمه الله إنها أحسن الزيارات متناً وسندًا، وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدسة. وقد روى بإسناد معتبر عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه زار بها الإمام زين العابدين عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام^(٢).

ومع كل ذلك نجد أن الإمام الحسين عليه السلام، من الناحية العملية يختص بعدد أكبر من الروايات في مقام التأكيد لزيارة ، والثواب العظيم المترتب عليها، بحيث بلغت حد التواتر، وقد جاء في بعضها أنها أفضل من زيارة بقية الأئمة المتأخرین عنـه، وكذلك بأوقات مخصوصة ونصوص مروية بأسانید متعددة لهذه الزيارات المخصوصة، وكذلك للزيارات المطلقة العامة التي يمكن أن يزار بها في كل وقت.

وقد جاء في المجاميع الخاصة بالزيارات الأوقات المخصوصة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، حسب التسلسل الزمني لها في السنة القرمية الهجرية:
١ - زيارة عاشوراء في اليوم العاشر من محرم الحرام، ولها نص أو نصوص خاصة بها^(٣).

٢ - زيارة الأربعين في اليوم العشرين من شهر صفر، ولها نص أو نصوص خاصة بها.

٣ - زيارة الأول من رجب، ولها نص خاص بها تشتهر فيه مع زيارة النصف من شعبان.

(١) بحار الانوار ٤٧: ٨١٨
٢ - ح ١٠

(٢) مفاتيح الجنان : ٤٥٠
حيث ذكرها في الزيارات
المطلقة للأمام أمير
المؤمنين عليه السلام، ثم ذيلها بكلام
الإمام البارق: «ما قال هذا
الكلام ولا دعا به أحد من
شييعتنا عند قبر أمير
المؤمنين أو عند قبر أحد من
الأئمة، إلا رفع لله دعاءه في
ذرجم من نور، وطبع عليه
بسخان محمد عليه السلام، وكان
محفوظاً حتى يسلم إلى
قائم آل محمد عليه السلام، فيلقي
صالبه بالبشرى والتحية
والحرمة إن شاء الله».

(٣) يمكن مراجعة النصوص
الخاصة بهذه الزيارات في
كتاب مفاتيح الجنان : ٤٣٨ - ٤٦٩
وقد ذكرها مسلسلة
ولكن بدأ بزيارة الأول من
رمضان، كما أن العلامة
المجلسي قد وضع فصلاً
واسماً من كتابه بحار الانوار
يتضمن مجموع ما ورد في
زيارة عليه السلام يضمها الجزء
٩٨ من طبعة دار احياء التراث
العربي.

- ٤ - زيارة النصف من رجب في ليلته ويومه ، ولها نص خاص يشترك مع زيارة الأول من رجب .
- ٥ - زيارته والصلاحة عليه في يوم مولده الشريف الثالث من شعبان ، ولها نص خاص .
- ٦ - زيارة ليلة النصف من شعبان ويومه ، ونحصها هو زيارة الأول من رجب .
- ٧ - زيارة ليالي القدر (١٩ و ٢١ و ٢٣) من رمضان ، ولها نص خاص بها .
- ٨ - زيارة ليلي العيددين الفطر والأضحى ، ولها نص خاص بها .
- ٩ - زيارة يومي العيددين الفطر والأضحى ، ولها نص خاص بها .
- ١٠ - زيارة يوم عرفة وهو التاسع من ذي الحجة ، ولها نص خاص بها .
- وتختص من بين هذه الزيارات زيارة ليلة النصف من شعبان ويوم عرفة بأهمية خاصة من حيث الثواب والاجر الذي وردت فيه النصوص المتعددة ، وكذلك من حيث الاهتمام من قبل ابناء الجماعة الصالحة ، وقد وردت النصوص فيما انهموا أفضل من الحج والعمرة المستحبة ، وأن الله سبحانه وتعالى ينظر بالرحمة والمغفرة إلى زوار الامام الحسين عليه السلام قبل أن ينظر إلى الواقفين في عرفات .
- وكذلك زيارة عاشوراء والأربعين من حيث الاهتمام بمراسيم العزاء فيما من قبل أبناء الجماعة الصالحة ، حيث تقام مجالس العزاء الكبيرة وتخرج المواكب المنظمة الكثيرة . ويضاف إلى هذه الزيارات المخصصة نصوص للزيارات المطلقة التي يزار بها الامام الحسين عليه السلام في الأوقات المختلفة عن قرب أو بعد ، وقد ذكر العلامة القمي في مفاتيح الجنان سبعة نصوص لها ، أشهرها زيارة وارث المعروفة (١٢) .
- وتوجد آداب عامة ومفصلة لزيارة الامام الحسين عليه السلام ، وأعمال يؤديها الزائر في حرمته الشريف ، أهمها أن يكون الانسان على طهارة معنوية وهي الوضوء ، وطهارة بدنه وثيابه من النجاسات ، وكذلك الدعاء والاجتهاد في

الإقبال على الله فيه والذكر والحمد والشكر له تعالى ، والالتزام بجميع الآداب التي لا بد للإنسان أن يلتزم بها في حضور الإمام وحياته ، وهي آداب عامة لزيارة النبي ﷺ وبقية الأئمة عليهم السلام .^(١٢)

٣- زيارات الإمام علي عليه السلام (*)

قد عرفنا في الروايات السابقة التي أوردناها في زيارة النبي ﷺ ، الثواب العظيم والآثار المهمة التي تترتب على زيارة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وهناك روايات أخرى تحدثت عن فضل زيارته ، منها ما رواه الكليني ، عن أبي وهب القصري قال : « دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك ، أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام ». قال : ينس ما صنعت ، لو لا أنت من شيعتنا ما نظرت إليك ! ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة ، ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون ؟ قلت : جعلت فداك ، ما علمت ذلك . قال : فاعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله ، من الأئمة كلهم ، ولو ثواب أعمالهم ، وعلى قدر أعمالهم فضلوا » .^(١٤)

وفي حديث معتبر عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإن لينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيبطوون به ، فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالکعبه ، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي عليه السلام فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ، ثم عرجوا ، وينزل ملهم ابداً إلى يوم القيمة . وقال عليه السلام : من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجر ولا متكرر كتب الله له أجر مئة ألف شهيد ، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبعث من الأئمرين ، وهوئ عليه الحساب ، واستقبله الملائكة ، فإذا انصرف شيعته إلى منزله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره . قال : ومن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة ، وألف عمرة مقبولة ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » .^(١٥)

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله عرض ولابتنا على أهل الأمصار ، فلم يقبلها

(١٢) مفاتيح الجنان : ٤١١ - ٤٢٢ ، وبحار الانوار ٩٧ : ١٢٤ .

١٣٨ -

(*) إنما ذكرنا زيارة الإمام علي عليه السلام بعد زيارة الإمام الحسين . - بالرغم من أن زيارات الأئمة عليهم السلام في نفسها متساوية في الفضل ، أو يتبع فضلها فضل المعصوم الذي يزار - لأن زيارة الإمام الحسين عليه السلام جاء الاهتمام بها في الروايات أكثر من جميع الزيارات ، بسبب طبيعة المصاص والظهور السياسي والروحية التي احاطت بهذه الزيارة كما ذكرنا ذلك من قبل ، وكذلك نجد الاهتمام الخاص من أبناء الجماعة الصالحة بزيارة الإمام الحسين عليه السلام بسبب هذا التوجيه الخاص من الأئمة إليها ، مع كثرة عدد الزيارات المخصصة لها نسبياً .

(١٤) بحار الانوار ٩٧ : ٢٥٧ .
ج . ٢

(١٥) بحار الانوار ٩٧ : ٢٥٧ .

ج

(١٦) بحار الانوار : ٩٧ : ٢٥٩.

٧٤

إلا أهل الكوفة ، وإن إلى جانبها قبرًا لا يأتيه مكروره فيصلني عنده أربع ركعات إلا رجعه الله مسوروًّا بقضاء حاجته «^(١٦).

وعن الصادق عليه السلام وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يابن مارد ، من زار جدي عارفًا بحقه كتب الله له بكل خطوة حجه مقبولة و عمرة مبرورة . يابن مارد ، والله ما يطعن الله النار قدماً تغترت في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ماشيًا كان أو راكبًا . يابن مارد ، اكتب هذا الحديث بماء الذهب »^(١٧).

(١٧) بحار الانوار : ٩٧ : ٢٦٠.

١٠٤

الزيارات المطلقة والخاصة

وتنقسم زياراته صلوات الله وسلامه عليه إلى قسمين :

الأول : الزيارات المطلقة ، وقد عد الشیخ القمی سبع زيارات منها للامام أمیر المؤمنین عليه السلام في مفاتیح الجنان ، أوسعها الزيارة الأولى التي نسبها إلى الشیخ المفید والشیخ الشهید والسدید ابن طاووس وغيرهم ، واهمها هي الزيارة الثانية المعروفة بأمين الله التي سبقت الإشارة إليها .

وفي الزيارة الأولى تفاصيل يبدأ بها الزائر منذ خروجه من منزله إلى وصوله للكوفة ، ثم يمضي إلى النجف الأشرف إلى وداعه عليه السلام ، وفيها زيارة لأدم ونوح عليهم السلام ، ولرسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وللامام الحسین عليه السلام . وقد ذكر في البحار عدداً أكبر من من الزيارات المطلقة^(١٨).

الثاني : الزيارات المخصصة بأيام معينة ، وهي أربع زيارات معروفة : الأولى : زيارة يوم الغدير ، وهي أوسع الزيارات وتشتمل على مجمل المفاهيم والفضائل ذات العلاقة بأمير المؤمنين ، وقد تم في هذا اليوم الشريف تنصيب الامام على أمیر المؤمنین للامامة والخلافة والولاية ، في يوم الثامن عشر من ذي الحجة ، حيث جمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه الحاج في مفترق الطريق عند غدير خم وأعلن لهم ذلك الحديث المعروف بحديث الغدير .

وقد رویت هذه الزيارة بأسانید معتبرة ، كما يقول الشیخ القمی^(٢٠) ، عن الامام علي بن محمد الهادي النقی عليه السلام ، حيث زار بها جده الامام علي عليه السلام في

(١٨) مفاتیح الجنان : ٣٣٩ -

٣٦١

(١٩) بحار الانوار : ٢٦٢٩٧ -

٣٥٤

(٢٠) مفاتیح الجنان : ٣٦٢

مثل هذا اليوم ، عندما أشخاصه المعتصم العباسي إلى بغداد ، كما رواها الشيخ المفید مرسلة عن الامام أبي محمد العسكري عن أبيه عليهما السلام .^(٢١)
وقد روى في فضل زيارة الغدير عن الرضا عليه السلام أنه قال لابن أبي نصر (أحمد) : « يابن أبي نصر ، أينما كنت فاحتضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليهما السلام ؟ فإن الله تعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنب سنتين ، ويغتنى من النار ضعف ما أغتنى في شهر رمضان وفي ليلة القدر وليلة الفطر »^(٢٢) .
وقد أورد العلامة المجلسي في البحار والعلامة القمي في المفاتيح نصوصاً أخرى لزيارة يوم الغدير ، ومنها نص زيارة (أمين الله) .
الثانية : زيارة يوم ميلاد النبي عليهما السلام ، وهو اليوم السابع عشر من ربيع الأول ، وقد روى الشيخ المفید والشهید في مزاره والسيد ابن طاوس في الإقبال ، أن الامام الصادق عليهما السلام زار أمير المؤمنين في هذا اليوم بنص خاص للزيارة ، وعلمتها الثقة الجليل محمد بن مسلم الثقفي ، وقد أورد النص كل من العلامة المجلسي في البحار والعلامة القمي في المفاتيح^(٢٣) ، وهي تشمل على مخاطبة الامام عليهما السلام بصفات الفضيلة والعلم والجهاد ، والولاء له والبراءة من أعدائه والشهادة له بحقه .
الثالثة : زيارة ليلة المبعث الشريف ويومه لرسول الله عليهما السلام ، وهو اليوم السابع والعشرين من شهر رجب على ما هو مشهور لدى أبناء الجماعة الصالحة ، بل المتفق عليه لديهم^(٢٤) ، وقد ذكر نصها الشيخ المفید والشهید والسيد ابن طاوس وروها عنهم العلامة المجلسي ، ولكنه علق على الزيارة بعد ذكرها بأنه لم يطلع على سندتها ولا على اختصاص هذا اليوم بزيارة مخصوصة ، وإن كان ذلك من المشهورات لدى الشيعة^(٢٥) ، كما أن العلامة القمي ذكر ثلاثة نصوص لهذه الزيارة .
الرابعة : زيارته يوم شهادته ، وهو اليوم الحادي والعشرون من شهر رمضان المبارك ، وقد روى الكليني في الكافي والصدوق في الأمامي أنه « لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليهما السلام ، ارتفع الموضع بالبكاء

- (٢١) بحار الانوار ٩٧: ٣٥٩ . ح .
(٢٢) بحار الانوار ٩٧: ٣٥٨ . ح .
(٢٣) نفسه : ٣٧٢ ، ومفاتيح الجنان: ٣٧٤ .
(٢٤) من المعروف تاريخياً أن المبعث الشريف اقترب بنزول القرآن ، ولاشك أن نزول القرآن كان في شهر رمضان بدلاً منه قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ، وكان في ليلة القدر أيضاً بدلاً منه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُنْزِلَنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ، ولذا يثار التساؤل حول تاريخ المبعث الشريف ، ولكن يمكن أن يقال بأن بدء نزول القرآن نجوماً كان في يوم السابع والعشرين من رجب ، ونزول القرآن جملة كان في شهر رمضان ، إذ إن للقرآن نزولين بلا شك:
أحدهما : النزول التدريجي التفصيلي على شكل نجوم ، وكان هذا في ضمن ثلاث وعشرين سنة طيلة فترة الرسالة منذ البعثة حتى وفاة الرسول عليهما السلام .
والآخر : نزوله جملة واحدة وهي مرحلة الأحكام ، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر: ﴿كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا أَيَّاتٍ ثُمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لِدْنِ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود: ١ . والله سبحانه العالم .
(٢٥) بحار الانوار ٩٧: ٣٨٣ .

- وقد أشار العلامة القمي سؤالاً حول هاتين الزيارتين (الميلاد والمعبعث)، وحاصله أنه لماذا كانت الزيارة خاصة بامير المؤمنين دون رسول الله عليهما السلام وأصحابه لأن عليهم هو نفس رسول الله عليهما السلام، وزيارتة هي زيارة زيارته عليهما السلام، وأنه أريد من هذا الاختصاص التأكيد على تضليل على لمظلوميته. وقد ذكر حدثين يؤكدان هذه المفاهيم. راجع مفاتيح الجنان:

(٢٦) بحار الانوار ٩٧ : ٣٥٥

٣٥٦ - وقد لاحظ العلامة القمي أن نص هذه الزيارة يشبه كثيراً بعض ما ورد في نص زياره المعبعث الشريف.

(٢٧) بحار الانوار ١٠٠ : ١١٩

ج ١٥

(٢٨) بحار الانوار ١٠٠ : ١١٩

ج ١٨

ودهش الناس كيوم قبض النبي عليهما السلام، وجاء رجل باكيأً وهو مسرع مسترجع وهو يقول: الـيـوـم انـقـطـعـت خـلـافـة النـبـيـةـ، حـتـىـ وـقـفـ عـلـىـ بـابـ الـبـيـتـ الـذـيـ فـيـهـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ طـيـلاـ فـقـالـ: رـحـمـكـ اللـهـ يـاـ أـبـاـ الـحـسـنـ، كـنـتـ أـوـلـ الـقـوـمـ اـسـلـامـاـ... وـسـكـتـ الـقـوـمـ حـتـىـ اـنـقـضـيـ كـلـامـهـ وـبـكـيـ، وـبـكـيـ اـصـحـابـ رـسـولـ اللـهـ طـيـلاـ، ثـمـ طـلـبـوـهـ فـلـمـ يـصـادـفـوهـ».

ويعتقد أن هذا الرجل كان هو الخضر طيلا (٢٦).

٤- زيارات أئمة اهل البيت طيلا

يضاف إلى الاهتمام الخاص لأهل البيت طيلا بتأكيد زيارات النبي عليهما السلام والأمام علي عليهما السلام والامام الحسين عليهما السلام، تأكيدهم عليهما السلام أيضاً لزيارات قبور الأئمة طيلا عامة، كما لاحظنا ذلك في الروايات السابقة التي ذكرناها في أول هذا الفصل تحت عنوان (الزيارات لقبورهم)، مع روایات كثيرة متظافرة تؤكد هذا المعنى، ونشير هنا أيضاً إلى بعضها.

روي عن زيد الشحام قال: «قلت لأبي عبد الله طيلا : ما لمن زار الحسين طيلا ؟ قال : فمن زار الله في عرشه . قال : قلت : فما لمن زار أحداً منكم ؟ قال : فمن زار رسول الله طيلا » (٢٧).

وعن عيسى بن راشد قال : «سألت أبي عبد الله طيلا فقلت : جعلت فداك ، ما لمن زار قبر الحسين طيلا وصلّى عنده ركعتين ؟ قال : كنّبت له حجة وعمرة . قال : قلت له : جعلت فداك ، وكذلك كل من أتني قبر إمام مفترض طاعته ؟ قال : وكذلك كل من أتني قبر إمام مفترض طاعته » (٢٨).

وعن عبد الرحمن بن مسلم قال : «دخلت على الكاظم طيلا فقلت له : أيما أفضل ، الزيارة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه أو لأبي عبد الله طيلا أو لفلان أو فلان وسميت الأئمة واحداً واحداً ؟ فقال لي : يا عبد الرحمن بن مسلم ، من زار أولتنا فقد زار آخرنا ، ومن زار آخرنا فقد زار أولتنا ، ومن تولى أولتنا فقد تولى آخرنا ، ومن تولى آخرنا فقد تولى أولتنا ، ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا فكاننا

قضها لجيمعاً . يا عبد الرحمن ، أحببنا وأحبب فينا وأحبب لنا وتزلفنا وتوأَّل من يتولنا وأبغض من يبغضنا . ألا وإن الراد علينا كالراد على رسول الله ﷺ جذنا ، ومن رد على رسول الله ﷺ فقد رد على الله . ألا يا عبد الرحمن من أبغضنا فقد أبغض مهداً ، ومن أبغض محمدًا فقد أبغض الله جل جلاله . ومن أبغض الله جل جلاله حفظ الله أن يصليه النار وما له من نصير » (٢٩) .

يضاف إلى ذلك ورود نصوص كثيرة في فضل زيارة كل واحد من الأئمة الاطهار ، وقد ذكرنا في زيارة رسول الله بعض النصوص ذات العلاقة بأئمة البقيع سلام الله عليهم ، ونشير هنا إلى بعض النصوص الأخرى .

روى محمد بن أحمد بن داود عن ابن سنان قال : « قلت للرضاعي : ما لمن زار أباك ؟ قال : الجنة فزره » (٣٠) .

وفي رواية أخرى عن زكريا بن آدم القمي عن الرضاعي قال : « إن الله نجا ببغداد لمكان قبور الحسينين فيها » (٣١) .

كما ورد في عدة روايات أن زيارة قبر الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما مثل زيارة قبر الحسين عليهما .

وفي رواية أخرى أن زيارته مثل زيارة رسول الله ﷺ وزيارة قبر أمير المؤمنين عليهما ، إلا أن لرسول الله ﷺ وأمير المؤمنين فضلهما (٣٢) .

كما وردت روايات متغيرة كثيرة في فضل زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما ، نذكر منها الأمثلة التالية .

عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهما السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : ستُدفن بضعة مثي بارض خراسان ، لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عزوجل له الجنة وحرّم جسده على النار » (٣٣) .

وفي رواية أخرى عن الرضاعي يقول : « والله ما مات إلّا مقتول شهيد . فقيل له : فمن يقتلك يابن رسول الله ؟ قال : شرّ خلق الله في زمانِي ، يقتلني بالسم ، ثم يدفعني في دارِ مصيبة وببلاد غربة . ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عزوجل له أجر

(٢٩) بحار الانوار ١٠٠ : ١٢١ .
٤٦٠

(٣٠) بحار الانوار ١٠٢ : ٤٠ .
٥٠

(٣١) نفسه ، ٦ .

(٣٢) نفسه ، ٤ ، ١٩ .

(٣٣) نفسه ، ٣١ ، ١ .

(٢٤) نفسه : ٢٢ ، ح . ٢

(٢٥) نفسه : ٢٢ ، ح . ١٠

مئة ألف شهيد، ومئات ألف صديق، ومئات ألف حاج ومعتمر، ومئات ألف مجاهد، وحضر في زمرةنا، وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا^(٢٤).

وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : ستدفن بضعة مني بخراسان ، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته ، ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه »^(٢٥). وأما باقية الأئمة عليهم السلام فإنه وإن لم ترد نصوص خاصة في فضل زيارتهم غير النصوص العامة التي أشرنا إليها ، أو بعض النصوص النادرة مثل ما ورد في زيارة الإمام الحسن بن علي العسكري من قوله عليه السلام : « قبرى بسر من رأى أمان لأهل الجانبين » أو النص الذي يذكر فيه الإمام الهادي عليه السلام دعاء يعلمه لأحد أصحابه ويقول فيه : « وقد سالت الله عزوجل لأنّ يخيب من دعا به في مشهدى » ، أو التوقيع الذي خرج إلى محمد الحميري عن الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) الذي يذكر فيه كيفية زيارته والسلام عليه ، وأمثال هذه الأخبار والنوارد ، إلا أنه يبدو أن الاعتماد في ذلك كان على وضوح هذا الموضوع من خلال هذا القدر الكبير من النصوص ، والتاكيدات العامة والخاصة ، ولعل هذا هو الذي يفسر لنا ما نجده من تصدي كتب المزار منذ العصور القريبة من عهد الأئمة عليهم السلام - كما هو في كتاب الرسائل لابن قولويه ، ومزار الفقيه للصدوق ، ومزار الشيخ المفيد قدس الله أرواحهم الشريفة - إلى ذكر زيارات مفصلة ومتعددة أحياناً لقبور كل واحد من هؤلاء الأئمة عليهم السلام ، بالإضافة إلى نصوص مختصرة مروية عن الأئمة عليهم السلام أنفسهم ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة أن هذا المنهج كان قد ثبته أئمة الهدى عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة وعلموها إياها وسارت عليه منذ الأيام الأولى^(٢٦).

(٢٦) يمكن مراجعة هذه النصوص في كتاب مفاتيح الجنان ، وكذلك في كتاب المزار من البخار في الأجزاء ١٠١ و ١٠٢ من الطبعة الجديدة.

ملحوظتان مهمتان

ويحسن أن نختتم هذا الحديث عن زيارة قبور الأئمة عليهم السلام بملحوظتين مهمتين وردتا في الأخبار ، نشير إليهما مختصراً على أن يكون تفصيل

البحث فيما في موضوع العقائد من هذه السلسلة.

الملاحظة الأولى: أنه لابد من أن يتتجنب الزائر في زيارته لقبور الائمة عليهم السلام القيام بأي عمل يكون فيه ما يوهم الشرك بالله تعالى، أو العبادة لصاحب القبر.

ومن هنا نجد أئمة الهدى عليهم السلام، - كما ورد في الخبر المروي بسند معتبر عن الإمام الباهر عليه السلام - ينهون عن مثل هذه الممارسات، فعن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قلت له: الصلاة بين القبور. قال: صل بين خلالها ولا تتخذ منها شيئاً قبلة، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ نهى عن ذلك وقال: لا تتخذوا قبرى قبلة ولا مسجداً؛ فإن الله عزوجل لعن الذين اتخذوا قبور أئبيائهم مساجداً» ^(٣٧).

كما ورد في رواية أخرى معتبرة النهي عن الطواف بالقبر، فعن الحلبى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تشرب وأنت قائم، ولا تطف بقبر، ولا تبل في ماء نقيع، فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلوم من إلا نفسه...» ^(٣٨).

ولا شك أن المراد من اتخاذ القبور قبلة ومساجد أو الطواف بها، هو جعلها بنفسها قبلة ومسجدأ، فلا يصح السجود عليها أو استقبالها في الصلاة، لا مجرد أن تكون في موضع اتجاه قبلة المصلى أو إقامة المساجد والأبنية عند القبور. وإنما كان ذلك اجتناباً وتزيهاً للعبادة.

الملاحظة الثانية: الالتفات إلى أن زيارة النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ والائمة الأطهار عليهم السلام في هذه الأماكن، إنما هو باعتبار تشرف هذه الأماكن والمواقع بدنفهم فيها، ولأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فيمكن للإنسان أن يستوحى بزياراتهم هذه المعاني التي يمكن أن تحصل لهذا الإنسان عند زيارتهم أحياء، من الولاء لهم والتعبير عن مودتهم والإحساس بالقرب منهم والتكرير والاحترام لهم، لأن تتحول هذه الزيارة إلى مجرد ممارسة مادية جامدة تعبير عن تقدير الأموات والمعظام، وغير ذلك من المضامين ذات الطابع العادى الوثني المجرد عن الإيمان بالله تعالى أو الحياة الأخرى الأبدية الحقيقة الخالدة لهذه الذوات المقدسة، بل الزيارة في الحقيقة لذلك

(٣٧) بحار الانوار ١٠٠: ٩٢٨
٧٧ عن علل الشريعة
للصدق.

(٣٨) نفسه: ١٢٦، ح ٣، وقد احتمل فيه العلامة المجلسى أن يكون المراد من الطواف التغوط على القبر، وذكر له شاهداً من اللغة والحديث وهو قريب، لأن هذا المعنى يناسب البول في النقيع والشرب عن قيام وتوقيع الإصابة المائية.
والله أعلم.

الوجود الباقي المستمر الحي .

وقد ورد في بعض الروايات المروية بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه أنه قال : « ما من نبي ولا وصي ثبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ، حتى يرفع روحه وعظمته ولحمه إلى السماء ، فإنما تؤتني مواضع آثارهم لأنهم يبلغون من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثامهم من قريب » (٣٩) .

٥ - زيارات أولاد الأئمة والصالحين

ومن خلال الاستعراض السابق للنصوص وعمل الزيارة وأشارها وكذلك ما ورد في عموم زيارة الأئمة عليهم من نصوص عامة ، وجد اتجاه عام في بناء الجماعة الصالحة يرتبط بزيارة القبور وإعمارها بالبناء والزيارة والتردد ، حتى إن الكثير من المدن في أواسط أتباع أهل البيت كان البدء بتأسيسها هو وجود مشهد أو قبر فيها ، سواء كان لأحد الأئمة أو أولادهم ، كما هو في مدينة النجف الأشرف وكربلاء والقاسم والحرمة وعلى الشرقي وعلى الغربي وغيرها كثير في العراق . حتى إننا نلاحظ مئات المراقد المشيدة في العراق لأولاد الأئمة الصليبيين أو المنتسبين لهم ، وكذلك للكثير من العلماء والصالحين .

وهناك الآلاف من هذه المراقد في إيران والعشرات في مختلف البلاد الإسلامية الأخرى ، ولعل أشهرها - بعد مرقد الأئمة عليهما السلام - هو مرقد العباس ابن أمير المؤمنين ومسلم بن عقيل والقاسم بن موسى بن جعفر ، وفي إيران مرقد السيدة معصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر في قم المقدسة (٤٠) ، والسيد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في شيراز ، والسيد عبد العظيم الحسيني في مدينة ري (٤١) ، وفي دمشق قبر السيدة زينب وكذلك قبرها وموضع رأس الإمام الحسين عليهما السلام في القاهرة (٤٢) .

وتزار هذه القبور وغيرها عادةً من قبل أبناء الجماعة الصالحة الذين تكون سكناتهم في المناطق القريبة منها ، ويجتمعون عادةً فيها في ليالٍ أو

(٣٩) بحار الأنوار ١٠٠: ٨٢٠ ح عن كامل الزيارات لابن قولويه . ومع قطع النظر عن معنى هذا الرفع ، الذي عالجه العلامة المجلسي في البحار ، فإن المهم في الحديث هو المقطع الأخير الذي أريد تأكيده من قبل الأئمة عليهم السلام .

(٤٠) وردت بعض الروايات عن الإمام الرضا (ع) في استحباب زياراتها خاصة . ومنه قوله : « من زارها فالله الجنة » ، كما ورثي ذلك في كامل الزيارات ونواب الاعمال وعيون أخبار الرضا . بحار الأنوار ١٠٢: ٢٦٥ ح .

(٤١) وردت بعض الروايات المرسلة عن الإمام العسكري أن زيارته كزيارة الحسين . بحار الأنوار ١٠٢: ٢٦٨ ح .

(٤٢) يوجد كلام بين المؤرخين في موضع قبر السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) ، حيث ذهب بعضهم إلى أن قبرها في غوطة دمشق ، وبعضهم ذهب إلى أن قبرها في القاهرة ، وبعضهم ذهب منهاً آخر ، ولكن هذين المشهدين معروfan بين أتباع أهل البيت (ع) ومحبיהם والمسلمين جميعاً .

أيام مخصوصة ، كما أن بعضها يقصد من قبل الزائرين من أماكن بعيدة أو بلاد أخرى .

وبذلك يمكن أن نقول : إن ممارسة الزيارة لأنتابع أهل البيت عليهم السلام عامة تكاد تكون ممارسة أسبوعية ، إن لم تكن يومية بالنسبة إلى بعض الأوساط القريبة .

الأوقات العامة للزيارة

وزياراة قبور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمعصومين من ذريته وكذلك أولادهم ، فإن كانت من حيث الزمان تكاد أن تكون يومية ، ولكن مع ذلك توجد أوقات تحظى باهتمام خاص واجتماع كبير ، وذلك إما بسبب خصوصية مباركة في تلك الأوقات ، أو باعتبار وجود الفرصة المناسبة لدى الناس فيها .

فال أيام ذات العلاقة بالائمة وذریتهم كولادتهم أو وفاتهم وشهادتهم ، تحظى باهتمام خاص في زيارة ذلك الإمام أو ذريته الصالحة .

وكذلك ليلة الجمعة ويومها يحظيان باهتمام خاص ؛ لفضيلتها من ناحية أو وجود العطلة العامة فيها من ناحية أخرى ، وخصوصاً زيارة الإمام الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة لما ورد فيها من الفضل والثواب . وكذلك الأيام المباركة كالاعياد ، فإن وجود الشخصيات فيها يدعو إلى الاهتمام بالزيارة والحضور .

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن العطلة الصيفية للمدارس تكون عاملاً مشجعاً على الزيارة ؛ بسبب وجود فرصة أفضل لحركة العوائل وتنقلهم وسفرهم ، ولا سيما بالنسبة إلى الأماكن البعيدة . ولذلك نجد بعض المراقد تشهد في هذه المناسبات حضوراً كبيراً يبلغ أكثر من مليون زائر ، كما هو في مشاهد الإمام الرضا والامام الحسين والامام أمير المؤمنين (عليهم السلام) والسميدة زينب في دمشق .

(٤٣) يقل عدد الزوار نسبياً في بعض هذه المشاهد بسبب الظروف السياسية للبلاد ، ولذا نجد نقصاً ملحوظاً في عدد الزائرين في العراق بسبب عدوان نظام حكم البصرى المجرم فيه على الزائرين ، ومنعهم أو التضييق عليهم أو على الناس عامة ، وهكذا ما حصل في إيران بسبب ظروف الحرب الدوائية والحصار الذي فرض على الجمهورية الإسلامية ، من قبل بعض الدول التي يوجد فيها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) .

الزيارات العامة

عرفنا فيما سلف أن هناك زيارة خاصة في أوقات معينة وعامة يزار بها في كل وقت الإمام المخصوص، ويوجد بالإضافة إلى هذه الزيارات التي تخص كل إمام زيارات عامة يعبر عنها (بالمجامعة)، يزار بها جميع الأئمة من أهل البيت عليه السلام، وفي كل مشاهدتهم ومشاهد ذريتهم دون استثناء. وتتضمن هذه الزيارات الجامعة نصوصاً رائعة من ناحية البناء اللغوي، ومضامين عالية وكلية من حيث محتواها المعنوي.

ولعل أشهر هذه الزيارات الجامعة هي الزيارات التالية:

ال الأولى : الزيارة المعروفة بـ (أمين الله) وهي أكثر هذه الزيارات اختصاراً، وهي في غاية الاعتبار - كما يقول عنها العلامة القمي - وادقها مضموناً، وهي تجمع على اختصارها تجمع بين الزيارة والدعاء للنفس والمناجاة مع الله تعالى . وقد سبقت الاشارة إليها .

الثانية : زيارة الجامعة الكبيرة المرورية عن مولانا وسيدنا الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام ، وهي اوسع الزيارات الجامعة وأشهرها ، وقد قال عنها العلامة المجلسي إنها أصح الزيارات سندأ، وأعمها مورداً، وافصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلاها شأناً (٤٤) .

وقد تصدى الكثير من العلماء الأعلام لشرحها وتفسيرها وتأويل ما ورد فيها مما يجب الإيمان ، وفكوا معانيها المطلقة دفعاً للاعتراض وردأ لانتقاد ، ومنهم العلامة المجلسي الألب والد صاحب البحار ، وكذلك السيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي المعروف ، والسيد عبد الله شير وغيرهم من الأعلام .

الثالثة : الزيارة الجامعة لاثمة المؤمنين التي رواها السيد ابن طاووس في مصباح الزائر عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وذكر لها آداب عند السفر ، وهي ذات مضمون عقائدية واجتماعية وسياسية عالية تأتي بالدرجة الثانية بعد الزيارة الجامعة الكبيرة ، وقد ذكرها العلامة المجلسي بعنوان

(٤٤) بحار الانوار ١٠٢:١٤٤
وقد جاء ذكر هذه الزيارة فيه مع بعض الشرح لها من ص ١٣٧-١٤٤، وكذلك مفاتيح الجنان: ٤٤.

الزيارة الخامسة^(٤٥).

الرابعة : ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات والكليني في الكافي والصادق في عيون أخبار الرضا وفي من لا يحضره الفقيه عن الرضا عليه السلام حين سئل عن إتيان مشهد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وزيارة ف قال : صلوا في المساجد حوله ، ويجزى في الموضع كلها (أي يجزي في زيارة كل من الأئمة عليهم السلام) أن تقول : السلام على أولياء الله وأصفيائه ... (الخ) ثم قال : هذا يجزي في الزيارات كلها ، وتكثر من الصلاة على محمد وآلـهـ وتسفي واحداً واحداً بأسماهم ، وتبراً من اعدائهم ، وتخير ما شئت من الدعاء لنفسك والمؤمنين المؤمنات وهي زيارة مختصرة وجامعه «^(٤٦)».

^(٤٥) بحار الانوار ١٠٢: ٨٦٢
وكذلك مفاتيح الجنان
^(الملحق): ٥٧٧

وقد ذكر العلامة المجلسي مجموعة أخرى من الزيارات الجامعة (بلغت أربع عشرة) لم يُنسب اكثراً إلى الأئمة ، ولذا احتمل فيها (التاليف) . كما ذكر العلامة القمي زيارة أخرى جامعة نسبها السيد ابن طاوس إلى الإمام الصادق عليه السلام في خلال أدعية عرفه ، اعرضنا عن ذكرها للاختصار ولعدم الاعتبار^(٤٧).

وبالاضافة إلى هذه الزيارات الجامعة يذكر أصحاب كتب المزار زيارات للأئمة عليهم السلام في أيام الأسبوع ، حيث تقسم هذه الأيام على النبي والائمة المعصومين عليهم السلام ، فالسيست لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والحادي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ، والاثنين للحسن والحسين عليهم السلام ، والثلاثاء لعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام ، والاربعاء لموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلى بن محمد عليهم السلام ، والخميس للحسن بن علي العسكري عليه السلام ، والجمعة للإمام الحجة عليه السلام . وزاد في مصابح الزائر اضافة فاطمة الزهراء مع النبي في اداء الصلاة لها .

وقد ذكر في البحار حديثاً بهذا المعنى من التقسيم ، ونصوصاً للزيارة كل يوم ، وكذلك صلوات على المعصومين الاربعة عشر^(٤٨).

^(٤٦) بحار الانوار ١٠٢: ١٢٦
ومفاتيح الجنان: ٥٤٢

^(٤٧) بحار الانوار ١٠٢: ١٢٦
وكذلك مفاتيح الجنان:
٢٠٩
٥٥٢

^(٤٨) بحار الانوار ١٠٢: ٣٢٠-٣٢١

ثانياً: الايام والليالي

العنوان الثاني من الشعائر هو الايام والليالي ، حيث نلاحظ أن الاسلام الحنيف عين بعض الأيام الخاصة لإقامة الشعائر الاسلامية ، وجعل لها رسوماً واحكاماً ووظائف معينة .

وقد عُرف من الايام اليوم الأول من شوال (عيد الفطر) ، واليوم العاشر من ذي الحجة (عيد الاضحى) ، وكذلك (يوم الجمعة) من كل أسبوع من الشعائر الاسلامية على مستوى امة الاسلامية .

حيث يجب في عيد الفطر والاضحى الافطار من الصوم ، وكذلك تؤدى فيما الصلاة شبيهة بصلوة الجمعة مع تأخير الخطيبين في العيدين وتقديمهما في الجمعة .

كما يجب الانفاق فيهما ، حيث تجب زكاة الفطرة في عيد الفطر ، والنحر والذبح في عيد الاضحى للحج بح التمتع . ويستحب فيهما الانفاق استحباباً مؤكداً وخصوصاً الأضحية في عيد الاضحى لغير الحاج . إلى غير ذلك من الاعمال والمراسيم كالدعاء والزيارة بين الاخوان والارحام ، بما جرى عليه المسلمين في جميع العصور .

وأما يوم الجمعة فتُجب فيه الصلاة المعروفة التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة الجمعة - يقيناً أو تخيراً - بالشروط التي يذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية (٤٩) .

وهو يوم اتخذه المسلمون للعبادة والأعمال الصالحة وتعطيل الاعمال اليومية العادلة .

وأما من الليالي فقد عرفت ليلة القدر التي ذكرها الله سبحانه بالتكريم والتعليم ، وفضلها على ألف شهر ، وانزل فيها القرآن الكريم وخصّصت من قبله تعالى لتقدير أمور الانسان والحياة فيها، حيث يفرق فيها كل أمر حكيم (إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدرك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع

(٤٩) (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع لكم خيرا لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قضيت للصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لكم نظرون).

الفجر» .

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ * أَمْرًا مِنْ عَنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^(٥٠)

. (٥٠) الدخان: ٣-٥.

وقد أجمع المسلمون على تعظيم هذه الليلة المباركة التي هي من ليالي شهر رمضان كما يفهم ذلك من القرآن الكريم ، وإن اختلفوا في تعين وتشخيص هذه الليلة كما سوف نشير إلى ذلك .

ولكن بالإضافة إلى ذلك كله نجد أهل البيت عليهم السلام قد كشفوا عن برنامج إسلامي واسع في هذا المجال لإحكام بناء الجماعة الصالحة ، سواء فيما يتعلق بالأيام والليالي المعروفة لدى عامة المسلمين ، أو الأيام والليالي الأخرى غير المعروفة في الوسط العام .

وهنا نحاول أن نشير إجمالياً إلى هذا البرنامج الإسلامي الذي رعاه أهل البيت عليهم السلام ، وقدموه للامة من خلال علمهم بالشريعة الإسلامية الذي تميزوا به عن جميع المسلمين .

١ - ليلة القدر

تعتبر ليلة القدر أهم ليلة في السنة من حيث الشرف والأهمية والقدر ، وقد تحدث عنها القرآن الكريم في سورة كاملة هي سورة القدر : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا لِيَلِةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هُنَّ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ، كما ورد الحديث عنها في القرآن أنها الليلة التي يفرق فيها كلُّ أَمْرٌ حَكِيمٌ : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةٍ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٌ حَكِيمٌ﴾^(٥١) .

. (٥١) الدخان: ٤-٣.

كما وردت روایات كثيرة في فضلها وشرفها وأهميتها والآثار المترتبة عليها^(٥٢) «فالملائكة فيها لم تزل تتحقق بأجنحتها بالسلام والرحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر». «ولا يحل للكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح» .

(٥٢) راجع الدر المنثور ونور الشقين في تفسير سورة القدر .

«والعبادة والعمل الصالح فيها خير من عبادة ألف شهر».

كما أن «العمل فيها يعادل التهيئة للجهاد في سبيل الله ألف شهر».

ويبدو من القرآن الكريم والروايات في ليلة القدر:

١- أنها فرصة ونعمة منحها الله تعالى لهذه الأمة، من أجل أن تعيّر عن وجودها وتتجسد أهدافها وأمانيتها من خلال العمل الصالح والتوبة والإنابة إلى الله تعالى؛ وبذلك يتحقق للإنسان من خلال اختياره للعمل في الوقت المناسب كلّ ما يصبو إليه، ويمنح العمل أبعاداً واسعة وقيمة كبيرة أوسع وأعظم من الوقت المحدد لحياة الإنسان، وهذه الحقيقة يجدها الإنسان في بعض الأعمال التي يأتي بها في ظروف خاصة، كما ورد في قول النبي ﷺ عندما قُتل علي بن أبي طالب رض عمرو بن دد العامري يوم الخندق: «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين»؛ لأن هذه الضربة لا يحدها الجهد المبذول وحده، بل قيمتها من وقتها الخاص وظروفها الخاصة.

٢- أنها الليلة التي يتم فيها التقدير والفصل والقضاء في شؤون الخلق، حيث تكون القرارات الإلهية تارة من خلال الدورة الكونية المادية والنظام الإلهي الذي يحكم سلسلة الأسباب والمسببات، وأخرى من خلال الأوامر الإلهية التي تتجاوز هذا النظام المادي الذي يعبر عنه القرآن الكريم بقوله: «وما أمرنا إلا كلام بالبصر»^(٥٢) و«إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»^(٥٤).

ويبدو - والله العالم - أن موسم شهر رمضان إنما جاء لتأهيل الإنسان المؤمن كي يصعد في درجات الكمال من خلال العبادة فيه، ويكون مورداً وموضعاً لهذه القرارات الإلهية المنسجمة مع الرحمة الإلهية.

وقت ليلة القدر

اختللت الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في تعين ليلة القدر بعد اتفاقها أنها في شهر رمضان، ويبدو من بعض هذه الروايات أن

^(٥٢) الرحمن: ٥٠.

^(٥٤) تس: ٨٢.

هذا الإخفاء والتستر عليها كان مقصوداً ومستهدفاً ليستزيد العبد الصالح من الأعمال الصالحة والدعاء والمناجاة والتضرع إلى الله تعالى والإنفاق والصلة وغيرها؛ حيث سُئل الإمام المعصوم عليه السلام في بعض الروايات عن ليلة القدر أنها أي ليلة (إحدى وعشرين أو ثلاثة وعشرين)، فلم يعين، بل قال: «ما أيسر ليلتين فيما تعطباً»، وقال: «ما عليك أن تفعل خيراً في ليلتين».

والمعروف من الليالي التي تحتمل فيها ليلة القدر هي الليلة التاسعة عشرة من رمضان والحادية والعشرون والثالثة والعشرون، والأخيرة أشهر هذه الليالي لما ورد فيها من الروايات الكثيرة، وهي معروفة بليلة الجهنمي؛ وهو أحد المسلمين الذين كانوا يسكنون خارج المدينة، وقد سأله رسول الله صلوات الله عليه وسلم أن يعين له ليلة يتفرغ فيها للعبادة فعین له ليلة الثالث والعشرين.

ولعل ما يشير إلى هذه الحقيقة ما ورد من تفاصيل أكثر في أعمال الليلة الثالثة والعشرين.

أعمال ليلة القدر

وتکاد أن تكون الأعمال الواردة في هذه الليلة مشتركة بحسب طبيعتها، وإن كانت في التفاصيل تنقسم إلى نوعين: أعمال مشتركة، وأعمال مختصة بكل واحدة منها.

فقد ورد في الأعمال المشتركة على مستوى التفاصيل:

١ - الغسل.

٢ - صلاة ركعتين مع الاستغفار.

٣ - دعاء سؤال العتق من النار وقضاء الحاجات بشفاعة القرآن.

٤ - دعاء طلب الحاجات بالقرآن والمؤمنين ثم القسم بالله وبالمعصومين الأربع عشر.

٥ - زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

٦- الاحياء لهذه الليلالي .

٧- صلاة مئة ركعة ، والإكثار من الاستغفار والدعاء لمطالب الدنيا والآخرة للنفس والوالدين والأقارب والإخوان والمؤمنين الأموات والاحياء .

٨- الإكثار من الصلاة على محمد وآله .

٩- الإكثار من ذكر الله تعالى والتحميد والتمجيد والتسبيح والتكبير والتهليل له سبحانه وتعالى .

وقد ذكر لذلك بعض النصوص مثل دعاء : « اللهم إني أسميت لك عبداً داخراً» الذي كان الإمام زين العابدين يكثر الدعاء به في هذه الليلالي على ما رواه الكفعمي ، وكذلك دعاء الجوشن الكبير ودعاء الجوشن الصغير ؛ فإن هذه الأدعية تتضمن الفقرات الثلاث الأخيرة خاصة . بالإضافة إلى ما فيها من الإحياء بالعبادة لهذه الليلالي .

١٠- طلب العلم والمعرفة بالشريعة وأحكامها وأخلاقها ومفاهيمها ، فإن أفضل أعمال الإحياء لهذه الليلالي القيام بهذا العمل الجليل كما ذكره الشيخ الصدوق (٥٥) .

وأما الأعمال المختصة بكل من تلك الليلالي الثلاث .

فقد اختصت الليلة التاسعة عشرة بالاستغفار مئة مرة ، ولعن قتلة أمير المؤمنين مئة مرة ؛ إذ إن هذه الليلة هي الليلة التي أصيب بها الإمام علي عليه السلام بضربة سيف على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي (عنده الله) .

كما أنه يتتأكد فيها دعاء ان خاصان يدعى فيهما في ليلي شهر رمضان ، وهما دعاء : « اللهم اجعل فيما تقضي وتقدر » (٥٦) ، ودعاء « ياداً الذي كان » (٥٧) .

وأما الليلة الحادية والعشرون فهي إحدى الليلتين المعروفتين بليلة القدر ، وهي أشهر وأكثر احتمالاً من سابقتها .

ويبدأ فيها بأعمال وأدعية العشر الأواخر من شهر رمضان التي تختص

(٥٥) مفاتيح الجنان: ٢٢٥ .

. ٢٢٦

(٥٦) نفس: ٢٢٦ .

(٥٧) نفس: ٢١٥ .

بالمزيد من العبادة والإحياء، حيث كان رسول الله ﷺ يطوي فراشه ويشد مئزره للعبادة في العشر الاواخر من الشهر، وكان يلازم المسجد ويعتكف فيه، وقد ضربت له فيه قبة من شعر.

وقد ورد تأكيد إحيائها بالصلوة والدعاء والصلوة على محمد وآله واللعن لظالمي محمد وآله، حيث كانت فيها شهادة الامام علي عليهما السلام ويحسن زيارته في يومها^(٥٨).

وأما الليلة الثالثة والعشرون فهي أفضل الليالي كما ذكرنا، وقد ورد فيها أعمال خاصة، منها قراءة القرآن ولا سيما بعض سوره الخاصة مثل العنكبوت والروم والدخان، وسورة القدر ألف مرة، والتأكيد لزيارة الامام الحسين عليهما السلام خاصة.

وكذلك الدعاء للامام الحجة عليهما السلام : «الله كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولها وحافظاً وقائداً وناسيراً ودليلأً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً»، حيث يحسن تكرار هذا الدعاء في مختلف الأوقات أيضاً.

كما يستحب الإتيان ببعض نصوص الأدعية الصغيرة التي وردت في كتب الأدعية^(٥٩).

وينبغي الالتفات في نهاية الحديث عن ليالي القدر إلى أن يوم القدر له قيمة وأهمية خاصة تشبه قيمة ليلة القدر، كما ورد ذلك في بعض الروايات المعتبرة^(٦٠)، وهذا يشبه ما للليلة الجمعة من أهمية تكتسبها من يوم الجمعة نفسه.

.٢٣٥ (نفسه).

.٢٣٦ (نفسه).

٢- عيادة الفطر والأضحى

يشترك العيدان - كما عرفا - في جملة من الأحكام، مثل حرمة صومهما ووجوب الصلاة أو استحبابها فيما على تفصيل ذكره الفقهاء

في رسائلهم العملية ، وكذلك وجوب الإنفاق فيهما أو استحبابه والدعاء والزيارة للإخوان .

وقد جاء التأكيد من أهل البيت عليهم السلام لعدة أمور أخرى ، منها :

الأول : أعمال وتكبيرات وأدعية خاصة بهما ولا سيما في عيد الفطر .

وقد ورد في الصحيفة السجادية دعاء خاص بهما .

الثاني : الغسل في يوم العيدين .

الثالث : الزينة والطيب وتحسين الثياب والهيئة والنظافة .

الرابع : زيارة الإمام الحسين عليه السلام .

الخامس : مضاعفة الأجر للأعمال المستحبة التي يحسن للإنسان الإتيان بها في سائر الأيام ، وذلك لأن هذه الأيام لها فضل خاص ينعكس إيجابياً على الأعمال التي تؤدي فيها .

٣- يوم الجمعة وليلته

يمتاز يوم الجمعة وليلته على سائر الأيام والليالي الأخرى سمواً وشرفاً ، فقد جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام وصفه بأنه يوم أزهر يعتق الله في كل ساعة من ساعاتها ستمائة ألف عتيق من النار ، وفيهما يضاعف الله الحسنات ويمحو السيئات ويرفع الدرجات ، ويقضى الحاجات ويكشف فيه الكربلات ويستجيب الدعاء ، ويغفر الذنوب ويقبل التوبة وينزل الارزاق وينتفع الله للمظلوم من الظالم .

ونشير بهذا الصدد إلى هذه الروايات الثلاث المعتبرة .

١ - عن الرضا عليه السلام قال : « قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن يوم الجمعة سيد الأيام ، يضاعف الله عزوجل فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ، ويستجيب فيه الدعوات ويكشف فيه الكربلات ويقضي فيه الحوائج العظام ، وهو يوم المزيد ، لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ، ما دعا فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمه إلا كان حقاً على الله عزوجل أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار . فان مات في يومه أو

ليلته مات شهيداً وبعث أمناً، واستخفَ أحد بحرمه وضيئع حقه إلا كان حقاً على الله عزوجل أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب «(١١)».

٢- وعن البارقي رض : ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة ، وإن كلام الطير إذا لقي بعضها بعضاً سلام يوم صالح «(١٢)».

٣- وعن الصادق عليه السلام قال : «من وافق منكم يوم الجمعة فلا يشتغل بشيء غير العبادة ، فإن فيه يُغفر للعباد وتنزل عليهم الرحمة » «(١٣)».

وتحب الصلاة في يوم الجمعة على تفصيل يذكره الفقهاء ، وبالإضافة إلى ذلك نجد مجموعة من الأعمال والمستحبات في هذا اليوم وليلته يمكن الاطلاع على تفاصيلها في كتب الأدعية والأعمال ، ويأتي في مقدمتها هذه العناوين :

١- الغسل في يوم الجمعة .

٢- قراءة القرآن الكريم ، ولا سيما سورة الرحمن والأحقاف والمؤمنون والواقعة .

٣- الإنفاق والصدقة والاحسان ولا سيما بالنسبة إلى الأهل والعائلة .

٤- التأنيق في اللباس وتحسين الهيئة وتطيب الرائحة في يوم الجمعة .

٥- الصلوات الخاصة مثل صلاة النبي وعلي وفاطمة وجعفر الطيار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغيرها من صلوات الائمة الطاهرين ، وكذلك الإكثار من الصلاة على محمد وآلـهـ .

٦- الأدعية والأذكار الخاصة المأثورة ، مثل دعاء كميل ودعاء «من تهيا وتعبا» ، ودعاء «يا شاهد كل نجوى» ودعاء الإمام علي بن الحسين يوم الجمعة ، ودعاء السمات وغيرها من الأدعية ، وكذلك التسبيحات الأربع وغيرها من الأذكار .

٧- زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليلة الجمعة ، وزيارة النبي صلوات الله عليه والائمة عليهم السلام ، وزيارة القبور في صبيحة يوم الجمعة وزيارة الإخوان .

٨- الاهتمام بتعلم الأمور الدينية والأحكام الشرعية .

(١١) مفاتيح الجنان : ٢٩

(١٢) مفاتيح الجنان : ٣٠

(١٣) نفسه : ٣٠

٤- الليالي الأربع

الليالي الأربع هي ليالي الفطر والأضحى والأول من رجب والنصف من شعبان، وهي ليالٍ تشتهر في أهميتها وفضلها وبالإحياء لها بالعبادة. روى الصادق عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ عن أبيه أن الإمام علي عليه السلام كان يعجبه أن يفرغ نفسه أربع ليالٍ في السنة، وهي أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القطر وليلة النحر.

وتشترك هذه الليالي ببعض الأعمال:

١ - زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ ، وهي عمل يحسن الإتيان به في جميع الليالي الشريفة، كما يظهر من متابعة مفرداتها.

٢ - الغسل باستثناء ليلة الأضحى الذي لم يرد فيها ذكر له.

٣ - كما تشتهر ليلا العيدين بدعاء «يا دائم الفضل على البرية» الذي يستحب الإتيان به في ليلة الجمعة أيضاً.

ولكن هذه الليالي يختص بعضها أيضاً ببعض التفاصيل التي تعبّر عن نهج خاص لإحيائهما، وهو أمر مشترك بينها كما عرفنا.

أ-ليلة الفطر

وقد وردت في فضل العبادة فيها وإحيائها أحاديث متعددة، وروي أنها لا تقل عن ليلة القدر. ولها عدة اعمال:

١ - الغسل.

٢ - إحياؤها بالعبادة كالصلوة والدعاء والاستغفار والبيوتة في المسجد.

٣ - التكبيرات الأربع في أعقاب صلاة المغرب والعشاء والصبح وصلاة العيد.

٤ - الصلوات بصيغ متعددة وأوقات مختلفة لملء وقت الإحياء.

٥ - زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَلَةُ .

٦ - دعاء «يا دائم الفضل على البرية».

ب - ليلة الأضحى

وهي ليلة مباركة تفتح فيها أبواب السماء، وقد وردت فيها أدعية خاصة بالمبيت بالمشعر الحرام في الحج ، ولكن بالإضافة إلى ذلك ورد بعض الأعمال بالإضافة إلى الإحياء بالعبادة والصلوة والدعاء :

١ - زيارة الإمام الحسين عليه السلام .

٢ - دعاء «يا دائم الفضل على البرية»^(١٤) .

٣ - صلاة ست ركعات بقراءة خاصة^(١٥) .

ولا يبعد أن يكون الغسل أحد أعمال هذه الليلة ، انسجاماً مع هذه الظاهرة التي تكاد أن تكون ملازمة لأعمال لكل يوم شريف أو ليلة شريفة .
والله العالم .

ومن اللافت للنظر أنه لم يأت من النصوص شيء مهم في أعمال ليلة عيد الأضحى ، كما لم تتعرض كتب الأعمال والدعاء لتفاصيل أخرى . ولعل السبب في ذلك هو أن الاهتمام بهذه الليلة جاء في سياق أعمال الحج . والله العالم .

ج - ليلة أول رجب

وهي ليلة شريفة ورد فيها مجموعة من الأعمال في كتب الأعمال والأدعية :

١ - الغسل ، حيث ذكر بعض العلماء عن النبي عليهما السلام أنه من أغتنس في أول رجب ووسطه وآخره خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه .

٢ - زيارة الإمام الحسين عليه السلام .

٣ - الصلاة بصيغ متعددة .

٤ - الدعاء بصيغ متعددة أيضاً^(١٦) .

(١٤) مفاتيح الجنان : ٣٣ .

(١٥) وسائل الشيعة : ٣٢٢٥ .
وهذه الرواية وإن كانت
واردة في سياق ليلة الفطر
جاءت مطلقاً حيث جاء
التعبير بليلة العيد .

د - ليلة النصف من شعبان

وهي ليلة بالغة الشرف وردت الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام في إجلالها وإعظامها ، فقد روي عن الصادق عليه السلام أنَّه قال : « سئل الباقر عليه السلام عن فضل ليلة

(١٦) مفاتيح الجنان : ١٤٠-١٤١ .

النصف من شعبان فقال : هي أفضل الليالي بعد ليلة القدر ، فيها يمنح الله العباد فضله ويغفر لهم بمنه ، فاجتهدوا في القربة إلى الله تعالى فيها : فإنها ليلة آلى الله عزوجل على نفسه آلا يريد سائلًا فيها مالم يسأل الله المعصية . وإنها الليلة التي جعلها الله لنا أهل البيت ي زياء ما جعل ليلة القدر لنبينا عليه السلام . فاجتهدوا في دعاء الله تعالى والثناء عليه »^(١٧) .

(١٧) وسائل الشيعة : ٥، ٢٣٨ .

٢٤

وقد ورد في حديث معتبر عن زرارة قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في ليلة النصف من شعبان؟ قال : يغفر الله عزوجل فيها من خلقه لأكثر من عدد شعر مغرى كلب ، وينزل الله عزوجل فيها ملائكة إلى السماء الدنيا وإلى الأرض بمكة »^(١٨) .

(١٨) نفسه ، ح .

ومن عظيم بركاتها أنها كانت مولد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه عند السحر من عام مئتين وخمس وخمسين .

وقد ورد فيها أعمال عديدة بالإضافة إلى إحيائها :

١- الغسل فإنه يوجب تخفيف الذنب .

٢- زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، حيث وردت روايات عديدة مؤكدة أهمية هذه الزيارة ، كما ذكرنا ذلك في بحث الزيارات .

٣- الدعاء بصيغ خاصة بها ، ومنها دعاء كميل والدعاء بعد صلاة الشفاعة في الأحسان ، وكذلك الأدعية المأثورة في السحر .

٤- الصلاة على رسول الله وآلته الأطهار .

٥- الصلاة بصيغ خاصة بهذه الليلة ، ومنها صلاة جعفر الطيار .

٦- السجادات المأثورة عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في هذه الليلة »^(١٩) .

(١٩) مفاتيح الجنان: ١٦٥-١٧٠ .

٥- الأيام الأربع

الأيام الأربع هي يوم المبعث النبوى الشريف وهو السابع والعشرون من رجب ، ويوم المولد النبوى الشريف وهو السابع عشر من ربيع الأول ، ويوم الغدير وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ، ويوم دحو الأرض وهو

اليوم الخامس والعشرين من ذي القعده الحرام .

ولهذه الأيام فضل كبير ، ويسهل التعريف بها كما جاء في النصوص الشريفة عن أهل البيت عليهم السلام ، مع بيان جملة الأعمال التي تحدثت عنها كتب الأعمال والدعاء .

كما أنه ورد الحديث الخاص عن أهل البيت عليهم السلام في استحباب صيام هذه الأيام ، وأن صيامها يعدل ستين شهراً .

أ - يوم المبعث النبوى

يوم المبعث النبوى هو اليوم الذي بعث فيه رسول الله وأنزلت فيه التبعة على محمد صلوات الله عليه وآله وسالم ، وقد أشرنا إلى ذلك في موضوع الزيارات ، والأعمال فيه هي :

١ - الغسل .

٢ - الصيام - كما ذكرنا ..

٣ - الإكثار من الصلاة على محمد وآله الأطهار .

٤ - الزيارة للنبي صلوات الله عليه وآله وسالم وللامام علي صلوات الله عليه وآله وسالم . وقد سبق الحديث عنها في بحث الزيارات .

٥ - صلاة خاصة مناثني عشرة ركعة لكل ركعتين تسلية بكيفية خاصة يعقبها قراءة للقرآن وذكر خاص .

٦ - دعاء خاص لللامام موسى بن جعفر الكاظم صلوات الله عليه وآله وسالم حين انطلق به هارون الرشيد إلى بغداد ، في السفر الذي قتل فيه حيث كان اعتقاله في مثل هذا اليوم .

وليلة هذا اليوم هي ليلة شريفة أيضاً وفيها أعمال ^(٧٠) .

ب - المولد النبوى

يوم المولد الشريف هو اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم ، وهو اليوم السابع عشر من ربيع الأول على أشهر الروايات فيه عند الإمامية الاثنى

عشرينية كما ذكرنا .

والأعمال فيه هي كالتالي :

١ - الغسل .

٢ - الصوم - كما ذكرنا .

٣ - الزيارة للنبي ﷺ عن قرب أو بعد ، وكذلك زيارة الامام أمير المؤمنين علي عليهما السلام ، وقد سبق الحديث عنها في بحث الزيارات .

٤ - صلاة خاصة يتلوها دعاء خاص (٧١) .

(٧١) مفاتيح الجنان: ٢٩٦

ج - يوم الغدير

يعتبر يوم الغدير من أهم وأعظم الأيام والأعياد حسب النصوص الواردة عن أهل البيت سلام الله عليهم ؛ حيث كان فيه نصب الامام أمير المؤمنين عليهما السلام للولاية والإمامية بعد النبي ﷺ ، وأخذ البيعة له من المسلمين بعد الانتهاء من حجة الوداع عندما دعا المسلمين للاجتماع في مفترق الطرق ، حيث نزل عليه الروحى الإلهي بذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُ مِنْ النَّاسِ ﴾ (٧٢) ، فقصد رسول الله المنبر الذي صنع له من أهداج الإبل وقال : « من كنت مولاً فهذا على مولاه . اللهم وال من والا وعاد من عاداه » (٧٣) . بعد أن أشهدهم على إبلاغه للرسالة وحسن أدائه فيها ، وأنه أولئك بالمؤمنين من أنفسهم ، في قضية يرويها المحدثون والمؤرخون من المسلمين على اختلاف مذاهبهم .

ونزل فيها القرآن أيضاً ، وهو قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ مُّنْتَهَى نَعْمَلِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنَكُمْ ﴾ (٧٤) .

ويبدو من بعض الروايات الواردة عن أهل البيت أن اتخاذ يوم الغدير عيداً كان لوصية رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليهما السلام بذلك .

فقد روى الكليني عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه قال : « سألت أبا عبد

(٧٢) المائدة: ٦٧

(٧٣) الكافي ١: ٢٩٢، باب
الإشارة والنصل على أمير
المؤمنين عليهما السلام، ح.

(٧٤) المائدة: ٣

الله عزّلها : هل لل المسلمين عيد غير الجمعة والأضحى والفطر ؟ قال : نعم ، أعلمها حرمة . قلت : وأي عيد هو جعلت فداك ؟ قال : اليوم الذي نصب فيه رسول الله عزّلها أمير المؤمنين عزّلها و قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ... فقلت وما ينبغي لنا أن نفعل في ذلك اليوم ؟ قال : تذكرون الله عزّ ذكره فيه بالصيام والعبادة والذكر لمحمد وآل محمد ; فإن رسول الله عزّلها أوصى أمير المؤمنين أن يتذلل ذلك اليوم عيدها ، وكذلك الأنبياء كافة ، لذا يوصون أوصياءهم بذلك فيتخذونه عيدها^(٧٥) . وفي رواية أخرى : « فان الانبياء كانت تأمر الاوصياء ، اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتذلل عيدها »^(٧٦) .

كما أن بعض الروايات تشير إلى جذر تاريخي لهذا اليوم فتقول : « إنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم عزّلها فصام شكرأ الله تعالى ذلك اليوم ، وإنه اليوم الذي نجى الله فيه إبراهيم عزّلها من النار فصام شكرأ الله تعالى على ذلك ، وإنه اليوم الذي أقام موسى هارون عزّلها علمأ فصام لله شكرأ ذلك اليوم ، وإنه اليوم الذي أظهر عيسى وصيه شمعون الصفا فصام شكرأ الله عزّوجل ذلك اليوم ، وإنه اليوم الذي أقام فيه رسول الله عزّلها علياً عزّلها للناس علمأ وأبان فيه فضله ووصيته .. وإنه ليوم صيام وقيام وإطعام وصلة الإخوان وفيه مرضاة الرحمن ، ومرغمة الشيطان »^(٧٧) .

وقد ورد في كتب الأدعية والأعمال مجموعة من الأعمال في هذا اليوم الشريف :

١ - الفسل .

٢ - الصصوم .

٣ - الزيارة لأمير المؤمنين عزّلها ، كما تقدم في بحث الروايات .

٤ - الصلاة ، وقد ذكرت عدة صلوات فيه .

٥ - الدعاء وشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة وهي نعمة الولاية ، حيث ذكر السيد في الإقبال مجموعة من الأدعية الطويلة في هذا اليوم .

(٧٥) وسائل الشيعة ٣٢٣:٧

جـ١

(٧٦) نفسه ، حـ ٢

(٧٧) نفسه : ٣٢٧ حـ ١٢ . ومع قطع النظر عن صحة هذه الروايات أو بعض تفاصيلها فإن من المؤكد أن هذا اليوم من الأيام التي أهتم بها أهل البيت عزّلها اهتماماً خاصاً، وأعتبروه عيدها من عياد الأمة والجماعة الصالحة .

- ٦- الزينة من الطيب وتحسين الثياب وإظهار السرور والابتهاج .
- ٧- الانفاق وقضاء الحوائج وصلة الأرحام والتوسعة على العيال وإطعام المؤمنين وتقطير الصائمين .
- ٨- زيارة الإخوان ومصافحتهم ومؤاخاتهم وإرسال الهدايا لهم .
- ٩- الإكثار من الصلاة على محمد وآله .
- ١٠- الاهتمام بالعبادة والطاعة^(٧٨) .

د- يوم دحو الأرض

يوم دحو الأرض هو اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة ، حيث ورد في حديث معتبر عن الرضاعي^(٧٩) : « إن الأرض دحيت وانبسطت من تحت الكعبة المشرفة في هذا اليوم ، وفي ليلته ولد إبراهيم^(٨٠) ولد فيها عيسى بن مرريم^(٨١) » وبالاضافة إلى ذلك ورد في هذا اليوم إنزال الكعبة والرحمة من السماء على آدم^(٨٠) .

ومن هنا نعرف أهمية هذا اليوم لأنه يمثل ولادة الأرض وولادة البيت المعمور والرحمة الإلهية . بالإضافة إلى ولادة إبراهيم وعيسى عليهما وعلى نبينا أفضل السلام والتحية .

وقد ورد في كتب الأدعية والأعمال مجموعة من الأعمال في هذا اليوم

ال الشريف :

- ١- الصيام .
- ٢- الغسل .
- ٣- الصلاة ، وقد وردت لها صيغة معينة من ركعتين تصلّى عند الضحى بالحمد مرة والشمس خمس مرات مع دعاء خاص بها .
- ٤- دعاء خاص بهذا اليوم رواه الشيخ في المصباح .
- ٥- زيارة الإمام الرضا^(٨٢) كما ذكر السيد الداماد ذلك في رسالته .
- ٦- الإكثار من العبادة وذكر الله فيه كما ورد ذلك في ليلته أيضاً^(٨٣) .

^(٧٨) مفاتيح الجنان: ٢٧٦-٢٨١

^(٧٩) وسائل الشيعة: ٣٣١:٧

^(٨٠) نفسه، ح ٢

^(٨١) مفاتيح الجنان: ٢٤٨-٢٥١

٦- يوم عاشوراء

وهو اليوم العاشر من محرم الحرام الذي قتل فيه الامام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام سبط رسول الله من ابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام. وكان استشهاده في حادثة مروعة لا نظير لها في التاريخ الانساني؛ حيث قتل هو واهل بيته الثمانية عشر واصحابه الذين يزيدون على السبعين وفيهم الشيوخ والعلماء وكبار الصحابة والتابعين، كما كان فيهم الاطفال والنساء والغلمان والفتیان والشباب.

وكان قتلاهم بعد محاصرتهم ومنع الماء عنهم حتى قضوا عطشاً بدون ذنب إلا أنهم رفضوا بيعة يزيد بن معاوية الطاغية المعروف.

وقد قاتل الحسين عليه السلام مع اهل بيته واصحابه قتال الابطال الشجعان، وأبدوا الغاية من الصبر والصمود وقوه التحمل والثبات على المبادئ والأخلاق العالية في التعامل مع الاحداث وايضاح الحقائق والاهداف التي ضحوا من اجلها ، الأمر الذي كان له اثر عظيم في التاريخ الاسلامي والانساني .

وقد تحدثنا سابقاً عن آثار هذه القضية والشعائر المرتبطة بها وتفسيرها .

ويعتبر هذا اليوم من اهم الايام عند اتباع اهل البيت والجماعة الصالحة؛ حيث يتذذونه يوماً للعزاء والحزن تأسياً بأئمّة اهل البيت عليهم السلام ، ويشاركون فيه جميراً ، ويعقدون فيه الاجتماعات الواسعة بحيث لا يكاد نجد يوماً يجتمع فيه ابناء الجماعة الصالحة كهذا اليوم .

ولهذا اليوم آداب ومراسيم اهمها:

١- الزيارة التي سبق الاشارة إليها .

٢- الجلوس للعزاء والبكاء وقراءة مقتل الحسين عليه السلام وغير ذلك من مراسيم العزاء التي سبق الحديث عنها .

٣- ترك السعي في حوائج الدنيا ، فقد ورد عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال : « من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبة وحزنه وبكته جعل الله يوم القيمة يوم فرحة

وسروره وقرت بنا في الجنة عينه ، ومن سقى يوم عاشوراء يوم بركة والآخر لمنزله فيه شيئاً لم يبارك له فيما أخر وحضر يوم القيمة مع يزيد وعبد الله بن زياد وعمر ابن سعد لعنهم الله .

٤ - عزاء المؤمنين بعضهم بعضاً، فيقول أحدهم للآخر : عظم الله أجورنا بمحابينا بالحسين عليهما السلام وجعلنا واياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدى من آل محمد عليهما السلام .

٥ - بذل الطعام وسقي الماء للمؤمنين وأهل العزاء .

٦ - التبرؤ من قتلة الحسين ولعنهם وكذلك من اشياعهم واتباعهم ومن رضي بفعلهم وسار بسيرتهم إلى يوم القيمة .

٧ - قراءة سورة التوحيد والإكثار منها .

وقد كان بنو امية يتبركون بهذا اليوم ويعدونه يوم عيد وسرور ، ووضعوا روایات في عهدهم على لسان رسول الله كذباً وزوراً تحدث على صيامه والتبرك به ، تنكيلاً بأهل البيت عليهما السلام وتضليلاً للمسلمين وابعادهم عن حوادث هذا اليوم وأهداف ثورة الامام الحسين عليهما السلام .

ومن هذه الروایات ما ورد فيه من تأكيد استحباب صوم يوم عاشوراء والتبرك به ، حيث روى البخاري ومسلم عن ابن عباس : « ما رأيت رسول الله يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء ، وهذا الشهر شهر رمضان ».

وعن أبي موسى الاشعري قال : « كان اهل خير يصومون يوم عاشوراء يتذمرون عيداً ويُلبسون نساءهم فيه حلبيم وشارتهم (*) ، فقال رسول الله : فصوموه أنتم » (٨٢) .

ويبدو من مجموع الروایات الواردة في هذا الموضوع في كتب العامة واتباع مذهب اهل البيت عليهما السلام ، أن هذا اليوم كان معروفاً عند المشركين الجاهليين واليهود أيضاً ، وأن اليهود كانوا يتذمرون عيداً وأن النبي كان يصومه ، ثم لما نزل صوم شهر رمضان ترك الاهتمام بصيامه بشكل خاص .

ولكنبني امية بعد مقتل الحسين اعادوا هذه السنة مرة اخرى وجعلوه

(*) الشارة : اللباس الحسن .

(٨٢) النساج الجامع للأصول ١٠٢ وكذلك راجع بقية الأحاديث من ٨٨-٩٢

يُوم عِيد وبركة وسرور، وأخذوا يغرون بعض الصحابة بالاموال ليؤكّد
هذا المضمون المتزوك والمنسوخ لهذا اليوم تشفياً ومحاولة لاخفاء وستر
معالم الجريمة الكبيرة التي ارتكبواها.

فقد روى البخاري ومسلم والترمذى وابن داود عن عائشة قالت : «كان
يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه في
الجاهلية ، فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه ، فلما فرض رمضان ترك
يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه»^(٨٣).

كما روى الكافي بسنده معتبر عن نجية بن الحارث العطار قال : «سألت
أبا جعفر عن صوم يوم عاشوراء فقال : صوم متزوك بنزول شهر رمضان ،
والمتزوك بدعة . قال نجية : فسألت أبا عبد الله علیه السلام من بعد أبيه علیه السلام عن ذلك
فأجابني بمثل جواب أبيه ثم قال : أما إنه صوم يوم ما نزل به كتاب ولا
جرت به سنة إلا سنة آل زياد بمقتل الحسين بن علي علیه السلام».

وفي رواية أخرى حسنة عن الصادق علیه السلام قال : «من صامه كان حفظه من
صيام ذلك اليوم حظ ابن مرjanة وأل زياد . قال : قلت : وما كان حظهم من ذلك
اليوم ؟ قال : النار أعلاننا الله من النار ومن عمل يقرب إلى النار»^(٨٤).

وقد روى الصدوق في العلل عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن
الصادق : «قلت له : يابن رسول الله ، فكيف سمت العامة يوم عاشوراء يوم
بركة ؟ فبكى علیه ثم قال : لما قتل الحسين علیه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد
فوضعوا له الأخبار وأخذوا الجوائز من الاموال ، فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وأنه
يُوم بركه : ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن إلى الفرح والسرور
والتبrik والاستعداد فيه . حكم الله بيننا وبينهم»^(٨٥).

لذا فلابد للإنسان المسلم الصالح أن يتتبّع إلى هذا العمل الإعلامي
المنحرف ، الذي استهدف تضليل المسلمين وابعادهم عن الحقائق
التاريخية والمقاصد النبوية لهذا اليوم العظيم .

وقد أوجزنا الحديث في يوم عاشوراء لأننا تناولنا موضوع نهضة
الامام الحسين علیه السلام في عدة مواقف كان آخرها موضوع الشعائر الحسينية
والزيارات .

(٨٣) التاج الجامع للأصول ٢ :

٨٩

(٨٤) وسائل الشيعة ٧ : ٣٤٠ -

٣٤١

(٨٥) بحار الانوار ٤٤ : ٤٧٠

وكذلك وسائل الشيعة ٧ :

٣٤١ ح ٧ فإنّه يؤكّد هذا
المضمون .

٧- أيام أخرى

وبالاضافة إلى هذه الايام المعروفة توجد ايام اخرى مباركة يهتم بها ابناء الجماعة الصالحة ؛ لما ورد عن ائمة اهل البيت من الاهتمام بها أو لوقوع حوادث مهمة فيها ؛ مثل يوم المباهلة^(٨٦) وهو اليوم الرابع والعشرون من ذي الحجة الحرام ، حيث باهل فيه النبي ﷺ نصارى نجران وفيهم (السيد) و (العاقب) ، وادخل معه في الكسأء علياً وفاطمة والحسن والحسين رض ، وقال : « اللهم إنا لك نبغي من الانبياء اهل بيتك هم أخص الخلق إلينه ، اللهم وهؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا » فهبط جبرائيل عليه السلام بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرُّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ .

ثم خرج النبي ﷺ بهم عليه السلام للمباهلة ، فلما بصر بهم النصارى ورأوا الصدق وشاهدوا أمارات العذاب لم يجرؤوا على المباهلة ، فطلبوها المصالحة وقبلوا الجزية فنزل القرآن الكريم بذلك : ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ فِي الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَائَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَانْفَسَنَا وَانْفَسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهْلُ فَنَجْعَلْ لِعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافَّارِ﴾ .

وفي هذا اليوم آداب واعمال منها الغسل والصيام والصلوة والدعاء^(٨٧) ، وللصلوة كيفية خاصة رواها الشيخ الطوسي في المصباح^(٨٨) .
وفي هذا اليوم تصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو راكع فنزل فيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

ومن هذه الايام اليوم الخامس والعشرون من ذي الحجة حيث نزلت فيه سورة (هل أتى) بشأن اهل البيت عليه السلام ، الذين كانوا قد صاموا ثلاثة أيام يتصدقون فيها بإفطارهم على المسكين واليتيم والاسير ؛ حيث إن من آداب هذا اليوم وليلته التأسي بأهل البيت عليه السلام بالصدقات .

ومن هذه الايام يوم عرفة الذي هو من الايام المهمة ، والذي سنتنا له في بحث العبادات إن شاء الله عندما نتناول موضوع الحج .

حَدِيثُ الْأَنذَارِ

بِوْرَدَلَانِ

٢

الثاني : رواه عن علي عليهما السلام عبد الله بن عباس .
روى الشيخ محمد بن الحسن الطوسي عليهما السلام في أماله قال :
قال جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جرير عن محمد بن حميد
الرازي عن سلمة بن الفضل الأبرش عن محمد بن اسحاق عن عبد الغفار
بن القاسم .

قال أبو المفضل : وحدثنا محمد بن سليمان الباغندي - واللفظ له - عن
محمد بن الصباح الجرجاني عن سلمة بن صالح الجعفي عن سليمان
الأعمش وأبي مرريم جميعاً عن المنهاج بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن
نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : لفاظت هذه الآية
على رسول الله عليهما السلام : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ... فقال لي يا علي ... فاصنعوا لنا يا
علي صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة ، واملأنا عصماً من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد
المطلب حتى أكلهم ... وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً ، فيهم
أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ... ثم تذكر رسول الله عليهما السلام فقال : ... فائكم
يؤمن بي ويؤازرني على أمري فيكون أخي ووصيي ووزيري وخليفي في أهلي من
بعدي ... قال : فأخذ بيدي ثم قال : إن هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفي فيكم فاسمعوا
له واطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك
وتطبع ، (١) .

آدفنتات

* الشيف
علي الأسد العليلي

(١) أمالى الطوسي ١٩٤: ٢ ط
النجف .

المصادر الآخر

راجع البحار ١٨: ١٩١ - ١٩٣ عن الأمامي وتفسير فرات، وص ١٨١ نقله عن القمي وفيه: «أيكم يكون وصيي وزيري وخليفي وينجز عداتي ويقضى ديني؟»، وأورده مختصراً ص ٢٢٢ عن المناقب لابن شهرآشوب.

وراجع نور الثقلين ٤: ٦٦، وكنز الدقائق ٧: ٢٩٣، والبرهان ٣: ١٩٠، وغاية المرام: ٣٢١، وإثبات الهداة ١: ٨٨ الرقم ٣٦٢.

قال في المناقب: «وأما بيعة العشيرة ... على ما ذكره الطبرى فى تاریخه ، والخرکوشی فى تفسیره ، ومحمد بن اسحاق فى كتابه عن أبي مالک عن ابن عباس ، وعن سعید بن جبیر أنه لما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع رسول الله ﷺ بنی هاشم ، وهم يومئذ أربعون رجلاً... قال: «وما بعث الله نبیاً إلا جعل له وصیاً أخاً وزیراً فایکم يكون اخی وزیری ووصیی ووارثی وقاضی دینی؟»، وفي رواية الطبری عن ابن جبیر وابن عباس «فایکم يوازنی على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفي فيكم؟».

وراجع البحار ٢٨: ٢٢٢ أيضاً، وإثبات الهداة ٢: ١٧٤.

الثالث: من رواة الحديث عن علي عليه السلام عبد الله بن الحارث بن نوفل .

أخرج الصدوق عليه السلام في علل الشرائع ١: ١٧٠ عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني عليه السلام عن عبد العزيز (بن يحيى الجلودي بالبصرة) عن المغيرة بن محمد عن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي عن قيس بن الربيع وشريك بن عبد الله عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أي ورهطك المخلصين، دعا رسول الله ﷺ بنی عبد المطلب، وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً: فقال: أيکم يكون أخي ووصيي ووارثي وزیري وخليفي فيکم بعدی؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً يابی ذلك، حتى آتی على فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: يابني عبد المطلب، هذا أخي ووارثي ووصيي وزیري وخليفي فيکم بعدی، فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض ويقولون لأنبي طالب: قد أمرک أن تسمع وتطيع لهذا الغلام .».

المصادر الآخر

رواه في إثبات الهداة ٢: ٨٢ الرقم ٣٣٨، والبحار ١٨: ١٧٨، الرقم ٧ عن العلل، وص ١٧٩ عن الطرائف.

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٣: ٤٠ عن ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي عن عبد الله بن عبد القدس عن الأعمش عن المنهاج عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: «قال علي: لما نزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال لي رسول الله ﷺ: اصنع لي رجل شاة (فساق الحديث إلى أن قال) فقال أياكم يقضى عنك ديني ويكون خليفي في أهلي ... قلت: أنا يا رسول الله قال: أنت».

ورواه ابن كثير في تفسيره بهذا الإسناد.

ورواه في الميزان ١٥: ٣٦٦ عن العلل، وكذلك في نور الثقلين ٤: ٦٦ - ٦٧، وكنز الدقائق ٧: ٢٩٣، والبرهان ٣: ١٩٠، وغاية المرام: ٣٢١، وراجع ملحقات الإحقاق للعلامة المرعشى رحمه الله ٤: ٦٦.

الرابع: من روى الحديث عن علي بن أبي طالب رض عباد بن عبد الله الأستدي.

أخرج أحمد في مسنده ١: ١١١: «عبد الله عن أبيه عن أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأستدي عن علي بن أبي طالب رض قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال: جمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه من أهله فاجتمع ثلاثون ... فقال لهم: من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفي في أهلي ... فقال علي: أنا».

المصادر الآخر

راجع ملحقات إحقاق الحق ٣: ٥٦٠، والبرهان ٣: ١٩٣ بمسندتين، والطرائف: ٢١ عن أحمد، وكذلك في غاية المرام: ٣٢٠ عن أحمد بمسنديه،

والبحار : ٣٨ عن أَحْمَدَ وَالطِّرَائِفَ ، وَصَ ٢٢٢ عن المتناقب وَفِيهِ : « وَأَذْنَانِي وَتَفَلَ فِي فِي ، فَقَامُوا يَتَضَاحِكُونَ وَيَقُولُونَ بَئْسَ مَا حَبَّا ابْنَ عَمِّهِ اتَّبَعَهُ وَصَدِّقَهُ » وَإِثْبَاتُ الْهَدَاةِ ١ : ٢٢٠ الرَّقْمُ ١٠٦ عن أَحْمَدَ ، وَكَذَا فِي نَهْجِ الصَّدِيقِ : ٢١٣ عن أَحْمَدَ وَالشَّعْلَبِيِّ ، وَدَلَالَاتُ الصَّدِيقِ ٢ ، ٢٣٢ : ٢ ، قِ ١ عن أَحْمَدَ ، وَرَوَاهُ الرَّفَاعِيُّ فِي يَوْمِ الدَّارِ : ٨٤ عن أَحْمَدَ ، وَكَنزُ الْعَمَالِ ٦ : ٣٩١ ، وَتَفْسِيرُ الشَّعْلَبِيِّ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَكِرَ فِي تَارِيخِ دَمْشِقِ ١ : ٨٦ الرَّقْمُ ١٣٩ مِنْ فَضَائِلِ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ ابْنِ طَالِبٍ عَنْ ابْنِ الْبَرَّكَاتِ عَمْرَ بْنِ ابْرَاهِيمَ الْزِيَّدِيِّ الْعُلَوِيِّ بِالْكَوْفَةِ عَنْ ابْنِ الْفَرْجِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسِينِ عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكْرِيَا الْمَهَارِبِيِّ عَنْ عَبْدَادَ بْنِ يَعْقُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ الْمَنَهَالِ بْنِ عَمْرُو عَنْ عَبْدَادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْدِيِّ عَنْ عَلَى بْنِ ابْنِ طَالِبٍ قَالَ : « لَقَانِزْلَتْ ۝ وَأَنْذَرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِيْنَ ۝ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ... أَتِكُمْ يَقْضِيُ دِينِي وَيَكُونُ خَلِيقِي وَوَصِيَّيِّ منْ بَعْدِي ... أَنْتُ يَاعَلِيٌّ ، أَنْتُ يَاعَلِيٌّ .

الخامس : مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ ابْنِ طَالِبٍ عَلَيْهِ رَبِيعَةُ بْنُ نَاجِذٍ .

رَوَى أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ الشَّيْبَانِيَّ الْمَرْوَذِيَّ فِي كِتَابِهِ الْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَفَانَ عَنْ أَبِيهِ عَوَانَةَ بِالْإِسْنَادِ عَنْ رَبِيعَةِ بْنِ نَاجِذٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ الْكَفَلَ : يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَمْ وَرَثْتَ ابْنَ عَمِّكَ دُونَ عُمُّكَ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ : هَاقُمْ (ثَلَاثَ مَرَاتٍ) حَتَّى اشْرَأَبَ النَّاسَ وَنَشَرُوا آذَانَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : جَمِيعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَوْ دُعا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ... ثُمَّ قَالَ : فَإِنَّكُمْ يَبَايِعُونِي عَلَى أَنْ يَكُونُ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي ... فَصَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِي . قَالَ : فَبِذَلِكَ وَرَثْتَ ابْنَ عَقِيْدَيْ دُونَ عُمُّيِّ ۝ .

(٢) مَسْنَدُ أَحْمَدَ ١ : ٥٥٩ ، ط. مَصْرُ (كَمَا فِي مَلْحَقَاتِ إِحْقَاقِ الْحَقِّ ١١:٤) .

المصادر الآخر

راجع البحار ٣٨: ٢٢٢ عن المناقب عن أبي بكر الشيرازي عن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس ، وفي مسند العشرة وفضائل الصحابة عن أحمد عن ربيعة بن ناجذ عن علي «فأيكم يبأيني على أن يكون أخي وصاحببي» .
 وفي البحار ١٨: ٤٤ - ٤٥ عن الخرائج للراويني ٩٢: ١، أنَّ ابن الكواه قال لعلي عليهما السلام : «بما كنتم وصيَّ محمد عليهما السلام من بين بنى عبد المطلب؟ قال : لفانزل على رسول الله عليهما السلام : (وأنتر عشيرتك الأقربين) جمعتنا رسول الله عليهما السلام ونحن أربعون رجلاً ... ثم قال : أتكم يكون أخي ووصيٍّ ووارثي؟ فعرض عليهم وكلهم يابني حتى انتهٰ إلى وقت : أنا » وراجع البحار ١٨: ١٧٧، وإثباتات الهداة ١: ٨٢ و ١٥٣ .
 وفي علل الشرائع ١: ١٦٩ - ١٧٠ عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني عليهما السلام قال : « حدثني عبد العزيز بن يحيى الجلودي بالبصرة عن محمد بن زكريا عن عبد الواحد بن غيااث عن أبي عبایة عن عمرو بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليهما السلام أن رجلاً قال لعلي عليهما السلام : « يا أمير المؤمنين ، بما ورثت ابن عمك دون عملك ... فقال عليهما السلام : جمعنا رسول الله عليهما السلام بنى عبد المطلب في بيت رجل مثا (أو قال : اكبرنا) ... فقال رسول الله عليهما السلام : فـأـيـكـمـ يـبـأـيـعـنـيـ عـلـىـ أـنـهـ أـخـيـ وـوـارـثـيـ وـوـصـيـيـ؟ـ فـقـمـتـ إـلـيـهـ ...ـ فـضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـىـ يـدـيـ ،ـ فـبـذـلـكـ وـرـثـتـ اـبـنـ عـمـيـ » .
 ورواه في غاية المرام : ٣٢١ .

ورواه الطبرى في تاريخه ١: ٤٣٥ عن زكريا بن يحيى الضرير عن عفان بن مسلم عن أبي عوانة بالإسناد عن ربيعة بن ناجذ أنَّ رجلاً قال لعلي عليهما السلام : « يا أمير المؤمنين ، بما ورثت ابن عمك دون عملك ؟ فقال علي : هاوم (ثلاث مرات) حتى اشراب الناس ونشرروا آذانهم ، ثم قال : جمع رسول الله عليهما السلام (أو دعا رسول الله عليهما السلام) بنى عبد المطلب ... ثم قال : فـأـيـكـمـ يـبـأـيـعـنـيـ عـلـىـ أـنـهـ أـخـيـ وـوـارـثـيـ وـوـصـيـيـ؟ـ فـضـرـبـ بـيـدـهـ عـلـىـ يـدـيـ ،ـ فـبـذـلـكـ وـرـثـتـ اـبـنـ عـمـيـ » .
 ونقله ابن أبي الحديد ١٣: ٢١٢ ، والرفاعي في يوم الدار : ٨٣ ،

والمراجعات : ٢٣٥ ، المراجعة ٦٦ .

ورواه احمد في مستنده ١: ١٥٩ بإسناده عن عفان عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليهما السلام قال : « جمع رسول الله عليهما السلام (أو دعا رسول الله عليهما السلام)بني عبد المطلب ... فقال : أيكم يباعني على أن يكون أخي وصاحببي ؟ » .

راجع ملحقات إحقاق الحق ٤: ٦١ .

وقال العلامة الأميني رضوان الله عليه في الغدير ٢: ٢٨٠ : « أخرجه الإمام أحمد في مستنده ١: ١٥٩ عن عفان بن مسلم الثقة عن أبي عوانة الثقة عن عثمان بن المغيرة الثقة عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة عن علي أمير المؤمنين ، وبهذا السند والمعنى أخرجه الطبرى في تاريخه ، والحافظ النسائي في الخصائص ١٨ ، وصدر الحفاظ الكنجى الشافعى في الكفاية : ٨٩ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣: ٢٥٥ ، والحافظ السيوطي في جمع الجواعى كما في ترتيبه ٦: ٤٠٩ .

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٣: ٤٠ عن أحمد مختصرًا ، والهيثمى في مجمع الزوائد ٨: ٣٠٢ ، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى : ٢٠٦ بإسناده عن عفان .

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١: ٨٤ من فضائل أمير المؤمنين عليهما السلام بإسناده عن عفان ، وفيه كما في مستند أحمد « على أن يكون أخي وصاحببي » .

ورواه ابن كثير في تفسيره ٣: ٣٥٠ بإسناده عن عفان (الظاهر عفان بن مسلم) عن أبي عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ ... وفيه « على أن يكون أخي ووصيتي » .

ورواه السيد ابن طاووس في كتابه سعد السعoud : ١٤٠ عن كتاب التفسير لمحمد بن العباس بن مروان عن الحسين بن الحكم الخميري عن محمد بن جرير عن زكريا بن يحيى عن عفان بن مسلم .

وقال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب عن جده عفان ، وحدثنا عبد العزيز ابن يحيى عن موسى بن زكريا عن عبد الواحد بن غياث قالاً أي عفان وعبد الواحد : « حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ أن رجلاً قال لعلي عليه السلام : « يا أمير المؤمنين ، بِمْ ورثت ابن عمك دون عمك ؟ ... قال جمع رسول الله عليه السلام (أو دعا رسول الله عليه السلام) بني عبد المطلب فقال : يا بني عبد المطلب ، إبني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة ... فأياكم يباععني على أن يكون أخي وصاحبِي ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقال : فقمت إليه ... فضرب يده على يدي ، فبدلك ورثت ابن عمِي دون عمِي ».

ومن روأة هذا الحديث رجل من أصحاب رسول الله عليه السلام .

روى السيد ابن طاووس في سعد السعوود : ١٠٥ عن محمد الباهلي عن ابراهيم بن اسحاق النهاوندي عن عمّار بن حماد الانصاري عن عمرو بن شمر عن مبارك بن فضال (فضالة) والعامنة عن الحسن عن رجل من أصحاب النبي عليه السلام قال : « إن قوماً خاضوا في بعض أمر علي عليه السلام بعد الذي كان من وقعة الجمل . قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث : ويلكم ما تريدون من أول السابق بالإيمان بالله والإقرار بما جاء من عند الله ؟ لقد كنت عشر عشرة من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب فقال : أجيروا رسول الله إلى غد (غذاء) في منزل أبي طالب ، وإذا نحن برسول الله عليه السلام ... قال : يا بني عبد المطلب ، إني نذير لكم من الله عزوجل ... واعلموا يا بني عبد المطلب أن الله لم يبعث رسولاً إلا جعل له أخاً وزيراً ووصيًّا ووارثاً من أهله ، وقد جعل لي وزيراً كما جعل للأنبياء قبلـي ، ... وقد والله أنتـي به وسمـاهـ لي ، ولكنـيـ أـنـدـعـوكـمـ وـأـنـصـحـ لـكـمـ وـأـعـرـضـ عـلـيـكـمـ ... فأـيـاـكـمـ يـسـبـقـ إـلـيـهاـ عـلـىـ أـنـ يـوـاـخـيـنـيـ وـيـوـاـزـرـنـيـ فـيـ اللـهـ جـلـ وـعـزـ ، وـمـعـ ذـلـكـ يـكـونـ لـيـ يـدـأـ عـلـىـ جـمـيعـ مـنـ خـالـفـنـيـ ، فـأـتـخـذـهـ وـصـيـاـنـ وـلـيـاـ وـوزـيـرـاـ يـؤـتـيـ عـنـيـ وـيـلـبـنـ رسـالـتـيـ ، وـيـقـضـيـ دـيـنـيـ مـنـ بـعـدـيـ وـعـدـاتـيـ مـعـ أـشـيـاءـ اـشـرـطـهـاـ ؟ـ فـسـكـتـواـ ...

فوثب على عليه السلام فقال : يا رسول الله ، أنت لها ، فقال رسول الله عليه السلام : يا أبا الحسن ، أنت لها . قضي القضاء وجف القلم . يا علي ، اصطفاك الله بأولها وجعلك ولبي آخرها .

ومن المصادر الأخرى : البحار ١٨ : ٢١٥ و ٢١٦ .

ومن رواة الحديث عبد الله بن عباس .

قال الجويني في فرائد السمعتين ١ : ٣٢٧ - ٣٢٨ : « أخبرني الإمامان العلامة نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار ، وعلاء الدين أبو حامد محمد بن أبي بكر الطاوسي القزويني ، كتابة بروايتها عن الشيختين عزالدين محمد بن عبد الرحمن الواريني ، وتابع الدين عبد الله بن إبراهيم الشحاذي القزويني إجازة قالا : أتبأنا الشیخان محمد بن الفضل بن أحمد ، وزاهر بن طاهر بن محمد إجازة قالا : أتبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي قال : أتبأنا أبو عبد الله الحافظ قال : أتبأنا أحمد بن جعفر القطبي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : أتبأني أبي قال : حدثنا يحيى بن حماد قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا أبو بلج (يحيى بن سليم) قال : حدثنا عمرو بن ميمون قال : إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعه رهط فقالوا : يا أبا العباس ، إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء . قال : فقال ابن عباس : بل أنا أقوم معكم . قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ، فابتداوا فتحديثا فلا نdry ما قالوا . قال : ف جاء (ابن عباس وهو) ينفض ثوبه ويقول : أَفْ وَتَفْ ! (وَقَعُوا فِي رَجْلِهِ عَشْرَ فَضَائِلَ لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرَهُ) . وَقَعُوا فِي رَجْلِهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ عليه السلام (يَوْمُ خَيْرٍ لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يَخْزِيَ اللَّهُ أَبْدًا ...) قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ : وَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام لَبْنَى عَمَّهُ : أَيْكُمْ يَوْالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟ قَالَ : وَعَلَى جَالِسٍ مَعْهُمْ فَأَبْلَوْا ، فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَوَالِيَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟ فَأَبْلَوْا فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَوَالِيَكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ وَلِيَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، الْحَدِيثُ .

المصادر الآخر

رواه الحاكم في المستدرك ٣: ١٣٢ - ١٣٣ ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، والذهبـي في تلخيصه في هامش المستدرك ، وقال : « صحيح » ، وأسندـه الحاكم عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه إلى عمرو بن ميمون ، ونقلـه الحاكم ٣: ١٣٥ ، وفيه : « أیکم يتولاني في الدنيا والآخرة ؟ فقال لکل رجل منهم : أنتـو لـأني في الدنيا والآخرة ؟ فقال : لا . حتى مـر على اکثرهم ، فقال علي : أنا أتـو لـأك في الدنيا والآخرة ، فقال : أنتـ ولـي في الدنيا والآخرة » . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرـجـاه .

وأخرـجه في الإصابة ٢: ٥٠٩ في ترجمـة عـلـي عـلـيلـا .

وأخرـجه أـحمد في مـسـنـدـه ١: ٣٣٠ : « حدـثـنا عبدـالـلهـ حـدـثـنيـ أـبـيـ حـدـثـناـ يـحـيـيـ بـنـ حـمـادـ حـدـثـناـ أـبـوـ عـوـانـةـ حـدـثـناـ أـبـوـ بـلـجـ حـدـثـناـ عـمـرـ بـنـ مـيـمـونـ » .
وأخرـجه الخوارزمـي في مناقـبـه ١٢٥ قال : « أـخـبـرـنـاـ الشـيـخـ الزـاهـدـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ بـنـ أـحـمـدـ الـعـاصـمـيـ الـخـواـرـزـمـيـ ، أـخـبـرـنـاـ شـيـخـ الـقـضـاءـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ أـحـمـدـ الـوـاعـظـ ، أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ بـكـرـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـبـيـهـقـيـ ، أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ الـحـافـظـ ، أـخـبـرـنـاـ أـحـمـدـ بـنـ جـعـفـرـ الـقـطـيعـيـ عنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ أـحـمـدـ عـنـ أـبـيـ عـيـيـ بـنـ حـمـادـ عـنـ أـبـيـ عـوـانـةـ ... » .

وأخرـجه ابنـ عـساـكـرـ فيـ تـارـيـخـ دـمـشـقـ ١: ٢٠٢ - ٢٠٥ـ منـ فـضـائلـ عـلـيـ عـلـيلـاـ قال : « أـخـبـرـنـاـ أـمـ الـبـهـاءـ فـاطـمـةـ بـنـتـ مـحـمـدـ قـالـتـ : أـبـانـاـ اـبـرـاهـيمـ بـنـ مـنـصـورـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ الـمـقـرـيـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ لـيـلـىـ ، أـبـانـاـ زـهـيرـ ، أـبـانـاـ يـحـيـيـ بـنـ حـمـادـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ عـوـانـةـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ بـلـجـ عـنـ عـمـرـ بـنـ مـيـمـونـ .

أـخـبـرـنـاـ بـنـ تـمامـهـ أـبـوـ الـقـاسـمـ بـنـ السـمـرـقـنـدـيـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ عـثـمـانـ وـأـبـوـ طـاهـرـ الـقـصـارـيـ .

وأـخـبـرـنـاـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ الـقـصـارـيـ أـبـانـاـ أـبـيـ أـبـوـ طـاهـرـ قـالـاـ : أـبـانـاـ أـبـوـ الـقـاسـمـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ هـشـامـ ، أـبـانـاـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ الـحـسـنـ بـنـ

اسماعيل المحاملي، أئبنا أبو موسى محمد بن المثنى، أئبنا يحيى بن حماد، أئبنا الوضاح، أئبنا يحيى أبو بلج، أئبنا عمرو بن ميمون.

أخبرنا أبو القاسم بن الحسين، أئبنا أبو علي بن المذهب، أئبنا أحمد بن جعفر، أئبنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أئبنا يحيى بن حماد، أئبنا أبو عوانة، أئبنا أبو بلج، أئبنا عمرو بن ميمون».

ورواه في مجمع الزوائد ٩: ١١٩ عن أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بالاختصار قال: «ورجال أحمد رجال الصحيح».

وكفاية الطالب: ٢٤١ عن مسند أحمد والنسائي في الاختصاص، والأربعين الطوال لابن عساكر بإسناده عن جعفر بن حمدان القطبي عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون. وأنساب الأشراف ٢: ١٠٦ بإسقاط ما نحن فيه.

والبخاري ٢٤١: ٣٨ عن أحمد، و ٤٠: ٤٠ - ٣٣: ٣١ عن كشف الغمة عن أحمد، وغاية المرام: ٦٦ عن أحمد، وذخائر العقبى: ٨٧، والخصائص للنسائي: ٦١، وفي ط القاهرة ص ٨: «عن ميمون بن المثنى، حدثنا الوضاح وهو أبو عوانة، حدثنا أبو بلج بن أبي سليم، حدثنا عمرو بن ميمون» والمرجعات: ١٥١ عن أحمد، والغدرين: ١٥٩ وما بعدها.

وفي ملحقات إحقاق الحق ٣: ٥٧٣ عن المستدرك ٤: ١٣٤، عن آل بيت الرسول ص ٥٦ و ٧٨، وتهذيب خصائص النسائي: ٢٠.

وفي فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٨٢ و ٦٨٣: «حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون».

والطبراني في المعجم الكبير ١٢: ٩٧ الرقم ١٢٥٩٣. قال: «حدثنا ابراهيم بن هاشم البغوي، ثنا كثير بن يحيى، ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون».

وبهذا الاستناد في المعجم الأوسط ٣: ٣٨٨ و ٣٨٩، والستة لابن أبي

العاصم: ٥٨٩، والمغني في ذيل الاحياء: ١٨٨ من حديث علي عليهما السلام، والطبقات: ١٨٧ طبیروت عن سالم عن علي.

^(٢) وَمِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ

روى في مجمع البيان ٧: ٢٠٦ ، ط اسلامية ، قال في تفسير الآية
المباركة « وأنذر عشيرتك الأقربين » : « وقد فعل ذلك النبي ﷺ ، واشتهرت
القصة بذلك عند الخاص والعام . وفي الخبر المأثور عن البراء بن العازب
أنه قال : لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب ، وهم
يومئذ أربعون رجلاً ، الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر
عليه ﷺ ب الرجل شاة فآدمها ثم قال : ادتو باسم الله ، فدنا القوم عشرة عشرة
فأكلوا حتى صدرموا ، ثم دعا بعقب من لبن فجرع منه جرعة ، ثم قال لهم :
شربوا باسم الله ، فشربوا حتى رعوا ، فبدرهم أبو لهب ، فقال : هذا ما
سحركم به الرجل ، فسكت أبو لهب يومئذ ولم يتكلم ، ثم دعاهم من الغد على
مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم أنذرهم رسول الله فقال : يا بنى عبد
المطلب ، إنني أنا التذير إليكم من الله عزوجل والبشير ، فاسلموا وأطیعونی
وتهتدوا ، ثم قال : من يواخيني ويوازنني ويكون ولئی ووصی بعدي
وخلیفتی في اهلي ويقضی دینی ؟ فسكت القوم ، فأعادها ثلاثة ، كل ذلك
بسكت القوم ويقول على ﷺ : أنا ، فقال في المرة الثالثة : أنت ، فقام القوم
وهم يقولون لأبی طالب: أطعم ابنك فقد أمر عليك ». .

المصادر الأخرى

أورده التعلبي في تفسيره الكشف والبيان المخطوط في مكتبة العلامة
آية الله المرعشي رحمه الله بقم، نقلنا عن الطبرى إلا قليلاً.

راجع غاية المرام: ٢٢٢ و ٣٢٠، وراجع يوم الدار للرفاعي: ٨٢، والغدير: ٢٢٠ - ٢٨٣ عن الشعلبي، وإثبات الهداة ١: ٢٠٥ عن المجمع، وص ٢٢٠ عن الطرائف عن الشعلبي، واستدلل به السيد ابن طاووس في بناء المقالة

(٢) هو البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، يروي عن أكابر الصحابة، ولعله روى الحديث عن علي عليه السلام أو عن أبي بكر أو غيرهما.

الفاطمية : ١٢٩ في رد الجاحظ ، وينابيع المودة : ٧٩.

قال الشيخ في البيان : ٨ : « والقصة في تفسيره بذلك مشهورة ، فإنه روى أنه أمر علياً بأن يصنع طعاماً ... وقال : أياكم يوازرنى على هذا الأمر يكن وزيري وأخي ووصيي ؟ فلم يجبه أحد إلا علي والقصة مشهورة ». .

روى الحسکاني في شواهد التنزيل ١ : ٤٢٠ عن ابن فنجويه عن موسى بن محمد عن الحسن بن شبيب عن عباد بن يعقوب عن علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزنی عن ذکریا بن مسیرة عن أبي اسحاق عن البراء نحو ما مرّ إلأ قليلاً بما لا يضر .

ورواه الگنجی الشافعی في کفایة الطالب : ٢٠٥ عن علي بن المغيرة النجّار بدمشق عن المبارك بن الحسن بن أحمد الشہذوری عن علي بن أحمد عن أحمد بن ابراهیم عن حسین بن محمد بن الحسین عن موسی بن محمد ... نحوه .

وفي فرائد السمعطین ١ : ٨٥ بإسناده عن موسی بن محمد ... بعین الأنفاظ إلأ قليلاً لا يضر .

ورواه ابن بطريق في العمدة : ٧٦ - ٧٧ بإسناده عن موسی بن محمد .
والنديیر ٢ : ٢٨٢ - ٢٨٣ عن الكشف للشلبي عن الحسین بن محمد عن موسی بن محمد ، وعن الكفایة لـ الگنجی الشافعی ، ونظم درر السمعطین لجمال الدین الزرندي بتفسیر یسیر .

ونقله في الطرائف : ٢٠ ، ونور الثقلین ٤ : ٦٧ ، وكنز الدقائق ٧ : ٢٩٤ ،
والبرهان ٣ : ١٩١ و ١٩٣ ، والبحار ١٨ : ١٦٣ ، و ٢٨ : ١٤٤ .

وأخرجه في ملحقات إحقاق الحق ٤ : ٦٢ عن المناقب للشافعی ، وص ٦٣
عن فرائد السمعطین .

ومن رواة الحديث أبو رافع مولى رسول الله ﷺ .

روى ابن عساکر في تاريخ دمشق ١ : ٨٨ و ١٤١ من فضائل امير المؤمنین صلوات الله عليه عن محمد بن يوسف عن أبي الحسن محمد بن

أحمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رض عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، عن أبي الحسن أحمد بن يعقوب الجعفي عن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين عن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي عن اسماعيل الحكم الرافعي عن عبد الله بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه قال : « قال أبو رافع : جمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ولد عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ... ثم قال : فمن منكم يبایعني على أن يكون أخي وزيري ووصيي وقاضي ديني ومنجز عداتي ... فقام علي بن أبي طالب فبایعه بينهم فتقل فيه ، فقال أبو لهب : بئس ما جزيت به ابن عمك إذ أجابك إلى ما دعوته إليه فملأت فاه بصاقاً ! ». .

المصادر الأخرى

أخرجه الغدير ٢: ٢٨٣ عن الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن أبي رافع ... وفيه : « على أن يكون وزيري ووصيي ويكون متنى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبغي بعدى ... فقام علي وبایعه وأجابه ثم قال : أدن مني ، فدنا منه ففتح فاه ومجّ فيه من ريقه ، وتغل بين كتفيه وثدييه ، فقال أبو لهب : فبئس ما حبتو به ابن عمك أن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقة ! قال صلوات الله عليه وآله وسلامه : ملأته حكمة وعلمًا ». .

وراه في البحار ١٨: ١٦٣ عن الثعلبي ، ورواه الفتاوى النيسابوري في الروضة : ٥٣ ، وفيه : « ما بعث نبياً إلا جعل له وصيًّا أخًا وزيراً ، فرأيكم يكون أخي وزيري ووصيي ووراثي وقاضي ديني ؟ » ولكن نقل مرسلًا لم يذكر فيه الراوي .

وراجع إثبات الهداة ٢: ١٥٣ ، ونقل من ٢٠٥ عن مجمع البيان ، وراجع هامش شواهد التنزيل : ٤٢٢ - ٤٢٣ بتحقيق محمودي .

روى في مجمع البيان ٧: ٢٠٦ هذه القصة عن أبي رافع ، أنه جمعهم في

الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا شاة ثم قال : « إن الله أمرني أن أندِّر عشيرتك الأقربين ، وأنتم عشيرتي ورهطي ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً وزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفة في أهله ، فأياكم يقوم فيبَا يعني على أنه أخي ووارثي وزيري ووصيّي ، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فسكت القوم ، فقال : « ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن » ثم اعاد الكلام ثلاث مرات ، فقام علي فبَا واجبه ثم قال : « ادن مني » فدنا منه ففتح فاه ومجّ في فيه وتقل بين كتفيه وثدييه ، فقال أبو لهب : « فبئس ما حبتو به ابن عمك أن أجابك فملأ فاه وجهه بزاقاً ! » فقال عليه السلام : « ملأته حكمة وعلماء » .

ورواه عن المجمع في الميزان ١٥:٣٦٦، ونور الثقلين ١:٦٧ - ٦٨، وكنز الدقائق ٧:٢٩٣، والمناقب لابن شهرآشوب (كما في البحار ٣٨:٢٢٢) .

ورواه في إثبات الهداء ٢:١٦١ قال : « وقال محمد بن العباس يعني ابن الحجام الثقة في كتاب ما أنزل من القرآن في أهل البيت عليهما السلام » .

وفي البرهان ٢:١٩٠ - ١٩١ عن محمد بن العباس (بن ماهيار ، كما في غایة المرام ٣٢٢) عن عبد الله بن يزيد (عبد الله بن زيدان بن يزيد ، كما في إثبات الهداء) عن اسماعيل بن اسحاق الراشدي وعلي بن محمد بن خالد (مخلد كما في إثبات الهداء) عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي زكريا يحيى بن هاشم السعراوي (الشمساوي) (وفي إثبات الهداء مكانه : علي بن هاشم الشمساري) عن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله عليهما السلام عن أبيه عن جده أبي رافع ، قال : « إن رسول الله عليهما السلام جمع بنى عبد المطلب في الشعب ، وهم يومئذ ولد عبد المطلب لصلبه وأولاده أربعون رجلاً ، فصنع لهم رجل شاة ... فقال لهم ... إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً ووارثاً وزيراً ووصيّاً ، فأياكم يقوم فيبَا يعني أنه أخي وزيري ووارثي دون أهلي ووصيّي وخليفي في أهلي ، ويكون بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » فسكت القوم ، فقام علي أمير المؤمنين عليهما السلام ...

فبایعه وأجابه ... فقال له : ادن مني ، فدنا منه فقال : افتح فاك ففتحه فنث فیه من ریقه وتغلبین کتفیه وبنی ثدییه ، فقال أبو لهب : بش ما حبوت به ابن عمک ! أجابک لما دعوتے إلیه فملأت فاه ووجهه بزاقاً ، فقال رسول الله ﷺ : بل ملأته علمًا وحلمًا وفقهاً » راجع البحار ٢٨ : ٢٤٩ - ٢٥٠ ، وراجع غایة المرام : ٣٢٢ عن محمد بن العباس بن ماهیار الثقة في تفسیره بهذا الإسناد نحوه ، وفي تفسیر فرات : ١١٢ عن الحسن بن علي بن عفان معنعاً عن أبي رافع ، ونقله في البحار ١٨ : ٢١٢ عنه نحو ما مرّ .

وفي كنز الفوائد لکراجکي ٢ : ١٧٧ عن القاضی اسد بن ابراهیم الحزانی بمدینة الرملة سنة ٤١٠ عن عمر بن علي بن الحسن العتکی عن محمد بن ابراهیم السمرقندی عن محمد بن عبد الله بن حکیم عن سفیان بن بشر الأسدی عن علي بن هاشم عن محمد بن عبید الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الشَّعْبِ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَاعُونَ رَجُلًا... فَقَالَ: ... وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعِثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ أَخَا وَارِثًا وَوَزِيرًا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً فِي أَهْلِهِ، فَأَيُّكُمْ يَبْيَعُنِي عَلَى أَنَّهُ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَرَاثِي دُونَ أَهْلِي، وَيَكُونُ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَ بَعْدِي؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ ... فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ كُلَّهُمْ إِلَيْهِ فَبایعه وأجابه إلى ما دعاه ، فقال له : ادن مني ، فدنا منه فقال : افتح فاك ، ففتح فاه فمچ فیه من ریقه وتغلبین کتفیه وبنی قدمیه ، فقال أبو لهب : بش ما حبوت به ابن عمک إذ جاءک فملأت فاه بزاقاً ! فقال رسول الله ﷺ : ملئ حکمة وعلمًا وفهمًا ، فقال لأبی طالب : ليهذاك أن تدخل اليوم في دین ابن أخيك وقد جعل ابنتك مقدماً عليك ». (راجع البحار ٣٧ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وممّن روی هذا الحديث أبو بکر بن أبي تحافة .

روى الطبری في المسترشد : ٥٧٧ عن الرافعی محمد بن عبد الله بن رافع عن أبيه أبي رافع أنه كان عند أبي بکر إذ جاء على والعباس ، فقال العباس : « أنا عَمْ رسول الله ﷺ ووارثه ، وقد حال على بينه وبينه تركته ،

فقال أبو بكر : أين كنت يا عباس حين جمع النبي ﷺ بنـي عبد المطلب وأنت أحدهم فقال : أيكم يوازرنـي ويكون وصيـي وخليـفي في اهـلي وينـجز عـداتـي ؟ فـقال العـباس : بمـجلسك هـذا تـقدمـتـه وـتأمـرتـه فـقال أبو بـكر : أـغـدرـأـ يا بنـي عبد المـطلب ! ». .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ١ : ٨٩ الرقـم ١٤٢ من فضائل أمـير المؤمنـين عليـ بنـ أبي طـالب ﷺ عنـ أبي عبدـ الله مـحمدـ بنـ إبرـاهـيمـ بنـ جـعـفرـ عنـ أـحـمدـ بنـ أـمـمـانـ عنـ أـحـمدـ بنـ بـنـدارـ عنـ أـبـيـ الحـسـنـ العـتـيقـيـ عنـ أـبـيـ الحـسـنـ الدـارـقـطـنـيـ عنـ أـحـمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ سـعـيدـ عنـ جـعـفرـ بنـ عبدـ اللهـ بنـ جـعـفرـ عنـ عمرـ بنـ عـلـيـ بنـ عـمـرـ بنـ عـلـيـ بنـ الحـسـنـ بنـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عنـ أـبـيـهـ عـلـيـ بنـ الحـسـنـ عنـ أـبـيـ رـافـعـ قالـ : «ـكـنـتـ قـاعـداـ بـعـدـ ماـ بـاـيـعـ النـاسـ أـبـاـ بـكـرـ ، فـسـمـعـتـ أـبـاـ بـكـرـ يـقـولـ لـلـعـبـاسـ : أـنـشـدـكـ اللـهـ هـلـ تـعـلـمـ أـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ جـمـعـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ وـأـلـادـهـمـ وـأـنـتـ فـيـهـمـ ، وـجـمـعـكـمـ دـوـنـ قـرـيـشـ فـقـالـ : يـاـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ ، أـنـهـ لـمـ يـبـعـثـ اللـهـ نـبـيـاـ إـلـاـ جـعـلـ لـهـ مـنـ اـهـلـهـ أـخـاـ وـوزـيرـ وـوـصـيـاـ وـخـلـيفـةـ فـيـ اـهـلـهـ ، فـمـنـ يـبـاـيـعـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ أـخـيـ وـوزـيرـ وـخـلـيفـةـ فـيـ اـهـلـهـ ... فـقـامـ عـلـيـ مـنـ بـيـنـكـمـ فـبـاـيـعـ عـلـىـ مـاـ شـرـطـهـ وـدـعـاهـ إـلـيـهـ ؟ أـتـعـلـمـ هـذـاـ مـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ ؟ فـقـالـ : نـعـ». .

راجع البحـارـ ٣٨ـ : ٢٢٣ـ عنـ المناقبـ لـابـنـ شهرـ آشـوبـ.

وفي الاحتـجاجـ للـطـبـرـيـ : ١١٦ـ عنـ مـحـمـدـ بنـ عـمـرـ عنـ أـبـيـ رـافـعـ عنـ أـبـيـ بـكـرـ فيـ حـدـيـثـ خـصـومـةـ عـلـيـ وـالـعـبـاسـ فـيـ مـيرـاثـ النـبـيـ ﷺ أـنـهـ قـالـ لـلـعـبـاسـ : «ـأـيـنـ كـنـتـ يـاـ عـبـاسـ حـيـنـ جـمـعـ النـبـيـ ﷺ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ وـأـنـتـ أحـدـهـمـ فـقـالـ : يـاـكـمـ يـواـزـرـنـيـ وـيـكـونـ وـصـيـيـ وـخـلـيفـيـ فـيـ اـهـلـيـ ، يـنـجـزـ عـدـاتـيـ وـيـقـضـيـ دـيـنـيـ ؟ فـأـحـجـمـتـ عـنـهـاـ إـلـاـ عـلـيـاـ ، فـقـالـ النـبـيـ ﷺ : أـنـتـ كـذـلـكـ ». .

راجع إثـباتـ الـهـدـاءـ ٤ـ : ١١٦ـ الرـقـمـ ٤٨٠ـ عنـ الـاحـتـجاجـ ، وـالـبـحـارـ ٢٩ـ : ٦٧ـ .

روـيـ فـيـ إثـباتـ الـهـدـاءـ ٢ـ : ١٧٥ـ عنـ البرـهـانـ لـعـلـيـ بنـ العـدـوـيـ الشـعـاشـاطـيـ بـإـسـنـادـهـ عـنـ أـبـيـ رـافـعـ قـالـ : «ـكـنـتـ قـاعـداـ بـعـدـ مـاـ بـاـيـعـ النـاسـ

بأيام ، فطلع علي والعباس يختصمان في ميراث النبي ﷺ (إلى أن قال) فقال أبو بكر للعباس : هل تعلم أن رسول الله ﷺ جمع بنى عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم فقال : إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل من أهله أخاً وزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله ، فمن يقوم منكم ببباعني على أن يكون أخي وزيري ووارثي ووصيي وخليفي في أهلي ؟ فلم يقم أحد ، فقام علي من بينكم فبباعه على ما شرطه . ألم تعلم هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال العباس : نعم ، والحجة في هذا عليك دوني ، فما أقعدك مجلسك هذا ؟ ولم تقدمته وتأمرت عليه ؟ فأطرق أبو بكر وتشاغل بشيء آخر .

قال القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي في شرح الأخبار ١ : ١٢٢ : « وبآخر يرفعه إلى أبي رافع قال : كنت جالساً عند أبي بكر بعد أن بباعه الناس ، إذ أتاه علي عليه السلام والعباس يختصمان في تراث رسول الله ﷺ ، فافتتح العباس الكلام ، فقال له أبو بكر : لا تتعجل ، فإني أسألك أمراً ، أناشدك الله هل تعلم أن رسول الله ﷺ جمع بنى عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم فقال : يا بنى عبد المطلب ، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً وزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله ، فمن يقوم منكم ببباعني على أن يكون أخي وزيري ووارثي ووصيي وخليفي في أهلي ؟ فامسكت ، ثم أعاد الثانية فامسكت ، ثم أعاد الثالثة فامسكت ، فقال : لئن لم يقم قائمكم ليكونن في غيركم ثم لتندمن ، فقام هذا (يعني عليه السلام) من بينكم فبباعه إلى ما دعاكم إليه ، وشرط له عليكم ما شرط ، أتعلم ذلك يا عباس ؟ قال : نعم ».

وفي البخار ٢٨ عن المناقب : « ابن عبد رببه في العقدتين روت الأئمة باجمعها عن أبي رافع وغيره ، أن علينا نازع العباس إلى أبي بكر في برد النبي وسيقه وفرسه ، فقال أبو بكر : أين كنت يا عباس حين جمع رسول الله ﷺ بنى عبد المطلب وأنت أحدهم فقال : أيمك يوازنني فيكون وصيي وخليفي في أهلي وينجز موعدي ويقضي ديني ؟ فقال له العباس : فما أقعدك مجلسك هذا ؟ تقدمت وتأمرت عليه ، فقال أبو بكر : أغدراً يا بنى عبد

المطلب !؟» .

ومن روى هذا الحديث عمر بن الخطاب .

نقل اليعقوبي في تاريخه ١٤٩: ٢ ، وفي محاورة طويلة بين عمر وعبد الله بن عباس في تعيين من يقوم بالأمر بعد عمر : « قال عمر : امضها يا ابن عباس . أترى صاحبكم لها موضعًا ؟ قال : فقلت : وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرباته وعلمه ؟ قال : هو والله كما ذكرت . لو ولهم لحملهم على منهج الطريق فأخذ المحة الواضحة ، إلا فيه خصالاً : الدعاية في المجلس واستبداد الرأي والتباكيت للناس مع حداثة السن ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، هلا استحدثتم سنة يوم الخندق إذ خرج عمرو بن عبد ود وقد كعم الابطال وتأخرت عنه الأشياخ ، ويوم بدر إذ كان يقط الأقران قطًا ، ولا سبقتموه بالاسلام ... فقال : إليك يا ابن عباس ، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي على أبي بكر يوم دخلًا عليه ؟ » الحديث (٤) .

ومن روى هذا الحديث قيس بن سعد عبادة الانصاري .

(٤) يشير إلى الحديث المتقدم من دخول علي والعباس على أبي بكر ونقوله حديث الإنذار . ولذلك جعلناه من رواة الحديث .

روى التابعي الكبير أبو صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه : ٢٠٠ ، قال : « قدم معاوية حاجاً في خلافته بعدما مات الحسن بن علي عليه السلام ، فاستقبله أهل المدينة ، فنظر فإذا الذين استقبله عامرة قريش ، فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال : ما فعلت الأنصار وما بالها ما تستقبلني ... فقيل : إنهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية : فأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد : افتروها يوم بدر وأحد وما بعدها من مشاهد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، حين ضربوك وأباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وأنتم كارهون ... ثم قال : يا معاوية ، تغيرنا بنواضحنا ! والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وأنتم جاهدون على اطفاء نور الله ... إن الله بعث محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه رحمة للعالمين ، فبعثه إلى الناس كافة ... فجمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه جميعبني عبد المطلب فيهم أبو طالب وأبو لهب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، فدعاهم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وخادمه علي عليه السلام ، ورسول الله في حجر عمه أبي طالب فقال : أيكم ينتدب أن

يكون أخي وزيري ووصيي وخليفي في امتي وولي كل مؤمن بعدي ؟
فسكت القوم حتى اعادها ثلاثة ، فقال علي عليه السلام : أنا يا رسول الله فوضع
رأسه في حجره فنقل في فيه وقال : اللهم املأ جوفه علمًا وفهمًا وحكمة ، ثم
قال لأبي طالب : اسمع الآن لابنك وأطع ، فقد جعله الله من نبئته بمنزلة
هارون من موسى» الحديث .

وراجع البحار: ٣٣ - ١٧٤ ، والغدير: ٢ - ١٠٦ - ١٠٧ - ٢٨٢ ، وإثبات
الهدا: ١ - ١٨٦ .

غاية المطاف

قد تبيّن مما ذكرنا أنّ وقوع هذه القصة معاً لا ريب فيه ، كما نقلناه عن
النقادين في التاريخ والتفسير والسير ، وأنّ رسول الله ﷺ دعا بنى عبد
المطلب أو بنى هاشم ، كما هو مفاد الآية الكريمة (وأنذر عشيرتك الأقربين)
وفي الحديث : « ورهطك منهم المخلصين » دون قريش والقبائل العامة
والخاصة لما قدمنا من الحكم في ذلك .

وكانت القصة في السنة الرابعة أو بعد السنة الثالثة منبعثة^(٥) ، لما رأى رسول الله ﷺ إظهار دعوته ، وشرع من عشيرته في الدعوة إلى الإسلام لما تقدم .

وأنه جمعهم في بيت خديجة^(٢)، أو دار أبي طالب^(٧)، وأنه أمر علياً^(٨) أن يصنع لهم طعاماً من رجل شاة جذعة ، ويهيء لهم عساً من لبن ، ويجمع بنبي عبد العطلب ، ففعل ذلك علي^(٩) ، فدعاهم رسول الله^(١٠) وأذن لهم كما أمر الله تعالى ، ثم بين لهم ما جرت عليه سنة الله تعالى في نبياته^(١١) قائلاً لهم : إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا جعل له أخاً وزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أمته ، وإن الله تعالى جعل له أخاً وزيراً ووارثاً وصتاً^(١٢) خليفة كما جعل لموسى^(١٣) .

ثم أراد رسول الله إتماماً للحجّة وإمعاناً في الموعظة وترغيباً وتشويقاً لهم،

(٥) راجع الكامل: ٦٠٢، والطبرى: ٣١٨، والسيرة الحلبية: ٣٩٦، سيرة نحلان: ١٩٣، وحياة النبي وسيرته للشيخ قوام الدين: ١١٧، وما بعدها، و ١١٩ عن الطبقات، والمناقب لابن شهرآشوب: ٢٤، والبداية والنهاية: ٣٧، وسيرة ابن هشام: ٢٨٠، وال الصحيح من السيرة: ٦٠.

(١) سيرة بحلان: ١٩٦،
وحيات النبي وسريرته للشيخ
قحوم الدين: ١١٩ عن
الطبقات: ١: ١٨٧، والصحبي
من السيرة: ٣: ٧٤.

(٧) سيرة دحلان: ١٩٥،
والسيرة الحلبية: ٢٢١،
وحياة النبي للشيخ قرام الدين
الطباطبائي: ١٢٢.

فجعل هذا الأمر بعده لمن يوازره عليه تمام المعاونة والنصيحة في جميع حاله، ليتبين لهم أن هذا المقام ليس إلا لمن يشاركه في حمل هذا الأمر الثقيل بمصاعبه ومتاعبه المستلزم للعصمة تماماً، فلا يعطي الله ذلك إلا من كان كذلك واقعاً في علمه تعالى.

سكت القوم إلا علياً عليه السلام ، وكثر عليه السلام مرات لا يجيبه فيها إلا هو صلوات الله عليه ، فقال عليه السلام : « إن هذا أخي ووصيي وخليفي ففيكم فاسمعوا واطيعوا » أوجب طاعة على المخاطبين وعلى الناس مؤمنهم وكافرهم ، ولأجل ذلك قام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : « قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع » يقولون ذلك استهزاءً وتحريضاً لأبي طالب ، فها هو ابن أخيه الذي رباء في حجره ، والذي يدافع عنه ليله ونهاره ، قد أوجب عليه طاعة ابنه . وفي بعض النصوص زاد « وزيري » وفي بعضها « ووارثي » و « وصاحببي » ، و « يكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا ثبي بعدي » وكل ذلك يستفاد من كلمة وصيي وخليفي ووليي أيضاً .

إن هذه الجمل تشير إلى الآيات التي وردت في موسى وهارون عليهم السلام : « واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به ازري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً وتنذرك كثيراً » و « وأخي هارون هو أفعى مني لساناً فأرسله معي ردئ يصدقني إني أخاف أن يكذبون * قال ستشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ... ».)

وفي بعض النصوص : « فأيكم يكون أخي ... وقاضي ديني » و « من يضمن عندي ديني ومواعيدي » و « أيكم يقضى ديني » و « يبلغ رسالتي ويقضي ديني من بعدي وعداتي » و « ينجز عدتي » ، فتدل هذه الجمل على : أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم اهتم بحفظ أموال الناس ، واشترط على وليه أن يؤدي ديونه ، وأنه عليه السلام اشترط على خليفته تبليغ رسالته إلى الناس ، وأن يهديهم إلى الصراط المستقيم ، وأنه عليه السلام اهتم اهتماماً شديداً بالوفاء بمواعيده ، فأوصى خليفته بإنجاز مواعيده ، واشترط عليه ذلك :

نقل أبو رافع أن رسول الله ﷺ استدلى عليه أبا عبد الله فتقل في فيه وبين كتفيه وثدييه ، وقال في جواب أبي لهب وإنكاره عليه ذلك : « ملائته حكمة وعلماً وفقهاً » .

قال العلامة المرتضى حفظه الله تعالى ما خلاصته : اختار رسول الله ﷺ لصنع الطعام ودعوة بنى عبد المطلب أو بنى هاشم علياً دون آخرين ، ليكون هو المضيف للجماعة ، والظاهر أنه كان في بيت النبي ﷺ نفسه ، لأن علياً كان عند رسول الله ﷺ في بيته على ما يظهر ، وقد كان بإمكانه ﷺ أن يطلب من خديجة . هذا مع وجود آخرين أكثر وجاهة ومعروفة من علي عليهما السلام كأبي طالب وجعفر ، ولكن قد اختار علياً بالذات ليتفادى أي إحراج يبعد القضية عن مجالها الطبيعي ، الذي يرتكز على القناعة الفكرية ...

أقول كان علي عليهما السلام وقتئذ في كفالة رسول الله ﷺ ، وكان القرى والطعام من رسول الله ﷺ ، وعلى كاحد أولاده كما لا يخفى على من لاحظ التاريخ ، وكان الأمر جارياً على طريقه الطبيعي مع الاحتفاظ بالدرجات الرفيعة التي منحها الله تعالى إياه ، من أنه كان يرى نور النبوة ويشم رائحة الرسالة ، وأنه ﷺ قال له حين نزول الوحي : « يا علي ، إنك ترى ما أرى وتسمع ما اسمع ولكنك لست بنبي » .

رِيَكَةُ الْتَّصْوِيفِ

مِنْ هَرَبَطُورِ الْفَهْلَانِ

(٤)

جَهْرًا عَنِ التَّصْوِيفِ

* السيد كاظم الطائي

إننا لا نستبعد أن يكون انتماء الكثير من غير اتباع أهل البيت عليهم السلام إلى مسلك التصوف نتيجة لتعطشهم إلى الجانب الروحي، وعدم امتلاكهم للمعين الصافي للقضايا الروحية الذي كان اتباع أهل البيت عليهم السلام يمتلكونه، وهو معين أثمنهم عليهم السلام، ولذا قد لا ترى بلحاظ عصر حضور الأئمة أى رواج لسلوك التصوف لدى الشيعة، وإنما بدأ ذلك ببداية عصر الغيبة، وأظن أن أول شيعي أو متشيّع أظهر هذا الأمر وببدأ يدعوه الناس إليه هو حسين بن منصور الحلاج، حيث يعدّه المتتصوفون من أنفسهم، وكان اضافة إلى هذه الحالة يدعى البابية للأمام صاحب الزمان عجل الله فرجه، على ما رواه الشيخ الطوسي عليه السلام في كتاب الغيبة بسنته إلى الحسين بن علي بن الحسين أخي الشيخ الصدوق عليه السلام، من أن حسين بن منصور الحلاج كتب رسالة إلى قرابة أبي الحسن والد الصدوق يستدعيه ويستدعي أبي الحسن أيضاً، ويقول: «أنا رسول الإمام ووكيله». قال: «فلما وقعت المكاتبة في يد أبي رضي الله عنه، خرقها وقال لموصليها: ما أفرغك للجهالات ...»^(١).

ولعل أول من سُمِّي باسم التصوف أو من أوائلهم حسن البصري المولود سنة (٢٢ هـ) والمتوفى سنة (١١٠ هـ) وقال الشيخ المطهري رحمه الله إن الحسن البصري لم يكن يسمى في عصره صوفياً، وإنما سُمِّي بعد ذلك بهذا الاسم، أو لا بسبب كتاب الله باسم رعاية حقوق الله ، الذي يمكن أن يفترض أول كتاب للتصوف، وثانياً بسبب أن العرفاء ينهون بعض سلاسل طريقتهم إليه ، ومنه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، من قبيل سلسلة مشايخ أبي سعيد أبي الخير^(٢).

أقول : وبهذه المناسبة اذكر بعض ما ورد في روایاتنا عن اهل البيت عليهما السلام بشأن حسن البصري :

١ - عن عبد الله بن سليمان قال : « سمعت أبي جعفر عليهما السلام وعنه رجل من أهل البصرة وهو يقول : إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذى ريح بطونهم أهل النار ، فقال أبو جعفر عليهما السلام : فهلك أذن مؤمن آل فرعون . ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحأ ، فليذهب الحسن يمبيناً وشمالاً . قو الله ما يوجد العلم إلا ههنا »^(٣).

٢ - روي أن علي بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري وهو يقصّ عند الحجر الاسود ، فقال له عليهما السلام : « أترضى يا حسن نفسك للموت؟ قال : لا . قال : فعملك للحساب؟ قال : لا . قال : فثم دار للعمل غير هذه الدار؟ قال : لا . قال : فله في أرضه معاذ غير هذا البيت؟ قال : لا . قال : فلِمْ تشغل الناس عن الطواف؟»^(٤).

٣ - قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام يوماً : « إن الحسن البصري قال : ليس العجب ممَّن هلك كيف هلك ، وإنما العجب ممَّن نجا كيف نجا ، فقال عليهما السلام : أنا أقول : ليس العجب ممَّن نجا كيف نجا ، وأمَّا العجب ممَّن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله؟»^(٥).

وعلى أي حال فالذى يبدو أن الحسن البصري لم يكن يسمى في زمانه باسم الصوفي .

وقد يقال إن أول من سُمِّي بهذا الاسم أو بذر هذا المسلط بين المسلمين هو أبو هاشم الكوفي^(٦) ، وقد رُوي عن الإمام العسكري عليهما السلام عن الصادق عليهما السلام

(٢) خدمات متقابل اسلام
وايران: ٦٤٤ - ٦٤٥ ، انتشارات
صدر، الطبعة الثامنة.

(٣) الوسائل ١٨ : ٨ ب ٣ من
صفات القاضي ح .

(٤) البحار ٧٨ : ١٥٣ ، ح ١٧ .

(٥) م . ن .

(٦) راجع خدمات متقابل
اسلام وايران: ٦٤٣ ، وجلوه
حق لآل الله مكارم: ١٩ .

(٧) سفينة البحار : ٥، ط.
دار الأسوة.

بشأن أبي هاشم الكوفي أنه كان فاسد العقيدة جداً، وأنه الذي ابتدع مذهبها
يقال له التصوّف^(٧).

ومن اشتهر بكونه من الصوفية سفيان الثوري ، وقيل إنه تلميذ لأبي
هاشم الصوفي .

وكذلك من اشتهر بذلك امرأة اسمها رابعة العدوية ، يبالغون فيها وفي
قداستها وعظمتها وكشفها وشهادتها وما إلى ذلك . وقيل : إن سفيان
الثوري كان يطرح عليها مسائله ، وكان يتعظ بمواعظها ، وقيل أيضاً إنه
حينما توفي عنها زوجها أراد الحسن البصري أن يتزوج بها ، فطرحت عليه
سئلة عجز عن جوابها ، وحينما رأت رابعة خلق الحسن البصري من تلك
المعارف امتنعت من قبول طلبه ، وأرسلت إليه الأبيات التالية :

راحتي يا أخوتي في خلوتي
وحبيبي دائمًا في حضرتي
لم أجده عن هواه عوضاً
وهواه في البرايا محتني
حيثما كنت أشاهد حسنه
 فهو محرابي إليه قبلتني
إن أمت وجداً وماماثم رضا
واعنائي في الورى واشقوتني
يا طبيب القلب يا كل المرضى
حيثما كنت وأيضاً نشوتني
يا سروري وحياتي دائمًا
قد هجرت الخلق جمعاً أرجي
منك وصلًا فهو أقصى مني
وقيل أيضاً : إن سفيان الثوري قال لها ذات يوم : « صفي لي درجة
إيمانك واعتقادك بالله جلّ وعلا ، فقالت رابعة : إني لا أعبد الله شوقاً إلى
الجنة ، ولا خوفاً من جهنم ، وإنما أعبده لكمال شوقي إليه ، ولأداء شرائط
العبودية » ، وبعد ذلك انشأت هذه المناجاة :

احبّك حبين حبّ الهوى
وحبّ لأنك أهل لذلك
فأمّا الذي هو حبّ الهوى
فشبّالي بذكرك عن سواك
فأمّا الذي أنت أهل له
فحبّ شغلت به عن سواك
ولكن لك الحمد في ذا ولا ذاك لي
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي^(٨)

(٩) انظر م.ن: ٢٥٢

ولنعم ما قاله الشيخ ذبيح الله المحلاتي في كتاب رياحين الشريعة^(٩) تعليقاً على هذه المطالب المنقوله عن رابعة العدوية ، وهو أن هذه المرأة عاصرت ثلاثة أئمة : الامام زين العابدين عليه السلام ، والامام الباقر عليه السلام ، والامام الصادق عليه السلام ، ولا يوجد رغم هذا في كلماتها ذكر لأهل البيت عليهما السلام ، الذين هم أحد الثقلين ، والولي الحقيقى لله سبحانه هو الذي يرتبط بالآيات

الرسول عليه السلام ، لا بسفيان الثوري وحسن البصري .

وهذا الاستغراب من قبل الشيخ المحلاتي ، واكتشافه لعدم واقعية وضع رابعة العدوية صحيح ، وهو شبيه بالاستغراب عن وضع البخاري في

الأبيات المعروفة :

قضية اشبه بالمرثية هذا البخاري إمام الفتنة
بالصادق الصديق ما احتاج في صحيحه واحتاج بالمرجة
فلئن كانت رابعة العدوية سيدة زمانها في تزكية النفس وتحصيفية
الباطن ، ألم تكن سامعة بحقيقة أمر الامام زين العابدين عليه السلام ، والامامين
الباقر والصادق عليهما السلام ؟ فهب أنها لم تكن تؤمن بامامتهم ، ألم تكن سامعة
بصفاء باطنهم وعرفانهم الالهي المشتهر بين الناس حتى ملا الخافقين ؟
فهلا اهتم بالشرف بخدمة أحدهم والاستضافة بروحانيته على أقل
تقدير ؟ !

ومن الذين ترى الصوفية أنه من أركانهم عبد القادر الجيلاني ، وسلسلة
القاديرية تنهى نفسها إليه ، وقد نقلت عنه دعاوى كبيرة في مراتب العرفان
والكشف . وقد مات في سنة (٥٦٠ هـ) أو سنة (٥٦١ هـ)^(١٠) .

ويعجبني أن اذكر هنا عن عبد القادر الجيلاني قصتين مع شيء من
تعليقات الشيخ العلامة الأميني له^(١١) .

الأولى - ما ورد في مرآة الجنان كالتالي :

«روى الشيخ الامام الفقيه العالم المقرى ابو الحسن علي بن يوسف بن
حرizin بن معضاد الشافعى اللخمي ، في مناقب الشيخ عبد القادر بسنده من

(١٠) خدمات مقابل اسلام
وابيان: ٦٥٤

(١١) راجع الغدير ١١: ١٧٠ - ١٧٢

خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الجلة أعلام الهدى العارفين المقتنيين للاقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر فقالت له : يا سيدى ، إتى رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك ، وقد خرجت عن حقي فيه لله عزوجل ولك ، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق ، فدخلت أمه عليه يوماً فوجده نحيلأ مصفرأ من آثار الجوع والشهر ، ووجده يأكل قرصاً من الشعير ، فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيدى ، تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير ؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم ، فقامت الدجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء « (١٢) .

(١٢) مرآة الجنان ٢٥٦:٣

قال الشيخ العلامة الأميني رحمه الله فيما قال : تعليقاً على هذه القصة « هل لأكل خبر الشعير وما جشب من الطعام بممحضه أن يوصل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى ، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنه متى بلغ هذه المرتبة ألهى أكل الدجاجة مسلوقة أكلأ لقما ؟ وهل الرياضة شرط في حدوث القوة في النفس والملكات الفاضلة . وليست شرطاً في بقاءها ؟ ». .

الثانية : ذكر الشعراوي في الطبقات الكبرى : « كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله يقول : أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني ، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق إلى الله عزوجل ، ورافقني الخضراعي رحمه الله في أول دخولي العراق وما كنت عرفته ، وشرط ألا أخالفه ، وقال لي : أقعد هنا ، فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاثة سنين ، يأتيني كل سنة مرة ويقول لي : مكانك حتى آتيك . قال : ومكثت سنة في خراب المدايم آخذ نفسي بطريق المجاهدات ، فأكل المنبود ولا أشرب الماء ، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا أكل المنبود ، وسنة لا أكل ولا أشرب ولا أنام ، ونممت مرة باليوان كسرى في ليلة باردة ، فاحتلت فقمة وذهبت إلى الشط واغتسلت ،

(١٣) الشعراوي، الطبقات
الكبرى: ١١٠١.

ثم نمت فاحتلت فذهبت إلى الشط واغتسلت ، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ، ثم صعدت إلى اليوان خوف النوم»^(١٣).

قال الشيخ الأميني عليه السلام فيما قال تعليقاً على هذه القصة : «أقرأه مع امعان وتبصر في شأن هذا العارف ، معلم طوائف من رجال الغيب والجان الذي اتخذوه الطريق إلى الله ، وكان رفيق الخضراء عليه السلام ، واعجب من انسان لم يأكل سنة ، ولم يشرب أخرى ، ويتركهما ثلاثة ، ولم تخر قواه حتى يحتمل في ليلة شاتية أربعين مرة ، ... وهو فان في الله ، ولو كان اتفق له ذلك خلال تلک الأيام ، التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ويحيي عظامها كما مر ، لكان يعد بعيداً عن الطبيعة البشرية . وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام ، واغسلاً بعدها على عدد الأحلام المتخللة بالذهاب إلى الشط والإياب إلى مقره ومنامه ! وبعد ذلك كله تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى اليوان خوفاً من النوم ، ولعله لو نام بعد نومته المتممة للأربعين لبلغ العدد الأربعين أو أكثر ... وليس إحياءه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة ، وإن هي إلا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة^(١٤) غلواً في الفضائل ».

وعلى أية حال فنحن لا نهدف هنا إلى ذكر أعمدتهم وأركانهم ، وإنما كان هدفنا الاشارة إلى أن مدرسة فتحت في احضان غير مدرسة اهل البيت عليه السلام ثم سرت في وقت متاخر - وفي أغلب الفن بعد غيبة الامام عليه السلام - إلى الشيعة ، يكون أمرها مُرِيباً لنا ، لأنه لا يتحقق هذا الوضع إلا لسبعين : الأول فتح مدرسة في مقابل مدرسة الأئمة عليهم السلام ، والثاني إرواء العطش الروحي لدى غير اتباع اهل البيت عليهم السلام ، الذي لم يكن يُحسُّ به لدى الشيعة ، وذلك لارتوائهم من معين الأئمة المعصومين عليهم السلام .

(١٤) هكذا وردت في المصادر ، وربما يكون صوابها «الرعونة».

وهذا شبيه تماماً بما وقع في علم الاصول من حجية القياس والاستحسان والمصالح المرسلة لدى السنة دون الشيعة ، حيث إن هذه عبارة عن مدرسة الرأي في مقابل مدرسة الأئمة عليهم السلام ، التي هي مدرسة

النص ، التجأ إليها السنة لفقرهم في مدارك تحصيل الأحكام ، بينما لم تكن الشيعة تحس بهذا الفرق ؛ وذلك لامتداد عصر النص عندهم بامتداد الأئمة بلا تعلم .

وأؤكد هنا أيضاً أنني لا أثق بأن كل من طرحته الصوفية بعنوان أنه منهم أو من أركانهم هو كذلك.

وختاماً أشير إلى أن هناك نمطاً آخر من تفترضهم الصوفية من أركانهم ودعائتهم ، يختلف عن نمط الأسماء التي مضى ذكرها ، وهو عبارة عن آنás سجّل لهم التاريخ نوعاً من الورع والتقوى ، ونوع تعاطف مع ائمتنا بلا تعلم ، مما يشهد على أنهم لم يكونوا أعداء للأئمة رغم عدم اعترافهم بamacامتهم بلا تعلم .

ولأندرني هل كانوا حقاً متعمين إلى مدرسة التصوف ، أم أن الصوفية لما رأوا أن التاريخ سجّل لهم الورع والتقوى ، اشتهروا أن ينسبوه إليهم لكي يقروا ، أو لكي ينتهوا سلاسلهم إلى آنás متقيين . وأذكر هنا على سبيل المثال ثلاثة أسماء :

الأول - شقيق البلخي الذي يقال عنه إنه كان صوفياً ، وكان تلميذاً لابراهيم بن أدهم^(١٥) ، وقد سجّل له التاريخ^(١٦) أنه كان في بداية أمره صاحب ثروة ومكنته كبيرة ، وكان يكثر الأسفار للتجارة ، فسافر في بعض السنين إلى بلاد الترك إلى بلد كان أهلهما وثنين ، فقال لأحد أكابرهم إن عبادتكم لهذه الأصنام باطلة ؛ فهي ليست بالآلهة ، وللمخلوق خالق سميع عليم لا يشبهه شيء وهو الرزاق لكل حي ، فقال له ذلك الوثنى : إن قولك يخالف فعلك ، قال شقيق : وكيف ذلك ؟ فقال له الوثنى : أنت ترى أن لك حالقاً يرزق المخلوقين ، ورغم هذا الاعتقاد تتحمل عناه ومشقة السفر إلى هذه البلاد لطلب الرزق ، فتنبه شقيق على أثر هذه الكلمة ، ورجع إلى بلده وتصدق بكل ما يملك ، ولازم العلماء والزهاد إلى آخر حياته .

وهو وإن لم يذكر بشأنه الاهتداء إلى خط الإمامية الثابت لدى الشيعة ،

(١٥) خدمات مقابل اسلام
وابيان : ٦٤٦

(١٦) راجع متنهى الآمال : ٢
٢٠٧

رويَتْ عنَهُ قصَّةً طرِيفَةً مَعَ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَهِيَ الْقُصَّةُ المَرْوِيَّةُ فِي كِتَابِ كَشْفِ الْغَمَةِ لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْأَرْبَلِيِّ، أَنْ شَقِيقًا قَالَ: «خَرَجَتْ حَاجَةً فِي سَنَةِ تِسْعَ وَأَرْبَعينَ وَمِائَةً، فَنَزَّلَتِ الْقَادِسِيَّةُ، فَبَيْنَا أَنَّا نَظَرْنَا إِلَى النَّاسِ فِي زِينَتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، فَنَظَرْنَا إِلَى فَتِي حَسْنِ الْوَجْهِ شَدِيدِ السُّمْرَةِ ضَعِيفٍ، فَوَقَّعَ ثِيابُهُ ثُوبًا مِنْ صُوفٍ مُشَتمِلٍ بِشَمْلِهِ، فِي رِجْلِهِ نَعْلَانٌ وَقَدْ جَلَسَ مُنْفَرِدًا، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي: هَذَا الْفَتَنَى مِنَ الصَّوْفِيَّةِ يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ كَلَّا عَلَى النَّاسِ فِي طَرِيقِهِمْ، وَاللَّهُ أَمْضَيَ إِلَيْهِ وَلَا وَبَخْتَهُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا رَأَنِي مُقْبِلًا قَالَ: يَا شَقِيقَ (اجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظُّنُنِ إِنْ بَعْضَ الظُّنُنِ إِلَّا مُرَأَةٌ)، ثُمَّ تَرَكَنِي وَمُضَيَّ، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ، قَدْ تَكَلَّمُ بِمَا فِي نَفْسِي وَنَطَقُ بِأَسْمِيِّ، وَمَا هَذَا إِلَّا عَبْدٌ صَالِحٌ، لَأَحْقَنَهُ وَلَأَسْأَلَنَّهُ أَنْ يَحْلِّنِي، فَأَسْرَعْتُ فِي أَثْرِهِ فَلَمْ أَلْحِقْهُ، وَغَابَ مِنْ عَيْنِي، فَلَمَّا نَزَلْنَا وَاقْصِهِ وَإِذَا بِهِ يَصْلَى، وَأَعْضَاؤُهُ تَضَطَّرِبُ وَدَمْوعُهُ تَجْرِي، فَقَلَّتْ: هَذَا صَاحِبِيِّ، أَمْضَيَ إِلَيْهِ وَأَسْتَحْلِهِ، فَصَبَرْتُ حَتَّى جَلَسَ وَأَقْبَلَتْ نَحْوُهُ، فَلَمَّا رَأَنِي مُقْبِلًا قَالَ: يَا شَقِيقَ، أَتَلُ (وَإِنِّي لِغَفَارٌ لِمَنْ تَابَ وَأَمْنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (١٧)، ثُمَّ تَرَكَنِي وَمُضَيَّ، فَقَلَّتْ: إِنَّ هَذَا الْفَتَنَى لِمَنِ الْأَبْدَالُ، لَقَدْ تَكَلَّمَ عَلَى سَرَّى مَرْتَبَتِينَ، فَلَمَّا نَزَلْنَا زُبُّالَةً إِذَا بِالْفَتَنَى قَائِمٌ عَلَى الْبَئْرِ، وَبِيَدِهِ رُوكَّةٌ يَرِيدُ أَنْ يَسْتَقِي مَاءً، فَسَقَطَتِ الرُّوكَّةُ مِنْ يَدِهِ فِي الْبَئْرِ وَأَنَّا نَظَرْنَا إِلَيْهِ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ رَمَقَ السَّمَاءَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

أَنْتَ رَبِّي إِذَا ظَمِيَتْ إِلَى الْمَاءِ وَقُوْتَيْ إِذَا أَرَدْتَ الطَّعَامَ
 اللَّهُمَّ سَيِّدِي مَالِي غَيْرُهَا فَلَا تَعْدِمْنِيهَا، قَالَ شَقِيقٌ: فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَ الْبَئْرَ
 وَقَدْ ارْتَفَعَ مَأْوَاهَا، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخْذَ الرُّوكَّةَ وَمَلَؤَاهَا مَاءً، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ
 رُكُعَاتٍ، ثُمَّ مَالَ إِلَى كَثِيبِ رَمْلٍ فَجَعَلَ يَقْبِضُ بِيَدِهِ وَيَطْرُحُهُ فِي الرُّوكَّةِ
 وَيَحْرُكُهُ وَيَشْرُبُ، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَلَّتْ: أَطْعَمْنِي مِنْ
 فَضْلِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: يَا شَقِيقَ، لَمْ تَنْزَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا ظَاهِرَةً
 وَبِإِلَيْنَا، فَأَحْسَنْتَ خَلَقَكَ بِرَبِّكَ، ثُمَّ نَأَوْلَنِي الرُّوكَّةُ، فَشَرَبْتُ مِنْهَا، فَإِذَا هُوَ

سويف وسكر ، فوالله ما شربت قط أذ منه ولا أطيب ريحًا ، فشبعت ورويت ، وأقمت أياماً لا اشتتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ، ثم قام فصللى الفدأة ، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج ، فتبعته وإذا له حاشية وأموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، فقلت : قد عجبت أن يكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد .

وقد قيل بهذا الصدد :

سل شقيق البلخي عنه وما عا
ين منه وبالذى كان أبصر
قال لما حججت عائنة شخصاً
شاحب اللون ناصل الجسم أسمز
سائراً وحده وليس له زا
د فما زلت دائماً أتفكر
وتسوّقت أنه يسأل النا
س ولم أدر أنه الحج الأكبـر
ثم عائنته ونـحن نزو
ل دون قيد على الكثيب الأحمر
به فناديه وعقلـي محـيز
يـخـمـ الرـمـلـ فـيـ الإـنـاءـ وـيـشـرـ
فـعـاـيـتـهـ سـوـيـقاـ وـسـكـرـ
أسـقـيـ شـرـبـةـ فـنـاـولـنـيـ مـنـهـ
فـسـأـلـ الـحـاجـيـجـ مـنـ يـكـ هـذاـ
(١٨) قـيلـ هـذـاـلـامـامـ مـوـسـىـ بـنـ جـعـفـرـ
وـمـنـ الـرـوـاـيـاتـ الـطـرـيـفـةـ مـاـ وـرـدـ مـنـ أـنـ شـقـيقـاـ الـبـلـخـيـ سـأـلـهـ (١٩) جـعـفـرـ بـنـ
مـحـمـدـ الصـادـقـ عـلـيـهـ يـوـمـاـ عـنـ الـفـتـوـةـ ،ـ فـقـالـ :ـ مـاـ تـقـولـ أـنـتـ ؟ـ فـقـالـ شـقـيقـ :ـ إـنـ
أـعـطـيـنـاـ شـكـرـنـاـ ،ـ وـإـنـ مـنـعـنـاـ صـبـرـنـاـ ،ـ فـقـالـ الصـادـقـ عـلـيـهـ :ـ الـكـلـابـ عـنـدـنـاـ بـالـمـدـيـنـةـ
كـذـكـ تـقـعـلـ ،ـ فـقـالـ شـقـيقـ :ـ يـاـ بـنـ رـسـوـلـ اللـهـ ،ـ مـاـ الـفـتـوـةـ عـنـدـكـمـ ؟ـ فـقـالـ :ـ إـنـ أـعـطـيـنـاـ
أـثـرـنـاـ ،ـ وـإـنـ مـنـعـنـاـ شـكـرـنـاـ «ـ (٢٠)ـ .ـ

والثاني - الفضيل بن عياض ، وقد مضى فيما سبق من حديثنا عن النقطة الثانية ذكر قصة توبته لدى سماعه لقارئ يقرأ : « ألم يأن للذين آمنوا

(١٨) البحار : ٤٨-٨٠ : ٨٢-٨٣.

وراجع أيضاً متنهم الآمال

٢٠٦-٢٥٥.

(١٩) هـكـنـاـ وـرـدـ فـيـماـ عـنـيـ منـ
نـسـخـةـ روـضـاتـ الجـنـاتـ،ـ
وـاطـنـ أـنـ الصـحـيـحـ :ـ سـأـلـ
(ـيـعـنـيـ شـقـيقـ)ـ جـعـفـرـ بـنـ
مـحـمـدـ»ـ.

(٢٠) روـضـاتـ الجـنـاتـ : ١٠٨:٤.

أن تخضع قلوبهم لذكر الله^ع ، فقال : « يا رب قرآن » ، وقد ذكر النجاشي^ع عنه أنه عامي ثقة ، وأن له نسخة يرويها عن الإمام الصادق^ع (٢١) .

وقد نقل المحدث القمي^ع عن المحدث النوري^ع أنه ذكر في المستدرك في شرح حال كتاب مصباح الشريعة : « لا أستبعد أن يكون المصباح هو النسخة التي رواها الفضيل ، وهو على مذاقه ومسلكه ، والذي أعتقد أنه جمعه من ملتقاطات كلماته^ع في مجالس وعظه ونصائحه ، ولو فرض فيه شيء يخالف مضامونه بعض ما في غيره ، وتعذر تأويله ، فهو منه على حسب مذهبة لا من فريته وكذبه ، فإنه ينافي وثاقته » انتهى (٢٢) .

ومن الحكايات التي لها صلة بالفضيل بن عياض ما ورد من الاحتجاج بين الإمام موسى بن جعفر^ع وهارون الرشيد ، حيث وضع الإمام^ع لهارون أنهم^ع هم ورثة النبي^ص دونبني العباس ، وذلك أن هارون الرشيد ادعى أنبني العباس أولى بالإرث ، لأن ابا طالب^ع كان قد مات في زمان رسول الله^ص ، وال Abbas بقي حيًّا إلى ما بعد الرسول ، فحجب عليهما^ع عن الإرث ؛ لأن العم يحجب ابن العم عن الإرث ، فأجابه الإمام^ع بأنه قال على^ع إنه ليس مع ولد الصلب ذكرًا كان أو أُنثى لأحد سهم إلا للأبوين والزوج والزوجة ، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث ، ولم ينطقل به الكتاب - إذن ففاطمة^ع حجبت العباس عن الميراث - إلا أن تيماء وعدياً وبني أمية . قالوا : العم والد ، رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن الرسول^ص ، ومن قال بقول علي^ع من العلماء فقضوا بهم خلاف قضايا هؤلاء . هذا نوع بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي^ع ، وقد حكم به ، وقد ولد أمير المؤمنين (يعني هارون الرشيد) المصريين الكوفة والبصرة ، وقد قضى به فأمر هارون الرشيد بإحضار نوح بن دراج وإحضار من يقول بخلاف قوله ، منهم سفيان الثوري وأبراهيم المدني والفضيل بن عياض ، فشهدوا أنه قول علي^ع في هذه المسألة ، فقال لهم : فيما أبلغني بعض العلماء من الحجاز (يعني موسى بن جعفر) فلم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن دراج ؟ فقالوا :

(٢١) راجع معجم الرجال : ١٢ . ٣٣١

(٢٢) راجع سفينة البحار : ٢٠ . ٣٦٩

جسر نوح وجبنا (٢٢).

٨٢:١ عيون اخبار الرضا (٢٣).

(٢٤) راجع خدمات متقابل
اسلام وابيان : ٦٤٧.

والثالث - بشر الحافي ، وقد جعلوه أيضاً من مشاهير العرفاء (٢٤) ، وقد ثبتت التاریخ عنه توبته عن معاصيه على يد الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ، وإن لم يثبت له رجوعه إلى التشیع وإلى إمامۃ الامام موسى بن جعفر عليهما السلام وقصته ما روى العلامة الحلبی في منہاج الكرامة أنه من الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ذات يوم في طريقه على باب بشر ، فسمع من البيت صوت طرب وغناء ، وخرجت من البيت جارية تحمل قعامة إلى خارج البيت ، فقال لها الامام عليهما السلام : يا جارية ، هل أن صاحب هذا البيت حر أو عبد ؟ فقالت : بل حر ، فقال عليهما السلام : صدقتك لو كان عبداً لكان يخفي مولاه ، فلمّا رجعت الجارية إلى البيت كان سيدها بشر جالساً على مائدة الخمر ، فسألها عن سبب تأخيرها ، فقصّت الجارية له ما جرى بينها وبين الامام من الحديث لدى الباب ، فأثر ذلك في نفس بشر ، وخرج حافياً إلى الامام عليهما السلام وبكى واعتذر وتاب على يده عليهما السلام (٢٥).

(٢٥) راجع متنهن الآمال
١٩٠٢

وعلى أية حال فلو ثبت أن بعض هؤلاء كانوا من الصوفية ، ومع ذلك كانوا يحبون الامام المعصوم عليهما السلام ، أو يستفيدون من معينه بعض الفوائد ، فهذا لا يثبت صحة طريقهم ، فإن الامام عليهما السلام لا يدخل حتى بهداية المنحرفين الذين لا يقبلون رفض انحرافهم من الأساس ، ولكنهم يقبلون ببعض الارشادات الصحيحة .

وبهذه المناسبة أنقل روایتين عن سفينة البحار :

الأولى - روایة مفصلة مروية عن الامام علي الهداد عليهما السلام في ذم الصوفية يقول فيها : « فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيأً أو ميتاً فكانما ذهب إلى زيارة الشيطان ، وعبدة الأوثان ، ومن أعن أحداً منهم فكانما أعن يزيد ومعاوية وأبا سفيان ، فقال له رجل من أصحابه عليهما السلام : وإن كان معرفاً بحقوقكم ؟ قال : فنظر إليه شبه المغضب وقال : دع ذا عنتك . من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوتنا . أما تدرى أنهم أحسن طائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفتنا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا

ولأنهم إلآ نصارى ومجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله والله
يعلم نوره ولو كره الكافرون»^(٢٦).

والثانية - رواية البزنطي أنه قال : « قال رجل من أصحابنا للصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام : قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية ، فما
تقول فيهم؟ قال عليهما السلام : إنهم أعداؤنا، فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم، وسيكونون
أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويتشبهون بهم ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويقولون
أقوالهم. لا فمن مال إليهم فليس هنا ، وإنما منه براء، ومن أنكرهم وردا عليهم كان كمن
جاد الكفار بين يدي رسول الله عليهما السلام »^(٢٧).

. ١٩٨ م . ن : (٢٧)

النتيجة

والذى نستنتجه من مجموع ما ذكرناه في النقطتين الرابعة والخامسة
هو أننا لا نقبل بما يسمى بالعرفان إذا كان مليئاً بالخرافات ، الذي يرافق
التصوف أو يفترض مرتبة أعلى من التصوف ، ولكننا في نفس الوقت لا
نقبل أن يكون أمر الشريعة مقتضاً على القشر الذي يكتفي به جمع من
يسّمون بالمقدسين ، من صلاة ظاهرية وصوم جافٌ وما إلى ذلك، و «كم من
صائم ليس له من صيامه إلآ الجوع والظماء ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلآ السهر
والعناء حتى نوم الاكياس وافطارهم»^(٢٨).

(٢٨) نهج البلاغة، الحكم: ١٤٥

وطبعاً نحن نسلم أن الصلاة والصيام وسائل العبادات والأعمال لو
اشتملت على الشرائط الفقهية صحت وأجزاء ، ولكننا نقول : إن روح
الشريعة وأهدافها المقدسة لا تقتصر على هذا القشر ، وتلك الروح نسبتها
إلى هذا القشر نسبة اللحمة إلى السدى ، أو البطانة إلى الوجه ، وكلاهما
يشكلان ثوباً واحداً وهو ثوب التقوى . قال الله تعالى : ﴿يابني آدم قد أنزلنا
عليكم لباساً يواري سواتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من من آيات الله
لعلهم يذكرون﴾^(٢٩)

. (٢٩) الأعراف: ٢٦

. ١٩٩٥ سفينة البحار - (٢٦)
. ٢٠٠

فنون وآداب

لِمَا يَرَوْهُ تَشَعُّ الْعَلَاءُ ..!

* نَادِيَ الْمَدِينَةِ

(العراق)

يبقى تأثير الشعر كأداة ادبية تربط الملتقي والسامع بالشاعر، قوياً من حيث وصول الفكرة والاستمتاع بمضامونها وشكلها في آن واحد، وربما أصبح تأثير الشعر أكثر من غيره من الأدوات الادبية، لما يميزه من قابلية في التعبير واختصار في المعنى.

فقد وصف ابن رشد الشعر بقوله : هو كلام مخيل ، حاز جودة الافهام وجودة الامتناع ، وأراد ما يسمى في عصرنا : المضمون والشكل ، أما قيده (جودة) فلا نظنه يريد سوى نقاط القوة في المضمون والشكل ، وقابلية الشاعر وقدرته على ربط الألفاظ واكتشاف علاقات جديدة بينها .

ولأن الشاعر هو الخزين الاول لأفكار الشعر ، فلابد أن يتحرك في دائرة المواجهة اليومية مع اللاشرع ! لذلك نراه يتضاد مع الصمت ، والخوف ، والظلمة ، والظلم والطغيان . ولا أدل على قولنا هذا أقوى من استقراء سريع لما واجه الشعراء ، وهم يحملون همومهم من مشاكل وعقبات كأداء تسعني نحوهم بسلبية دموية ، ويسعون نحوها بايجابية محبيه !

يقول دعبد الخزاعي : أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة ، لست أجد أحداً يصلبني عليها .

فدعيل يقوله هذا ، يسعى بخشبته جاهداً من أجل الوصول إلى الموت ، ولكن أي موت ؟ ! موت الإنسان المنتصر والمتحدى الشجاع ، موت الشاعر الذي استثناء الله تبارك وتعالى بقوله : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ .. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَنْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ .

فالانتصار من بعد الظلم ، هو التحدى والمواجهة الكبيرة بين الشعر واللاشعر ، بين الوعي واللاوعي ، وبين العدل واللاعدل ، كل ذلك في إطار وحدانية العقيدة والمنهج ، لا في إطار الشفب والفووضى .

* * *

مدح رجل من كناثة الرسول الكريم ﷺ بقوله :

بِهِ اللَّهُ يُسَقِّي صَيْوَبَ الْفَمَامِ فَهَذَا الْعَيْانُ وَذَكَرُ الْخَبْزِ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بِوَأَكَ اللَّهُ يَا كَنَانِي بِكُلِّ بَيْتٍ قَلْتُهُ ، بِيَتَأْفِي الْجَنَّةَ^(١) .

ان هذه الرؤية الايجابية من قبل الرسول الأكرم ﷺ للشعر الرسالي ، فاتحة منهج ادبى رائع ، يتحرك في سطور الامة المبدعة وكلماتها ، وبداية اكتشاف لحقيقة حية مفادها : ان الشعر الرسالي الهداف أحد اكبر مدارج القيم الانسانية التي ترفع من شأن الانسان المبدع في الدنيا ، وترفع من درجته في الآخرة ، كأي عمل حثّ عليه الشريعة الاسلامية الغراء .

وليس غريباً أن يواجه الشعر والشعراء وخاصة شعراء اهل البيت عليهم السلام بعنف وصرامة من قبل الوجودات المختلفة ، التي ارتفت منابر الحرف الاسلامي ، كما ليس غريباً أن يواجه الشعر والشعراء بالتنقييل والتخييف والمطاردة من قبل الوجودات السياسية الحاكمة المتسلطة عن رقاب الامة والعابثة بمقدراتها .

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : وكانت لابراهيم بن العباس الصولي ، في الرضائل مدائع كثيرة أظهرها ، ثم اضطر إلى أن يسترها ، ثم تتبعها فأخذها من كل مكان^(٢) .

فأي عصر مليء بالخوف هذا الذي يجعل الشاعر يستر نتاجه الادبى ، بل

(١) أمالى المفيد: ٢٠٤

(٢) عيون الاخبار ١: ٨٤

يتتبّع ما عرفته الناس فيجمعه ويختفي أو يعرقه؟
وأي عصرٍ هذا الذي يلجم الشاعر إلى انكار قصيدة قالها، ولا ينشدّها
إلا بعد أن يؤخذ له أمان من السلطان الظالم؟!

قال المجلسي رض في البحار: أقدم المأمون دعبدل بن علي الفرازعي،
وآمنه على نفسه، فلما مثل بين يديه، قال: أنشذني قصيتك الكبيرة،
فجحدها دعبدل وأنكر معرفتها، فقال له المأمون: لك الامان عليها كما أمنتك
عن نفسك^(٢).

وحين ينجو الشاعر بنفسه من الاضطهاد والتعسف، فهل تسلم
اشعاره وكتبه وخزانات أوراقه؟

قال البيهقي في معجم الادباء: اطلعت على فهرست الكتب التي بالري،
فوجدت بها عشرة مجلدات، وقد أحرقها كلها السلطان محمود بن سبكيكين
عند دخوله الري، إذ قيل له: إنها كتب الروافض وأشعار أهل البدع.

وذهب أن كتب الشعر والشعراء سلمت من الحرائق والتمزيق، فهل تسلم
من الاموال الذي أضع الكثير منها؟ فهذا الشيخ المفيد رض يؤلف رغم تبعثره
في علوم الشريعة، كتاباً عن الشعر اسمه (اختيار الشعراء) لم يعرف حتى
اليوم^(٤).

ولو تصفّحنا كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي لرأينا المئات من
الكتب الشعرية اختفت يد الزمن، بعد أن اهملت الامة استنساخها وتوريثها
للأجيال.

أما ما تعزّز له شعراء أهل البيت عليهم السلام تأريخياً من حيف على أيدي من
كتبوا التاريخ فهو أمر يبعث على الحزن والأسف.

فهذا محب الدين ابن النجار البغدادي، يقيم ابن العودي الشاعر بقوله:
كان راضياً خبيثاً يهجو.

وهذا الأمدي، يقيم الشاعر الأعور الشنقي بقوله: شاعرٌ خبيثٌ، كان مع
علي عليه السلام يوم الجمل.

(٢) بحار الانوار ٤٩: ٤٢٢.

(٤) معلم العلماء ١١٤.

وَهُذَا الْجَاحِظُ، يَقِيمُ دُعْبِلَ الْخَزَاعِيَّ بِقَوْلِهِ: كَانَ هَجَاءُ مَقْدُعاً بِذِيَّنَا، لَمْ يَسْلُمْ مِنْ لِسَانِ الْخُلَفَاءِ وَالْأَمْرَاءِ.

ودوتك كتاب (مطالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدى . وما فيه من انتقاد
ظلم وتجريح حاقد على الشاعر الصاحب بن عباد ، بسبب تشيعه لاهل
الذمة .

أما ما تعرّض له نتاج الشعراء المخلصين لأهل البيت عليهما السلام من تحرير وترويج وإسقاط، فهو ما لا يحاط به في هذه العجالة، فعليك على سبيل المثال لا الحصر:

١ - قصيدة أبي فراس الحمداني (الشافية)، كان عدد أبياتها ٥٨ بيتاً كما في ديوانه المخطوط المشفوع بشرح مفصل لابن خالويه النحوي المعاصر له المتوفى عام ٣٧٠ هـ في حلب ، كما أنها وردت بتمامها في «الحدائق الوردية» ، وفي «مجالس المؤمنين» ، وفي «رياض الجنّة» ، وقد خمسها الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملبي في «منن الرحمن» وشرحها بتمامها ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن أبي جرادة الحلبي المتوفى عام ٥٦٥ هـ ، كلّ هذا وقد اسقط منها ناشر ديوانه ما يروق له وما لا يتفق مع عقائده ، اسقط منها :

- أ - فما السعيد بها إلا الذي ظلموا
 ب - للمتقين من الدنيا عواقبها
 ج - ليس الرشيد كموسى في القياس ولا
 د - يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم
 قصيدة كشاجم ، اسقط ناشر الديوان منها ما يخالف مذهب
 قصيدة حسان بن ثابت المعروفة :

يُناديهم يوم الغدير تبِّعهم بِخَمْ وأسمع بالتبَّعي منادياً
اسقطها الناشر من ديوانه ، رغم أنها رُوِيَتْ من ٣٨ طرِيقاً من طرق
العامة والخاصة (٧).

(٥) زاجع الغدرين، شعراء القرن الرابع الهجري.

(٦) الغدير ٤ : ٤ .

(٧) الشعر في تراث العقيدة: ٣

٤- قصيدة الامام علي عليه السلام التي وردت من ٣٧ طريقةً.
 محمد النبي أخي وصني وحزنة مسيد الشهداء عمي
 أسقط صاحب معجم الادباء البيتين الاخرين وهما:
 فأوجب لي الولاء معاً عليكم رسول الله يوم غدير خم
 فوويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقن الله غداً بظلمي
 وقال محقق الكتاب في هامشه ، وبعدها بيتان لم يذكرهما المصنف
 هما :

وأوصاني النبي على اختيار بيته غداة غد برحمة
 وهنا حرف (غدير خم) بـ(غد برحمة) وياليه من تلاعب ذكي بالحروف
 والنقط !! وهل بعد هذا من خيانة للأدب والعقيدة !؟

٥- قصيدة مهيار الديلمي (الياقانية) المشهورة :
 وهب الغدير أبوا عليه قبولة (بغياً) ، فقال : عدوا سواه مساعدنا
 أبدل :

شارح ديوانه (احمد نسيم المصري) في الطبعة الجديدة كلمة : (بغياً)
 إلى (نهياً) ، وهو مالم يستقم معه المعنى المطلوب .

٦- قصيدة الفقيه عمارة اليمني (العينية) :
 ورددت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قوم في علي ويوضع
 أبدل ناشر الديوان في المانيا من ٢٨٢ لفظة (يوشع) الذي هو وصي
 موسى عليه السلام إلى لفظة (توسيع) ، وهو ما لا معنى له !!

٧- اضافة بعض الابيات التي لا تنسجم ومعتقد الشاعر ، مثل ابيات
 المفجع العبدى في مدح الامام علي عليه السلام حيث اضاف الناسخ ابياتاً يذكر فيها
 كفر أبي طالب عليه السلام ويشبهه بآزر عم ابراهيم الخليل عليه السلام .

٨- التشكيك بالقصائد وصدورها من الشعراء ، فهذا شوقى ضيف ،
 أنكر تشيع الفرزدق ، وأورد له ابياتاً في يزيد بن عبد الملك ، وعلق عليها
 بقوله : «لعل هذه الابيات ما ينقض قول من زعموا أنه كان شيعياً ، وانهم

ليسترسلون في ذلك فينسبون اليه قصيدة في علي بن الحسين ، وهي
القصيدة ذات البيت المشهور :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
وقد انكر ابو الفرج الاصفهاني نسبة القصيدة اليه^(٨).

وعند مراجعة الاغاني لم نجد ما نقله الدكتور ضيف !! بل إن ابو الفرج
الاصفهاني اثبت القصيدة للفرزدق وانها في الامام زين العابدين عليه السلام ، بل
وكشف بيتهن مدسوسين فيها كما ظن بقوله : الناس يرون هذين البيتين
للفرزدق في ابياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ،
التي أولها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
وهناك مئات الشواهد تشير إلى تحريف وتلاعب الايدي الخفية المخربة
في اشعار شعراء اهل البيت عليهما السلام ، لهذا لابد لحملة الحرف وال فكرة الوعائية
من رصد مسيرة حركة الشعر الولائي ، ومتتابعة تزوير جماله واحفاء
معالمه ، ليتسنى الوقوف أمام تكرار هذه الظواهر الخطيرة .

من هذا المنطلق ، جاءت فكرة اختيار عشرين شاعراً وعشرين قصيدة ،
مدارها اهل بيت النبي عليهما السلام ، ستقوم مجلة رسالة الثقلين بنشرها تباعاً
اعتباراً من هذا العدد^(٩) ، لتكون في يد القاريء الادبي اضماماً من الشعر
الجميل والمعنى الجميل والهدف الجميل ، ولتبقى القصائد المنشدة في
النخبة المطهرة من اهل البيت عليهما السلام صوتاً فنياً وادبياً وفكرياً يصدح عبر
ركام الزمن الملئ بالاضطهاد والظلم لآل بيت الرسول عليهما السلام ولمحبيهم
ولشعرائهم ..

والحمد لله أولاً وأخراً

(٨) العصر الاسلامي، شروقي
ضيف: ٢٧٣

(٩) في هذا العدد ننشر
قصيدة: «يوم الغدير» للشاعر
حسان بن ثابت.

دراسات

* الشيف
مُؤَدِّي كاظم السقدي

الإمام الحسين وأهله العلية

إن للحسين عليه السلام موقعاً رسالياً تميّز به عن سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام، وجعل منه رمزاً خالداً لكل مظلوم يصرخ بظلماته عبر التاريخ، وصرخة حق تذوّق في وجه الظالمين إلى يوم الدين. وليس جزافاً قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقيقة عليه السلام إن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، فعن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمَوْلَى قال: «كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته أم سلمة فقال لها: لا يدخل على أحد، ف جاء الحسين عليه السلام وهو مغلق، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي، فدخلت أم سلمة على إثره فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي يبكي، وإذا في يده شيء يقبّه . فقال النبي: يا أم سلمة، إن هذا جبرائيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك، فإذا صارت بما فقد قتل حبيبي، فقللت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه؟ قال: قد فعلت فأوحى الله عزوجل إلى أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيتشفعون، وأن المهدى من ولده، فطوبين لمن كان من أولياء الحسين وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيمة»^(١).

وهو الذي نزل الوحي بتسمية حسيناً، فقد روى أنه عندما رُفت البشرى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بولادة الإمام الحسين عليه السلام، في اليوم الثالث من شهر شعبان المبارك في السنة الرابعة من الهجرة، أسرع عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمَوْلَى إلى دار

(١) البخاري: ٤٤، ح. ٥.

الزهراء عليها السلام فقال لأسماء بنت عمير : « يا أسماء، هاتي ابني ، فحملته إليه ، وقد لُف في خرقه بيضاء ، فاستبشر عليها السلام وضمه إليه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ثم وضعه في حجره وبكى ، فقالت أسماء : فداك أبي وأمي ، مم بكأوك ؟ قال عليها السلام : من ابني هذا . قالت : إنه ولد الساعة . قال عليها السلام : يا أسماء ، تقتله الفتنة الباغية من بعدي ، لأن الله شفاعتني . ثم قال : يا أسماء ، لا تخبرني فاطمة فإنها حديثة عهد بولادته ».

ثم قال عليها السلام لعلي عليها السلام : « أي شيء سميتك ابني ؟ فأجابه علي عليها السلام : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله . فنزل جبرئيل عليها السلام على رسول الله عليها السلام حاملاً اسم الوليد المبارك ، قال لعلي عليها السلام : سمه حسيناً »^(٢) .

وتنتوى بيانت رسول الله عليها السلام في وصف مقام الإمام الحسين عليها السلام ، وموقعه الرفيع من الرسالة والرسول ، منها : عن يعلى بن مرة ، قال : « قال رسول الله عليها السلام : حسين مني وأنا من حسين ، احب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط »^(٣) .

وعن سلمان الفارسي ، قال : « سمعت رسول الله عليها السلام يقول : الحسن والحسين ابناي ، من أحبهما أحببني ، ومن أحببني أحبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضهما أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه »^(٤) .

وعن البراء بن عازب ، قال : « رأيت رسول الله عليها السلام حاملاً الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم إني أحبه فاحبه »^(٥) .

وعن أبي جعفر عليها السلام قال : « كان رسول الله عليها السلام إذا دخل الحسين عليها السلام اجتبه إلينه ، ثم يقول لأمير المؤمنين عليها السلام : أمسكه ، ثم يقع عليه فيقتله وي بكى ، فيقول : يا أباه ، لم تبكى ؟ فيقول : يا بني ، أقبل موضع السيف منك وأبكى . قال : يا أباه ، وأقتل ؟ قال : إيه والله ، وأبيوك وأخوك وأنت . قال : يا أباه ، فمصارعنا شتى ؟ قال : نعم ، يا بني . قال : فمن يزورنا من أمتك ؟ قال : لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي »^(٦) .

وعن أبي عبد الله عليها السلام قال : « كان الحسين مع أمه تحمله ، فأخذه النبي عليها السلام

(٢) الطبرسي، إعلام الورى
بأعلام الهدى: ٢١٧. الطبرى،
دخائر العقبن فى مناقب ذوى
القربى: ١١٩. الخوارزمى،
مقتل الحسين: ١: ٨٧ و ٨٨.

(٣) الفيروز آبادى، فضائل
الخمسة: ٢٦٢: ٣. صحيح
الترمذى: ٣٠٧: ٢.

(٤) الطبرسي، إعلام الورى:
٢١٩

(٥) ابن الصباغ المالكي،
الفصول المهمة فى معرفة
احوال الأئمة عليهم السلام: ١٧١

(٦) البحار ٤٤: ٢٦١، ح ١٤.

وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيضي وبين من أعن عليك. قالت فاطمة الزهراء: يا أبا، أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدي وبعدك من الأذى والفلام والغدر والبغى. وهو يومئذ في عصبة كأنهم نجوم السماء، يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معاشرهم، وإلى موضع رحالهم وتربيتهم. قالت: يا أبا، وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلا، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة. يخرج عليهم شرار أمتي، لو أن أحدهم شفع له في السموات والارضين ما شفعوا فيه، وهم المخلدون في النار. قالت: يا أبا، فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قتلته أحد كان قبله، ويبكيه السموات والارضون، والملائكة، والوحش، والنباتات، والبحار، والجبال، ولو يؤذن لها ما باقي على الارض متنفس، ويأتيه قوم من محبينا ليس في الارض أعلم بالله، ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الارض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفاء، وهم واربون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا على بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أنتمهم، وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الارض، وبهم ينزل الغيث. فقالت الزهراء عليه السلام: يا أبا، إننا لله، وبكت، فقال لها: يا بنتاه، إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا، بذلوا انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقاتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل، خرج إلى مرضجه، ومن لم يقتل فسوف يموت. يا فاطمة بنت محمد، أما تحببين أن تأمر بن غداً بأمر فقطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه بسؤاله الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار؟ يأمر النار فتطليعه، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء. أما ترضين أن تنظررين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخالق وهو يخاصمهم عند الله؟ فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتلوك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخالق، وأمرت النار أن تطليعه؟ أما ترضين أن يكون الملائكة تبكي

لابتك ، وتأسف عليه كل شيء ؟ أما ترضين أن يكون من أئمه زائراً في ضمانته ،
ويكون من أئمه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر ، ولم يخل من الرحمة طرفة عين ،
وإذا مات مات شهيداً ، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوه ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله
وأئمه حتى يفارق الدنيا ؟ قالت : يا أبا ، سلمت ، ورضيت ، وتوكلت على الله ، فصح
على قلبها ومسح عينيها ، وقال : إبني وبطرك وأنت وابنيك في مكان نظر عينك ، ويفرح
قلبك » (٧) .

وعن ابن عباس قال : « لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ،
ضم الحسين طهراً إلى صدره يسأله من عرقه عليه ، وهو يوجد بنفسه ،
ويقول : مالي ولبيزد لا بارك الله فيه ؟ اللهم العن بيزيذ . ثم غشي عليه طويلاً ،
وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان ، ويقول : أما إن لي ولقاتك مقاماً بين
يدي الله عزوجل » (٨) .

(٧) البخاري ٤٤ : ٢٦٤ و ٢٦٥ .
٢٢

(٨) المصدر نفسه ، ٢٦٦ ح ٢٤ .

ومن هنا ندرك كيف أن رسول الله ﷺ كان يهتم ، ولده الحسين طهراً
لدور رسالي فريد ، ويوحى به ويؤكده ، ليحفظ له رسالته من الانحراف
والضياع ؛ لذا نجد أن سيرة سيد الشهداء الامام الحسين طهراً ، هي من أبرز
مصاليق وحدة الهدف في تحقيق وحفظ مصلحة الاسلام العليا ، التي
اتسمت بها ادوار ائمة اهل البيت طهراً ، على رغم تنوعها في الطريقة وتباينها
الظاهري في المواقف ، وقد تمثل في سيرة الامام الحسين طهراً مبدأ حفظ
مصلحة الاسلام العليا في اربعة مواقف كبرى ، شملت عهد إمامية أبيه طهراً
وعهد إمامية أخيه الحسن طهراً وعهد إمامته طهراً .

١ - في عهد إمامية أبيه أمير المؤمنين طهراً :

وقد جسد الامام الحسين طهراً فيه الطاعة التامة والامتثال الكامل لأوامر
امامه أمير المؤمنين طهراً ، في الموقف من الخلافة بعد رسول الله ﷺ ،
وخصوصاً أيام الفتنة الطخية على عهد عثمان بن عفان ، التي انتهت بقتله ،
وكذلك في خوضه حروب الدفاع عن دولة الاسلام وخلافة

امير المؤمنين عليه السلام ، التي كان ابرزها حرب الناكثين المعروفة بحرب الجمل، وحرب القاسطين المعروفة بحرب صفين ، وحرب المارقين المعروفة بحرب النهروان . وقد اشرنا إلى ذلك سابقاً عند بياننا لموافق امير المؤمنين عليه السلام والامام الحسن عليه السلام في حفظ مصلحة الاسلام العليا .

٢- في عهد إمامية أخيه الحسن بن علي عليهما السلام :

كان الامام الحسين عليه السلام ظهير أخيه الامام الحسن عليهما السلام ويساعده الأيمن في مواجهة الbagية معاوية بن أبي سفيان ، ثم كان شريكة في دفع الفتنة الكبرى التي وقع فيها اصحابه واتباعه بسبب الصلح ، الذي أملته الضرورة فأوقعه مع معاوية حقناً لدماء اهل البيت عليهما السلام ، ودماء اصحابهم واتباعهم التي مثلت في حينها سناء مصلحة الاسلام فيبقاء من يتصدع بحق الثقلين ، ويذب عن اهل بيت النبوة والعصمة ، ويدفع عن الاسلام غاللة التحرير والتزوير . وقد اشرنا أيضاً إلى ذلك فيما سلف من ذكر المواقف الكبرى للامام الحسن عليه السلام لحفظ مصلحة الاسلام العليا .

٣- في عهد إمامته عليهما السلام :

وفي هذا العهد ضرب الامام الحسين عليهما السلام المثل الاعلى في تجسيد روح الثبات والقدم الراسخة على مبادئ الاسلام ومصلحته العليا ، حيث كان له سلام الله عليه موقفان متوايلان ، قد يلحوظان متخالفين ظاهرياً ، من الحكم الاموي منذ اليوم الأول لصيغورة الامامة إليه بعد استشهاد أخيه الامام الحسن عليهما السلام : الأول من معاوية بن أبي سفيان ، والثاني من يزيد بن معاوية :

أ- موقفه من معاوية بن أبي سفيان :

وله في موقفه هذا من معاوية صورتان تكامليتان ، كلاهما تحكيان مبدأيته العصياء في لحاظ مصلحة الاسلام العليا :

الصورة الاولى: التزامه عليهما السلام بعهد أخيه الامام الحسن عليهما السلام ، ووفاؤه ببنود صلح أخيه المبرم مع معاوية بن أبي سفيان ؛ لاعتقاده بأن المصلحة

الاسلامية لا زالت في ذلك ، ولأن مبادئ الاسلام واحكامه تأبى عليه نقض العهود والتحلل من الوفاء بالعقود إلا إذا أخل بشرطه أو انتهت مدة ، لقول الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَخْلَى بِشَرْطِهِ أَوْ اتَّهَمَتْ مَدْتَهُ ، قُولُوا إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلَةً لَّكُمْ »^(٩) . و قوله أيضاً : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلَةً لَّكُمْ »^(١٠) . فمما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من اصحاب السير قالوا : « لَمَّا ماتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيْهِ الْبَشَرَى تَحَرَّكَ الشِّيعَةُ بِالْعَرَقِ ، وَكَتَبُوا إِلَى الْحَسِينِ عَلَيْهِ الْبَشَرَى فِي خَلْعِ مَعَاوِيَةَ وَالبَيْعَةِ لَهُ ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ ، وَذَكَرَ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ عَهْدًا وَعَدْدًا لَا يُجُوزُ لَهُ نَقْضُهُ حَتَّى تَمْضِيَ الْمَدَّةُ ، فَإِنْ ماتَ مَعَاوِيَةَ نَظَرُ فِي ذَلِكَ »^(١١) .

(١١) الشيخ المغید، الإرشاد :

.٢٠٠

الصورة الثانية : وفيها سلك الامام الحسين عَلَيْهِ الْبَشَرَى مسلكاً تكاملياً في مقابل التزامه بما تمليه عليه الحكمة الالهية والمصلحة الاسلامية للصلح الذي عقده الامام الحسن عَلَيْهِ الْبَشَرَى مع معاوية والتي من ابرزها كشف حقيقة هذا الاخير وحقيقة حكومةبني أمية للمسلمين ، فانطلق الامام عَلَيْهِ الْبَشَرَى من نفس هذه الحكمة الالهية والمصلحة الاسلامية وعمل جده لكشف هذه الحقيقة .

وهنا يتبين لنا السر في عدم التناقض بين موقفه في الصورة الاولى وموقفه في هذه الصورة الثانية ، فهما صورتان لموقف تكاملي هادف يحفظ في الاولى حدود الصلح المعلنة ويسعى في الثانية لتمكيل تحقيق الاهداف المنشودة لهذا الصلح وذلك عن طريق إظهار الحق وإعلانه في وجه معاوية بن أبي سفيان ، والتصدي له بالحجۃ البالغة ، وتعريمة انحرافه عن كتاب الله وسنة نبیه عَلَيْهِ الْبَشَرَى ، ودرء البدع التي احدثها في الدين ، واستنكار الظلم والجور الذي اوقعه على صفوة الاصحاب والتابعين من شيعة اهل البيت عَلَيْهِ الْبَشَرَى ، وسفك دمائهم الطاهرة خلافاً لبنود الصلح المبرم مع الامام الحسن عَلَيْهِ الْبَشَرَى . ومما روي في ذلك :

١- تصديه عَلَيْهِ الْبَشَرَى لأمر معاوية وولاته وعماته بلعن امير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَشَرَى على المنابر واضطهاد شيعته ، وقتل من يروي شيئاً من فضائله ، فعن سليم بن قيس قال : « نادى منادي معاوية أن قد برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل اهل بيته ، وكان أشد الناس بلية اهل الكوفة ، لكثرة من

(٩) المائدة : ١.

(١٠) الاسراء : ٢٤.

بها من الشيعة ، فاستعمل زياد بن أبيه ، وضمّ إليه العراقيين الكوفة والبصرة ، فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف . يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وآخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وصلبهم في جذوع النخل ، وسمع أعينهم وطردتهم وشردتهم ، حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور ؛ فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طريد أو شريد . وكتب معاوية إلى جميع عمّاله في جميع الأمسكار أن لا تجيزوا لأحد من شيعة عليٍّ وأهل بيته شهادة ، وانظروا قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبى أهل بيته وأهل ولايته ، والذين يروون فضله ومناقبه ، فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم ، واكتبوا بمن يروي من مناقبه واسم أبيه وقبيلته ، ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان ، وافتعموا لما كان يبعث إليهم من الصّلات والخلع والقطائع من العرب والموالي ، وكثُر ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدنيا ، فليس أحد يجيء من مصر من الأمسكار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه وأجيز ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

ثم كتب إلى عمّاله أنّ الحديث في عثمان قد كثر وفسّر في كل مصر ، فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسابقه ، فإن ذلك أحب إلينا وأقر لأعيننا ، وأدحض لحجّة أهل البيت وأشدّ عليهم ، فقرأ كل أمير وقاضٍ كتابه على الناس . فأخذ الرواة في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة وكل مسجد زوراً ، وألقوا ذلك إلى معلمي الكتاتيب ، فعلّموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن ، حتى علموه بناتهم ونساءهم وحشموهم ، فلبثوا بذلك ما شاء الله .

وكتب زياد بن أبيه إليه في حقّ الحضرميين أنّهم على دين عليٍّ وعلى رأيه ، فكتب إليه معاوية أن اقتل كلّ من كان على دين عليٍّ ورأيه ، فقتلهم ومثل بهم .

وكتب كتاباً آخر : « انظروا من قبلكم من شيعة عليٍّ واتهمتموه بحبه فاقتلوه ، وإن لم تقم عليه البينة ، فاقتلوه على التهمة واللّطة والشّبهة تحت

كل حجر » حتى إن الرجل لتسقط منه كلمة فتضرب عنقه ، في حين كان الرجل يرمن بالزنقة والكفر فلا يتعرض له بمكروه بل يكرم ويعظم ، وكان الرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان ، لا سيما الكوفة والبصرة ، حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سرّاً إلى من يثق به خاف خادمه ومملوكه ، فلا يدحثه إلا بعد أن يأخذ عليه الأيمان المفلاطة أن يكتم عليه ، حتى كثرت أحاديثهم الكاذبة ، ونشأ عليها الصبيان .

وكان أشد الناس في ذلك القراء المرأون المتصنّعون ، الذين يظهرون الخشوع والورع ، فكتبوا وانتظروا الأحاديث ولدواها ، فحظوا بذلك عند الولاة والقضاة وادنووا مجالسهم ، وأصابوا الأموال والقطائع والمنازل ، حتى صارت أحاديثهم وروياتهم عندهم حقاً وصدقأً ، فبروها وتقبلوها ، وتعلمواها وعلموها ، وأحببوا إليها وابغضوا من ردها أو شرك فيها ، فاجتمعت على ذلك جماعتهم ، وصارت في يد المتنسّكين والمتدينين منهم ، فقبلوها وهم يرون أنها حق ، ولو علموا بطلانها وتيقّنوا أنها مفتعلة لأعرضوا عن روایتها ولم يدينوا بها ، ولم يبغضوا من خالفها ، فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلأً ، والباطل عندهم حقاً ، والكذب صدقأً ، والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي طليلاً ازداد البلاء والفتنة ، فلم يبق لله ولـي إلا هو خائف على نفسه ، أو مقتول أو طريد أو شريـد ، فلما كان قبل موته معاوية بستين ، حجَّ الحسين بن علي طليلاً وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه . وقد جمع الحسين بن علي طليلاً بنـي هاشم : رجالـهم ونساءـهم ومواليـهم وشـيعـتهم ، مـن حـج مـنهـم وـمـن لـم يـحجـ ، وـمـن الـانـصـار مـن يـعـرـفـونـهـ وـأـهـلـ بيـتـهـ ، ثـم لـم يـدعـ أـحـدـاـ مـن اـصـحـابـ رسولـ اللهـ طليلاًـ وـمـن أـبـنـائـهـ وـتـابـعـينـ ، وـمـن الـأـنـصـارـ المعـرـوفـينـ بـالـصـلـاحـ وـالـنـسـكـ إـلـاـ جـمـعـهـ ، فـاجـتـمـعـ عـلـيـهـ بـمـنـيـ اـكـثـرـ مـنـ أـلـفـ رـجـلـ عـامـتـهـمـ التـابـعـونـ وـأـبـنـاءـ الصـحـابةـ ، وـالـحسـينـ طـليـلاـ فـيـ سـرـادـقـهـ ، فـقـامـ طـليـلاـ فـيـهـمـ خـطـيبـاـ ، فـحـمـدـ اللهـ وـاثـنـ عـلـيـهـ ، ثـمـ قـالـ : أـمـاـ بـعـدـ ، فـإـنـ الطـاغـيـةـ قـدـ صـنـعـ بـنـاـ وـبـشـيعـتـنـاـ مـاـ قـدـ عـلـمـتـ وـرـأـيـتـ وـشـهـدـتـ وـبـلـغـكـ ، وـإـنـ أـرـيدـ أـنـ

أسألكم عن أشياء، فإن صدق فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني. اسمعوا مقالتي واكتموا قولي، ثم ارجعوا إلى امساركم وقبائلكم من امتهموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يدرس هذا الحق وينهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون». مما ترك الحسين عليهما شيشاً أتزل الله فيهم (أهل البيت عليهما السلام) من القرآن إلا قاله وفسرها، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه وفي كل ذلك يقول الصحابة: «اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه» ويقول التابعون: «اللهم قد حدثنا من نصيحة ونأتمنه»، حتى لم يترك شيئاً إلا قاله، ثم قال: «أشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به» ثم نزل وتفرق الناس على ذلك^(١٢).

(١٢) راجع الاحتجاج للطبرسي
٢٩٦-٢٩٥.٢

٢ - استنكاره عليهما السلام على معاوية قتله لصفوة من صحابة رسول الله وتابعيهم من شيعة أهل البيت: لقد روى صالح بن كيسان قال: «لما قتل معاوية حجر بن عدي وأصحابه حجَّ ذلك العام، فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال: يا أبا عبد الله، هل بلغك ما صنعتنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك؟ فقال عليهما السلام: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم، وكفناهم، وصلينا عليهم. فضحك الحسين عليهما السلام ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قاتلنا شيئاً ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم. وقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا، واعتراضكبني هاشم بالعيوب، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك، ثم سلها الحق عليها ولها، فإن لهم تجدها أعظم عيباً فما أصغر عيبك فيك، وقد ظلمتناك يا معاوية فلا توثرَ غير قوسك ولا ترميَ غير غرضك، ولا ترميَ بالعداوة من مكان قريب، فإليك والله لقد أطعْتَ فيينا رجلاً ما قدم إسلامه، ولا حدث ثفقة، ولا نظر لك، فانتظر لنفسك أو دع - يعني عمرو بن العاص -»^(١٣).

(١٣) الطبرسي، الاحتجاج
٢٩٧-٢٩٦.٢

وجاء في سيرة أهل البيت لأبي علم: «إن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية، وكان عامله على المدينة، أمّا بعد، فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجالاً من أهل العراق ووجه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي عليهما السلام، وأنه لا يؤمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه يريد الخلاف يومه هذا، فاكتبه إلى برأيك. فكتب إليه معاوية: بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه

من أمر الحسين ، فَإِنَّكَ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهِ بِشَيْءٍ ، وَاتَّرَكَ حُسَيْنًا مَا تَرَكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَرِيدُ أَنْ تَتَعَرَّضَ لِهِ مَا وَفَى بِبَيْعِنَا ، وَلَمْ يَنَازِعْنَا سُلْطَانَنَا ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ مَا لَمْ يَبْدِلْكَ صَفْحَتَهُ .

وَكَتَبَ إِلَى الْحَسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَمَا بَعْدَ ، فَقَدْ انتَهَتِ إِلَيْيَ أَمْرُورِكَ إِنْ كَانَ حَقًّا فَإِنِّي أَرْغَبُ بِكَ عَنْهَا ، وَلِعُمْرِ اللَّهِ إِنْ مِنْ أَعْطَنِ اللَّهَ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ لَجَدِيرٌ بِالْوَفَاءِ ، وَإِنْ أَحَقُ النَّاسَ بِالْوَفَاءِ مِنْ هُوَ مُثْلِكُ فِي خَطْرَكَ وَشَرْفَكَ وَمِنْزَلَتَكَ الَّتِي أَنْزَلَكَ اللَّهُ بِهَا ، فَاذْكُرْ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفِ ، فَإِنِّي مُتَى تَنَكِّرَنِي أَنْكِرَكَ ، وَمُتَى تَكَدِّنِي أَكْدِكَ ، فَاتَّقْ شَقَّ عَصَاهُذَةِ الْأُمَّةِ ، وَأَنْ يَرْدِهِمُ اللَّهُ عَلَى يَدِيكَ فِي فَتْنَةٍ ، فَقَدْ عَرَفْتَ النَّاسَ وَبِلَوْتَهُمْ ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ جَدِّكَ ، وَلَا يَسْتَخْفِنَكَ السُّفَهَاءُ الَّذِينَ لَا يُوقَنُونَ » .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوابِهِ : « أَمَا بَعْدَ ، فَقَدْ بَلَغْنِي كِتَابُكَ أَنَّهُ بِلَغَكَ عَنِي أَمْرُورُ أَنْ بَيِّعْنَاهَا غَنِيًّا ؛ زَعَمْتُ أَنِّي رَاغِبٌ فِيهَا ، وَأَنَا بِغَيْرِهَا عَنِكَ جَدِيرٌ ، أَمَا مَا رَقِيَ إِلَيْكَ عَنِي ، فَإِنَّهُ رَقَاهُ إِلَيْكَ الْمَلَاقُونَ الْمُشَاعُونَ بِالنَّفَاثَمِ ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْجَمْعِ ، كُذَبُ السَّاعُونَ الْوَاشُونَ ، مَا أَرَدْتُ حَرِبَكَ وَلَا خَلَافًا عَلَيْكَ . وَإِيمَانُ اللَّهِ إِنِّي لَا خَافُ اللَّهَ عَزَّ ذَكْرَهُ فِي تَرْكِ ذَلِكَ ، وَمَا أَظْنَنَ اللَّهُ تَبارُكَ وَشَعَانِي بِرَاضِيَ عَنِي بِتَرْكِهِ ، وَلَا عَذَّارِي بِدُونِ الاعتْذَارِ إِلَيْهِ فِيْكَ وَفِي اولئك القاسطين الملبيين حزب الظالمين ، بل اولئك الشيطان الرجيم .

أَلَسْتَ قَاتِلُ حِجْرَ بْنِ عَدِيِّ أَخِي كَنْدَةِ وَاصْحَابِهِ الصَّالِحِينَ الْمُطْبَعِينَ الْعَابِدِينَ ؟ كَانُوا يَتَكَبَّرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمُنْكَرَ وَالْبَدْعَ وَيَؤْثِرُونَ حُكْمَ الْكِتَابِ ، وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، فَقَتَلُوهُمْ ظَلَمًا وَعَدُوانًا بَعْدَ مَا كَفَتْ أَعْطِيَتْهُمُ الْأَيْمَانَ الْمُغَافَلَةَ وَالْمَوَاثِيقَ الْمُؤْكَدَةَ ، لَا تَأْخُذُهُمْ بِحَدِيثٍ كَانَ بِيْتَكَ وَبِيْنَهُمْ ، وَلَا يَاحِنَّةَ تَجِدُهَا فِي صَدْرِكَ عَلَيْهِمْ !

أَوْلَسْتَ قَاتِلُ عَمْرُو بْنِ الْحَمْقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ، العَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ فَصَفَرَتْ لَوْنَهُ ، وَنَحَطَتْ جَسْمَهُ ، بَعْدَ أَنْ أَمْتَهُ وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ عَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِيثَاقِهِ مَا نَوْ أَعْطَيْتَهُ الْغُصْنَ فَفَهَمَتْهُ لَنْزَلَتْ إِلَيْكَ مِنْ شَغْفِ الْجَبَالِ ، ثُمَّ قَتَلَتْهُ جَرَأَةً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَخْفَافًا بِذَلِكَ الْعَهْدِ !

أَوْلَسْتَ الْمَدْعِيَ زَيَادَ بْنَ سَمِيَّةَ ، الْمَوْلُودَ عَلَى فَرَاشِ عَبِيدِ عَبْدِ ثَقِيفٍ ، فَرَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنَ

أبيك ؟ وقد قال رسول الله : « الولد للغراش وللعاشر الحجر » ، فتركست سنة رسول الله واتبعها هوak بغير هدئ من الله ، ثم سلطته على أهل العراق فقطع ايدي المسلمين وارجلهم وسمى عينهم ، وصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا متنك .

أول است صاحب الحضرميين الذين كتب إليك فيهم ابن سمية أنهم على دين علي ورأيه ، فكتبت إليه اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام ورأيه ، فقتلهم ومثل بهم بأمرك ؟ ودين علي - والله - وابن علي للذي كان يضرب عليه أبيك ، وهو أجلسك بمجلسك الذي انت فيه ، ولو لا ذلك لكان افضل شرف وشرف أبيك تجشم الزحلتين اللتين بنا من الله عليكم فوضعهما عنكم . وقلت فيما تقول : انظر نفسك ولدينك وألامة محمد عليه السلام وإتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم في فتنة . فلا عرف فتنه اعظم من ولايتك عليها ، ولا اعلم نظراً لنفسي ولولي وأمة جدي افضل من جهادك ، فإن فعلته فهو قربة إلى الله عزوجل ، وإن تركته فاستغفر الله لذنبي واسأله توفيق لإرشاد أموري .

وقلت فيما تقول : إن أنكرك تنكرني ، وإن أكدرك تكدرني . وهل رأيك إلا كيد الصالحين متى خلقت ؟ فكذبني ما بدا لك إن شئت ، فإبني أرجو لأنّ يضرّني كيدك ، وألا يكون على أحد أضرّ منه على نفسه ، على أنك تكيد فتوّقط عدوك وتوبق نفسك ، كفلك بهؤلاء الذين قتلتهم ومثلت بهم بعد الصلح والإيمان والهدى والميثاق ، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا إلا لذكرهم فضلنا ، وتعظيمهم حقنا بما به شرفت وعرفت ، مخافة امر لعك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا . أو ماتوا قبل أن يدركوا .

أبشر يا معاوية بقصاص ، واستعد للحساب ، واعلم أن الله عزوجل كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وليس الله تبارك وتعالى بناسٍ أخذك بالظلمة وقتلك أولياءه بالتهمة ، ونفيك إياهم من دار الهجرة إلى الغربة والوحشة ، واخذك الناس ببيعة ابتك غلام من الغلمان ، يشرب الشراب ، ويلعب بالكعب ، لا أعلمك إلا قد خمرت نفسك ، وشررت دينك ، وغشت رعيتك ، وأخزيت أمانتك ، وسمعت مقالة السفيه الجاهل ، وأخفت التقى الورع الحليم .

قال : فلما قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال : لقد كان في نفسه غضب علي ما كنت أشعر به ، فقال ابنه يزيد ، وعبد بن أبي عمير بن جعفر : أجبه

جواباً شديداً تصغر إليه نفسه، وتذكر أباه بأسوأ فعله وآثاره . فقال : كلاً ، أرأيتما لو أتي أردت أن أغيب عليك محققاً ما عسيت أن أقول ؟ إن مثلي لا يحسن به أن يغيب بالباطل وما لا يعرف الناس ، ومتى عبت رجلاً بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً ، وما عسيت أن أغيب حسيناً وما أرى للغريب فيه موضعًا ، إلا أني قد أردت أن أكتب إليه وأتوعده وأهدده وأجهله ثم رأيت لا أفعل »^(١٤) .

٣- إظهاره وإعلانه لفضائل أهل البيت عليهم السلام وحقهم في ولادة المسلمين ، فعن موسى بن عقبة أنه قال : « لقد قيل لمعاوية إن الناس قد رمو أبصارهم إلى الحسين عليه السلام ، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب ، فإن فيه حسراً أو في لسانه كلالة . فقال لهم معاوية : قد ظلنا ذلك بالحسن ، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا ، فلم يزالوا به حتى قال للحسين : يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبتك . فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمد الله واثن علىه وصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فسمع رجلاً يقول : من هذا الذي يخطب ؟ فقال الحسين عليه السلام : نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأقربون ، واهل بيته الطيبون ، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثاني كتاب الله تبارك وتعالى ، الذي فيه تفصيل كل شيء ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والمعول علينا في تفسيره ، لا يبطينا تأويله ، بل نتبع حقائقه ، فأطليعونا فإن طاعتكم مفروضة ، أن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة . قال الله عزوجل : ﴿أطليعوا الله واطليعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ وقال : ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قبلاً﴾ .

وأخذكم الإصلاحاء إلى هتوف الشيطان بكم ، فإنه لكم عدو مبين ، فتكونوا كأولئك الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وأني جاز لكم فلما تراءت الفتتان تخاص على عقيبه وقال إني بريء منكم فتلقوه للسيوف ضرباً وللرماد ورداً وللسعد حطاماً وللسهام غرضاً ، ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»^(١٥) .

(١٤) الحسني، سيرة الانئمة
الاثني عشر ٢: ٤٥ .
والطبرسي، الاحتجاج ٢٩٧: ٢ .
٢٩٨ -

(١٥) الطبرسي، الاحتجاج ٢:
٢٩٩ - ٢٩٨

بـ: موقفه من يزيد بن معاوية:

جسده الامام الحسين عليهما السلام في هذا الموقف الرسالي الفريد أحد ابرز مصاديق وحدة الهدف في تحقيق مصلحة الاسلام العليا في ادوار ائمة اهل البيت عليهما السلام ، رغم تنويعها وتباينها في الطريقة والاساليب ، حين نهض عليهما في وجه الفاجر يزيد بن معاوية مسترخصاً كل شيء في سبيل مصلحة الاسلام العليا .

إن من ابرز مصاديق الحكمة في نهضة الامام الحسين عليهما السلام في سبيل تحقيق مصلحة الاسلام العليا هي :

١ـ أن معاوية في تنصيبه لابنه يزيد من بعده للخلافة قد نقض عهده العبرم في صالحه مع الامام الحسن عليهما السلام ، وبذلك أصبح الامام الحسين عليهما السلام أمر مستحدث يقتضي منه موقفاً يتنااسب وما تعلمه مصلحة الاسلام العليا .

٢ـ ان تنصيب يزيد من قبل أبيه معاوية خليفة للمسلمين سيصبح اكبر قضية تهدىء اساس العقيدة الاسلامية بالمحق ، ويعرضها للزوال ، وذلك من خلال الانحراف الخطير الذي سيطر على مسألة الحكم الاسلامي وخلافة رسول الله عليهما السلام فإن تنصيب مثل يزيد للخلافة - وهو المتاجهر بالفسق والفحش والزنا وشرب الخمور ، وبذلك الطريقة التي سلكها معاوية ، وهي إخراج الخلافة عن اصولها حتى عن مبني الخلافة الراشدة بعد رسول الله عليهما السلام ، وجعلها وراثية فيبني أممية على اسس الجاهلية ومقولاتها - يعني على اقل تقدير وقوع الحكم الاسلامي في خطر التحول الجذري ، والانقلاب الكلي في الحكم الالهي الذي جاء به رسول الله عليهما السلام ، وما يقوم على اساسه من عدل وقسط وصلاح ، إلى عصبيات الجاهلية القبلية ، وحكم الطاغوت الوراثي الذي سيكون لهوئي والرأي المستبد الملوك التام والمعقياس الفحش بين قيامه وحاكميته على المسلمين .

٣ - إن مشكلة الانحراف الجذري في مسألة الخلافة آنذاك لم تكن في إدراك مجمل هذه الحقيقة ، فقد كان المسلمين المخلصون حينئذ ، وعلى رأسهم كبار الصحابة والتابعين من الموالين لأهل البيت عليهما السلام ومحببيهم ، مدركون لها ولخطورتها ، إلا أن الإرادة العامة للMuslimين لم تكن بمستوى هذا الإدراك ، مما دفع الإمام الحسين عليه السلام لتحمل هذه المسؤولية الكبرى ، فانتبرى لبذل دمه ودماء أهل بيته وأصحابه لتكون وقوداً ساخناً لإلهاب تلك الإرادة الهاشمة ، وتعرية حقيقة الجاهلية الكامنة في خلافة يزيد بن معاوية ، التي استبدل فيها حاكمية كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، بحاكمية الجاهلية وسنة القبيلة والآباء والأجداد من بنى أمية وأبي جهل ؛ وبدأت منذ نهضته وبعد استشهاده عليه السلام مرحلة المواجهة والجهاد العنيف لهذا الخط المنحرف ، ليقوم للدين عود ولتستقيم كلمته في العباد .

ولتصديق ذلك لابد لنا من إلقاء نظرة على نماذج من الواقع الخاصة لنهاية الإمام الحسين عليه السلام الكبرى ، لنتلمس من خلالها المحتوى المبدئي في حفظ مصلحة الإسلام العليا ، ورعايتها التي ضحى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وأهل بيته وأصحابه من أجلها ، منها :

١ - بيعة ليزيد (شارب الخمور وقاتل النفس المحرمة والمعلن بالفسق) :
 فقد جاء في كتب التاريخ أن معاوية لما هلك بدمشق في منتصف رجب سنة ستين هجرية ، وكان ابنه يزيد في حوران ، قام الضحاك بن قيس بتكتيفه ثم صلب عليه ودفنه بمقابر باب الصغير ، وأرسل البريد إلى يزيد يعزّيه بأبيه ، ويطلب منه الاسراع في القدوم لياخذ بيعة مجدد من الناس ^(١٦) ، فسار يزيد إلى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية ، وأقبل الناس عليه يهتئونه بالخلافة ويعزّونه بوفاة أبيه ، فقال يزيد : «... أبشروا يا أهل الشام ، فإن الخير لم يزل فيكم ، وستكون بيني وبين أهل

(١٦) راجع ابن كثير الدمشقي -
البداية والنهاية ٨ : ١٤٥

العراق ملحمة ، وذلك أني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن بيني وبين أهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً ، وجعلت أجده نفسى لأجوزه فلم أقدر حتى جازه بين يدي عبید الله بن زياد وأنا انظر إليه» .

فصاح أهل الشام : « امض بنا حيث شئت . معك سيفونا التي عرفها أهل العراق في صفين » ، فجزاهم خيراً وفرق فيهم أموالاً جزيلة .

وكتب إلى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك أبيه وأقرهم على عملهم ، وضم العراقيين إلى عبید الله بن زياد بعد أن أشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية ، وكتب إلى الوليد بن عتبة وكان على المدينة : « أما بعد ، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله ، أكرمه واستخلصه ومكّن له ، ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته . عاش بقدر ومات بأجل ، وقد كان عهد إلى وأوصاني بالحذر من آل أبي تراب لجرأتهم على سفك الدماء ، وقد علمت يا وليد أن الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان من آل أبي سفيان : لأنهم أنصار الحق وطلاب العدل ، فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على أهل المدينة ». ثم أرفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : « خذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذوا شديداً ، ومن أبني فاضرب عنقه ، وابعث إلى برأسه » (١٧) .

وقام العامل بهذه المهمة ، فبعث إلى الحسين (عليه السلام) وابن الزبير في منتصف الليل رجاء أن يغتنم الفرصة بمبaitهم قبل الناس ، فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفان (١٨) في مسجد النبي (عليه السلام) ، فارتاتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه الناس » (١٩) .

وأاتضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقة الوالي في ذلك الوقت ، فأشار عليه بالترك حذار الغيبة ، فعرّفه الحسين (عليه السلام) القدرة على الامتناع (٢٠) ، وصار إليه الحسين (عليه السلام) في ثلاثة (٢١) من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين السلاح ، ليكونوا على الباب فيمنعوه إذا علا صوته (٢٢) ، وببيده قضيب رسول الله (عليه السلام) ، ولما استقر المجلس بأبي عبد الله (عليه السلام) نهى

(١٧) مقتل الخوارزمي : ١٨٠ - ١٧٨ ط. النجف .

(١٨) تاريخ ابن عساكر : ٤٢٧ .

(١٩) تاريخ الطبرى : ٢٧٠ .

(٢٠) الكامل لابن الأثير : ٤٥ .

(٢١) اللهوه للسيد رضى الدين ابن طاووس .

(٢٢) مقتل الخوارزمي : ١٨٣ .
الفصل . ٨

الوليد إليه معاوية، ثم عرض عليه البيعة ليزيد، فقال معاوية: «مثلي لا يباع سراً، فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً»^(٢٣).

فاقتصر الوليد بكلامه ، ولكن مروان ابتدأ قائلًا : « إن فارقك الساعية ولم يبيأع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ، ولكن احبس الرجل حتى يبيأع أو تخرب عنقه . فقال الحسين : يابن الزرقاء^(٢٤) ، أنت تقتلني أم هو ؟ كنت وأنت^(٢٥) »

ثم أقبل على الوليد وقال : «أيها الأمير ، إنما أهل بيته النبوة ومعدن الرسالة
ومختلف الملائكة ، بنا فتح الله وبينا يختتم ، ويزيد رجل شارب الخمور وقاتل النفس
المحرمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يباعي مثله ، ولكن نصيحة وتصبحون وتنتفطر
، وتنتظرون أئمتنا أحقة بالخلافة »^(٢٦)

فأغلفوا خنجرهم وأخرجوا الحسين عليه السلام إلى منزله قهراً^(٢٧) ، فقال مروان للوليد : « عصيتك ! فو الله لا يمكنك على مثلها . قال الوليد : (ويح غيرك) يا مروان ! اخترت لي ما فيه هلاك ديني . أقتل حسيناً أن قال لا ابايع ؟ والله لا أظن امراً يحاسب بدم الحسين إلا خفيق العينان يوم القيمة^(٢٨) ، ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم^(٢٩) .

٢- الخلافة محرمة على آل أبي سفيان:

وفيها دلالة على حرمة الخلافة على أساس قبلي جاهلي ، فقد نقلت كتب التاريخ أن الإمام الحسين عليه السلام بعد أن رفض بيعة يزيد ، لقيه مروان عند صباح اليوم الثاني ، فدار بينهما كلام نصح فيها مروان الإمام عليه السلام ببيعة يزيد ، فاسترجع الحسين عليه السلام وقال : « على الاسلام السلام إذا بليت الأمة برابع مثل يزيد ، وقد سمعت جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : الخلافة محرمة على آل أبي سفيان ^(٢٠) ، فإذا رأيتم معاوية على منبرى فاقبروا بطنها ، وقد رأاه أهل المدينة على المنبر فلم يبقوها ، فابتلهم الله بيزيد الفاسق » وحال الحديث بينهما حتى انتصر مروان ^(٢١) .

(٢٣) تاريخ الطبرى : ٢٧٠

(٤٤) في تذكرة الفراص
لسيوط ابن الجوزي: ٢٢٩.
طبع ايران، والأداب السلطانية
للفرخري: ٨٨، أن جدة مروان
كانت من البقاعية، وفي كامل
ابن الأثير: ٧٥، أن الناس
كانوا يعيرون ولد عبد الملك
بن مروان بالزرقاء بنت
موقب، لأنها من المؤمنات
ومن ذوات الرأي.

(٢٥) تاريخ الطبرى وكامل ابن الأثير والإرشاد وإعلام الوداع

(٢٦) مثير الأحزان لابن نعيم الحسلي من أعلام القرن السادس:

۲۰۸

(٢٨٠) تاریخ الطیری ۳ :

(٢٩) الْهُوَفُ :

(٢٠) للشهوف: ١٣ . ومشير
لآخران: ١٠:

٢٤) مقتل الخوارزمي ١٨٥:١
فصل ٩

٣- لم يكن في الدنيا ملجاً ولا مأوى لمن باباً يزيد :

فقد جاء أن محمد بن الحنفية قال للإمام الحسين عليه السلام : « يا أخي ، أنت أحب الناس إلى وأعزهم على ، ولست أدنى النصيحة لأحد من الخلق إلّاك ، وأنت أحق بها . تفتح بيبيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ، ثم ابعث برسلك إلى الناس ، فإنْ باباً يزيدوك حمدت الله على ذلك ، وإنْ اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولم تذهب مروءتك ولا فضلك . وإني أخاف عليك أن تدخل مصرًا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم ، فطائفة معك وأخرى عليك ، فيقتلون فتكون لأول الأسئلة غرضاً ، فإذا خير هذه الأمة كلها نفسها وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً . فقال الحسين : « فلما اندهب ؟ قال : تنزل مكة ، فإنْ اطمأنْت بك الدار وإلا لحقت بالرماد وشعب الجبال ، وخرجت من بلد إلى آخر حتى تنظر ما يصير إليه أمر الناس ، فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحرزه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً ، ولا تكون الأمور أبداً أشكال عليك منها حين تستديرها استديباراً » ^(٢٢) . فقال الحسين : يا أخي ، لم يكن في الدنيا ملجاً ولا مأوى لمن باباً يزيد بن معاوية . فقطع محمد كلامه بالبكاء . فقال الحسين : يا أخي ، جزاك الله خيراً . لقد نصحت وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج إلى مكة . وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبني أخي وشيعتي ، أمرهم أمري ورأيهم رأيي . وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة ف تكون لي عيناً عليهم . لا تخفي عني شيئاً من أمورهم » ^(٢٣) .

^(٢٢) مقتل محمد بن أبي طالب ، ولم يذكر أرباب المقاتل هذا العذر ، واعتذر العلامة الحلي في أجوبة مسائل ابن معن بالمرض ، وفيأخذ الثار لابن نعيم الحلي ص ٨١ إصابته بقرح قلم يتمكن من الخروج مع الحسين ^(ع) .

٤- إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد عليه السلام :

كتب الحسين عليه السلام قبل خروجه من المدينة وصيحة قال فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصلني به الحسين بن علي إلى أخيه محمد بن الحنفية ، أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده ، وأن الجنة حق والنار حق وال الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

وأني لم أخرج أشرأ ولا بطرأ ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجمت لطلب الإصلاح في
أمة جدي صلى الله عليه وآله. أريد أن أمر بالمعروف وأنهني عن المنكر، وأسيير
بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فعن قبلي بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن
رد علىي هذا أصبر حتى يقضى الله بياني وبين القوم وهو خير الحاكمين.
وهذه وصيتي إليك يا أخي، ومانوفيق إلا بالله عليه توكلت واليه انتب، ثم طوي
الكتاب وختمه ودفعه إلى أخيه محمد^(٤).

٥- ما الإمام إلا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحايس
نقشه على ذات الله :

فقد ذكر المؤرخون أن الحسين لما وافته في مكة كتب أهل الكوفة ، من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة ، يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ، ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وكثُرت لديه الكتب ، حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب ، واجتمع عنده من ثوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب ، وفي كل ذلك يؤكدون الطلب وهو لا يجيبهم . وآخر كتاب ورد عليه من شبيث بن ربعي ، وحجار بن أبيجر ، ويزيد بن الحارث ، وعزرة بن قيس ، وعمرو بن الحاج ، ومحمد بن عمير بن عطاء ، وفيه : «إن الناس يتظرونك ، لا رأي لهم غيرك ، فالعدل العجل يابن رسول الله ، فقد أخضر الجناب وأينعت الشمار وأعشبت الأرض وأورقت الاشجار ، فاقدم إذا شئت ، فإنما تقدم على حند لك محنة»^(٣٥) .

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين كتب إليهم كتاباً واحداً دفعه إلى
هانئ بن هانئ السبعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي ، وكانا آخر الرسل .
وصورته : « بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى الملا من المؤمنين
وال المسلمين . أما بعد ، فإن هانتا وسعیداً قدما على بكتبكم . وكان آخر من قدم على من
رسلكم . وقد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم . ومقالة جلكم أنه ليس علينا إمام فما قبل
نعت الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق . وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وفقي من
أهل بيتي ، وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم . فإن كتب أنه قد اجتمع رأي

(٢٤) مقتل العولم : ٥٤، ومقتل الخوارزمي : ١٨٨، الفصل ٩.

(٢٦) ابن نعيم، مثير الأحزان: ٤١.

(٢٦) تاريخ الطبرى : ٢٧٨ .
والأخبار الطوال : ٢٢٨ .

(٢٧) المنتخب : ٤٠٤ ، الليلة
العاشرة .

(٢٨) ابن نعمة، مثير الاحزان :
٨٩ . وتاريخ الطبرى : ٢٩٥ .

(٢٩) اللهوف : ٢٢ . وابن نعمة،
مثير الاحزان : ٢٠ .

(٤٠) نفس المهرم : ٩١ .

ملئكم وذوي الفضل والحسن منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسليكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكًا إن شاء الله . فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والأخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله . والسلام » (٣٦) .

٦- رضا الله رضاناً أهل البيت :

فقد ورد أن الحسين عليهما السلام لما بلغه أن يزيد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر، وأمره على الحاج، وولاه أمر الموسم، وأوصاه بالفتنة بالحسين عليهما السلام أينما وجد (٣٧) ، عزم على الخروج من مكة قبل إتمام الحج، واقتصر على العمرة كراهةً أن تستباح به حرماء البيت (٣٨) .
وقبل أن يخرج قام خطيباً فقال : « الحمد لله ، وما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله . خط الموت على ولد آدم مخط القلاة على جيد الفتاة ، وما ألوهني إلى أسلافى الشتى يعقوب إلى يوسف ! وخير لي مصرع أنا لاقيه . كانى باوصالى تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكرbla ، فيملا مني أكراشًا جوفاً وأجربة سغباً . لا محيسن عن يوم خط بالقسم . رضا الله رضاناً أهل البيت . نصیر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين . لن تهدى عن رسول الله لحمة ، بل هي مجموعة له في حضرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده . ألا ومن كان فيينا باذلاً مهجه موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا ، فإني راحل مصبعاً إن شاء الله تعالى » (٣٩) .

وكان خروجه عليهما السلام لثمان مضيفين من ذي الحجة ، ومعه أهل بيته ومواليه وشيعته من أهل الحجاز والبصرة والكوفة ، الذين انضموا إليه أيام إقامته بمكة ، وأعطي كل واحد منهم عشرة دنانير وجملاً يحمل عليه زاده (٤٠) .

٧- نحن أهل بيت محمد عليهما السلام أولى بولاية هذا الأمر :

فقد جاء أن الحسين عليهما السلام بعد خروجه من مكة سار حتى نزل في شراف ، وعند السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكتروا ، وفي نصف النهار سمع رجلاً من أصحابه يكبر ، فقال الحسين : « لم كبرت ؟ قال :رأيت النخل ،

فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وإنما هو أسنة الرماح وأذان الخيل ، فقال الحسين : وأنا أراه ذلك ، ثم سأله عن ملجاً يلجأون إليه ، فقالوا : « هذا ذو حسم ^(٤١) عن يسارك فهو كما تريده » فسبق إليه الحسين وضرب أبنيته . وطلع عليهم الحر الرياحي ^(٤٢) مع ألف فارس ، بعثه ابن زياد ليحبس الحسين ^{عليه السلام} عن الرجوع إلى المدينة أينما يجده ، أو يقدم به الكوفة ، فلما رأى سيد الشهداء ^{عليه السلام} ما بالقوم من العطش ، أمر أصحابه أن يسوقهم ويرسلوا الخيل ، فسوقهم وخبولهم عن آخرهم .

وكان علي بن الطuan المحاري مع الحر ، ف جاء آخرهم وقد أضرَّ به العطش ، فقال له الحسين ^{عليه السلام} : « أنْخِرِي الراوية » وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده فقال له : « أنْخِرِي الجمل » ولما أراد أن يشرب جعل الماء يسيل من السقاء ، فقال له ريحانة الرسول : « اخْنُثِي السقاء » فلم يدر ما يصنع لشدة العطش ، فقام ^{عليه السلام} بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

ثم إن الحسين استقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إنها معذرة إلى الله عزوجل واليكم ، وإنني لم آتكم حتى اتنقني كتبكم ، وقدمت بها على رسليكم أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام ، ولعل الله أن يجمعنا بك على الهوى ، فإن كنتم على ذلك فقد جنتم ، فأعطوني ما أطمئن به من عهودكم ومواثيقكم ، وإن كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم » .

فسكتوا جميعاً . وأذن الحاجاج بن مسروق الجعفي لصلوة الظهر ، فقال الحسين للحر : « أتصلِّي بأصحابك ؟ قال : لا ، بل نصلِّي جميعاً بصلاتك » فصلَّى بهم الحسين ^{عليه السلام} .

وبعد أن فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله وأثنى عليه ، وصلَّى على النبي محمد ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وقال : « أيها الناس ، إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضي لله ، ونحن أهل بيت محمد ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} ، أولئك بولالية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم ، والسائلين بالجور والعدوان ، وإن أبيتم إلا الكراهة لنا والجهل بحقنا ، وكان رأيكم الآن على غير ما أتنقني به كتبكم ، انصرفت عنكم . فقال الحر : ما أدرى ما هذه الكتب التي تذكرها ، فأمر الحسين عقبة بن سمعان فأخرج خرجين

(٤١) حسم (بضم الحاء) المهملة وفتح السين بعدها ميم) : جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به .

(٤٢) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ : الحر بن يزيد بن ناحية بن قعنبر بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح يربوع ، وقيل لعتاب الردف لأن الملوك يربونه .

(٤٢) ارشاد المفید، وابن
شهرآشوب فی المناقب
١٩٣٢.

(٤٣) البيضة: ما بين واقعته
إلى عذيب الهاجانات، وهي
أرض واسعة لبني يربوع بن
حنظلة.

(٤٤) تاريخ الطبری ٢٠٧:٣.

(٤٥) نص عليه الطبری فی
تاریخه: ٢، ٢١٠، وابن الاثیر
فی الكامل: ٤، والمفید فی
الإرشاد.

مملوئین كتاباً. قال الحر: إني لست من هؤلاء، وإنی أمرت لأن أفارقك إذا قيتك
حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد. فقال الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك،
وأمر أصحابه بالركوب، وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف إلى
المدينة»^(٤٣).

٨ - من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفًا لسنة
رسول الله يعمل في عباد الله بالائم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول،
كان حقاً على الله أن يدخله مدخله:

فقد ورد أن الإمام الحسين عليهما السلام خطب في أصحاب الحر في البيضة^(٤٤)،
قال بعد الحمد لله والثناء عليه: «أيها الناس، إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً
جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفًا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالائم
والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن
هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهرروا الفساد، وعظّلوا
الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير، وقد
انتهت كتبكم، وقدمت عليكم رسالكم ببيعتكم أحكم لا تسلمووني ولا تخذلوني، فإن تعتمم
على بيعيتكم تصيّروا رشدكم، فإنما الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله،
نفسى مع أنفسكم، وأهلي مع أهلكم، ولكم في أسوة، وإن لم تفعلوا وبفضلكم عهدكم،
وخلعتم بيعيتى من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بتكر، لقد فعلتموها بأبى وأخي وابن
عمى مسلم، فالمحفور من اغتر بكم، فحفظكم أخطأتكم، وتصيّبكم بيعيتكم، ومن تكث
فإنما ينكت على نفسه، وسيغنى الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٤٥).

٩ - إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الطالبين إلا برمًا:

لقد كان نزول الإمام الحسين عليهما السلام في كربلاء في الثاني من المحرم سنة
إحدى وستين^(٤٦)، فجمع ولده وإخوه وأهل بيته، ونظر إليهم وبكى وقال:
«اللهم إنا عترة نبيك محمد، قد أخرجتنا وطرينا وأزعجتنا عن حرم جدنا، وتعذّرت بنا
أمّة علينا. اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الطالبين».
وأقبل على أصحابه فقال: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم،

(٤٧) البحار ١٠:١٩٦. ومقتل
الغواصي ١:٢٣٧.

يحيطونه ما درت معانشهم، فإذا مُحضوا بالبلاء قل الديانون»^(٤٧).
ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله وقال: «أما بعد فقد نزل بنا
من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتذكرت وأذير معروفها، ولم يبق منها إلا
ضبابية كضبابية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبييل. ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به،
وإلى الباطل لا يُتناهى عنه؟ لم ير غب المؤمن في لقاء الله، فباني لا أرى الموت إلا سعادة،
والحياة مع الفطالمين إلا بربما»^(٤٨).

١٠ - لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق :

عندما بعث الحر بن يزيد الرياحي إلى ابن زياد يخبره بتنزول
الحسين عليه السلام في كربلاء، كتب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام: «أما بعد يا حسين،
فقد بلغني نزولك كربلاء، وقد كتب إلى أمير المؤمنين يزيد إلا توسد الوثير
ولا أشبع من الخمير أو الحق باللطيف الخبر، أو تنزل على حكمي وحكم
يزيد. والسلام».

ولما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب رماه من يده وقال: «لا أفلح قوم اشتروا
مرضاة المخلوق بسخط الخالق. وطالبه الرسول بالجواب فقال: ماله عندي
جواب، لأنّه حقت عليه كلمة العذاب».

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله عليه السلام ، فاشتد غضبه^(٤٩)
وأمر عمر بن سعد بالخروج إلى كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

١١ - لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد :

عندما أقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفاً، دعا الإمام
الحسين عليه السلام براحتة فركبها، ونادى بصوت عالٍ سمعه جلهم: «أيها الناس،
اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من
مقدمي عليكم، فإن قبلكم عذري وصدقتم قولي وأعطيتوني النصف من أنفسكم كنتم
بذلك أسعد، ولم يكن لكم على سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من
أنفسكم: فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم علکيم غمة ثم اقضوا إلى ولا

(٤٨) هنا في اللهو، وعند
الطبرى في تاريخه ٣٠٧٣ أنه
خطب فيه بذى حسم، وفي
العقد الفريد ٢١٢٢، وحلبة
الأول أيام ٢٩٠٢، وتأريخ ابن
عساكر ٣٢٢٤ مثل ما في
اللهوف، وفي مجمع الروايات
١٩٢٩، ونهاية العقدين ١٤٩:
وطيبة الأول أيام ٢٩٠٢، والعقد
الفرد ٢١٢٢ ما يظهر منه أنه
خطب بذلك يوم عاشوراء،
وفي سير أعلام النبلاء
للذهبي ٢٠٩٢ لما نزل عمر
بن سعد بالحسين خطب
اصحابه.

(٤٩) البحار ١٠:٨٨٩. ومقتل
العالم: ٧٦.

تنظرون». ﴿إِنَّ وَلِيَّ الَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَنْتَلِي الصَّالِحِينَ﴾.

ثم قال : «الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصفة بأهلها حلاً بعد حال ، فالمحروم من غرته ، والشقي من فنته ، فلا تغزكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها ، وتخيب طمع من طمع فيها ، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد اسخطتم الله فيه عليكم ، وأعرض بوجهه الكريم عنكم ، وأحل بكم نقمته ، وجتبكم رحمته ، فنعم الرب ربنا وبين العبيد أنتم ! أقررت بالطاعة وأمنتكم بالرسول محمد ﷺ ، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استخوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم ، فتبأ لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون .

هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً لقوم الفالملمين (٥٠) .

(٥٠) مقتل محمد بن أبي طالب .

أيها الناس انسبواني من أنا ، ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبواها ، وانتظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتى ؟ ألسنت ابن بنت نبيكم ، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله ، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الطيار عمى ؟ أ ولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيداً شباب أهل الجنة ؟ فإن صدقتموني بما أقول - وهو الحق - فو الله ما تعمدت الكذب مذذ علمنت أن الله يمتحن عليه أهله ويضر به من اختلقه ، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري ، وأبا سعيد الخدري ، وسهل بن سعد الساعدي ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ ! .

ثم قال الحسين عليه السلام : «فإن كنتم في شك من هذا القول ، أفتشكون أنني ابن بنت نبيكم ؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنتنبي غيري فيكم ولا في غيركم ، وبحكم أن تعطليوني بقينيل منكم قلتنه ، أو مال لكم استهلكته ، أو بقصاص جراحه ؟ فاخذوا لا يكلمونه ، فنادى : يا شبيب بن ربعي ، ويا حمار بن ابجر ، ويا قيس بن الأشعث ، ويا زيد بن الحارث ، ألم تكتبوا إلىي أن أقدم قد أبینعت الثمار وأحضر الجناب ، وإنما تقدم على جندك مجندة ؟ فقالوا : لم نفعل .

قال : سبحان الله ! بل والله لقد فعلتم . ثم قال : أيها الناس إذا كرهتموني

فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض، فقال له قيس ابن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يرونك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكره.

فقال الحسين عليهما السلام : أنت أخو أخيك . أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله ، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرج فرار العبيد . عباد الله ، إني عذت برببي وربكم أن ترجمون . أعوذ برببي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أanax راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعلقها^(٥١) .

(٥١) تاريخ الطبرى ٣١٩٣

١٢- هيئات متأذلة يابن الله لتأذلة ذلك ورسوله والمؤمنون :
 وخطب الإمام الحسين عليهما السلام خطبته الثانية فيمن جاء لقتاله ، حيث ركب
 فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، ووقف بإزار القوم وقال : «يا قوم ،
 إن بيضني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله عليهما السلام » (٥٢) .

١٤٣) تذكرة الخواص:

ثم استشهادهم على نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودرره
وعلمه ، فأجابوه . بالتصديق ، فسألهم عما أقدمهم على قتله ، فقالوا :
« طاعة للأمير عبد الله بن زياد » فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « تبألكم أيتها الجماعة وترحًا ! أهين
استصرختونا والهين فأصرخناكم موجفين ، سللت عليينا سيفاً لتنا في أيمانكم ،
وحششتكم علينا ناراً أقتدحتها على عدونا وعدوكم ؟ فأصبحتم أليأ لأعدائكم على
أوليانكم ، بغير عدل أفسوه فيكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الولايات اتركتمونا
والسيف مشيم ، والجأش طامن ، والرأي لما يستحضر ، ولكن أسرعتم إليها كثيرة
الذين ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتكموها ، فسحق لكم يا عبد الأمة ، وشنآن
الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحرق الكلم ، وعصبة الإثم ، ونفلة الشيطان ومطهفي
السنن ! ويحكم ! أهؤلاء تعضدون ، وعنا تنخاذلون ؟ أجل والله ، غدر فيكم قديم ،
وشجت عليه أصولكم ، وتأزرت فروعكم ، فكتتم أخبت ثغر ، شجن للناظر ، وأكلة
للغاصب .

لَا وَإِنَّ الدُّعَى أَبْنَ الدُّعَى قَدْ رَكَزَ بَيْنَ الْأَنْتَنَيْنِ : بَيْنَ السُّلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَهِيَهَا مُنَذَّلَةٌ .

يأبن الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون ، وحجور طابت وظهرت ، وأنوف حمبة ،
ونفوس أبية ، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا وإنني زاحف بهذه الأسرة
على قلة العدد وخذلان الناصر .

أما والله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحمن ،
وتقلق بكم قلق المحور . عهد عهده إلى أبي عن جدي رسول الله ﷺ فاجتمعوا أمركم
وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا إليّ ولا تنظرون . (إنني توقت
على الله ربّي وربّكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربّي على صراط
مستقيم) (٥٣) .

(٥٣) تاريخ ابن عساكر : ٣٢٤:٤
ومقتل الخوارزمي : ٧:٢
واللهوف : ٤:٥ .

(٥٤) اللهوف : ٥٦ مـ. صيدا ،
ومقتل الخوارزمي : ٧:٢ .

(٥٥) مقتل العالم : ٨٤ .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال : « اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم
ستين كستني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصيرة ، فإنهم كذبوانا
وخذلوانا ، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير » (٥٤) .

والله لا يدع أحداً منهم إلا أنتقم لي منه ، قتلة بقتلة ، وضربة بضربة ، وإنه ليتتصر
لي ولأهل بيتي وأشياعي » (٥٥) .

١٢ - يا أمة السوء ، بنسمة خلفتم محمداً في عترته :

فقد روی أن الإمام الحسين ع عندما ودع عياله أمرهم بالصبر وليس
الأزر ، وقال : « استعدوا للبلاء ، واعلموا أن الله تعالى حاميكم وحافظكم ، وسينجيكم
من شر الأعداء ، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ،
ويغوضكم عن هذه البالية بأنواع النعم والكرامة ، فلا تشکوا ، ولا تقولوا بأستنتم ما
ينقص من قدركم » (٥٦) .

(٥٦) جلاء العيون للمجلسي
(بالفارسية) .

(٥٧) مقتل العالم : ٩٨ ، ونفس
المتهمون : ١٨٩ ، ومقتل
الخوارزمي : ٣٤:٢ .

ثم صاح بالقوم بصوت عال : « يا أمة السوء ، بنسمة خلفتم محمداً في عترته !
أما إنكم لا تقتلون رجلاً بعدى فتهابون قتله ، بل يهون عليكم ذلك عند قتلهم أيّاً . وابيم
الله ، إبني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .
فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يأبن فاطمة ؟ قال : يلقي باسكم بيكم
ويسفك دماءكم ، ثم يصبّ عليكم العذاب صباً » (٥٧) .

٤- اللهم احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا
ونحن عترة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ :

وحتى اللحظات الأخيرة التي كان الإمام الحسين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ يوجد فيها بنفسه ،
وهو مضمض بدمه على ارض كربلاء ، لم يغفل أبداً عن مبدأيته الرسالية ،
فكان آهاته وألامه ، وهو في تلك الحالة ، هي تسليم لأمر الله ، ونظره إلى
مستقبل الرسالة والأمة ، وبيان لحقيقة موقفه وموقعه من الرسالة التي
حملها ، والدور الذي اضطلع به ، فعما روى أن هلال بن نافع قال: «كنت واقفاً
نحو الحسين وهو يجود بنفسه ، فو الله ما رأيت قتيلاً قد مضمخاً بدمه
أحسن منه وجهاً ، ولا أنور ، ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله ،
فاستقني في هذه الحال ماء فأبوا أن يسقوه ، وقال له رجل : لا تذوق الماء
حتى ترد الحامية فتشرب من حميها ، فقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ) : أنا أرد الحامية ؟ وإنما أرد
على جدي رسول الله ، وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقدر ، وأشكوا
إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي ، فغضبو بأجمعهم حتى كان الله لم يجعل في
قلب أحدهم من الرحمة شيئاً» ^(٥٨).

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : «اللهم متعال المكان ، عظيم
الجبروت ، شديد المحال ، غني عن الخلائق ، عريض الكبرياء ، قادر على ما تشاء ، قريب
الرحمة ، صادق الوعد ، سابع النعمة ، حسن البلاء ، قريب إذا ذعيت ، محبيط بما خلقت ،
قابل التوبة لمن تاب إليك ، قادر على ما أردت ، تدرك ما طلبت ، شكور إذا شكرت ، ذكور
إذا ذكرت ، أدعوك محتاجاً ، وأرغبك إليك فقيراً ، وأفزع إليك خائفاً ، وأبكى مكروباً ،
وأستعين بك ضعيفاً ، وأنوكل عليك كافياً. اللهم احكم بيننا وبين قومنا ، فإنهم غرّونا
وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ، ونحن عترة نبيك ، وولد حبيبك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ ، الذي
اصطفيته بالرسالة ، وأتمنته على الوحي ، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخراجاً يا أرحم
الراحمين ^(٥٩).

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين ^(٦٠) ، مالي رب سواك
ولا معبود غيرك ، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له ، يا دائمًا لا تفادي له ، يا محبني
الموتي ، يا قائمًا على كل نفس بما كسبت ، احكم بيسي وبيتهم وأنت خير الحاكمين» ^(٦١).

(٥٨) ابن نعاء، مثير الأحزان: ٤٩.

(٥٩) مصباح المتهجد والإقبال:
١٠٧ وعنهم في مزار البحار:
باب زيارته يوم ولادته.

(٦٠) اسرار الشهادة: ٤٢٢.

(٦١) رياض المصائب: ٣٣.

المأساوية المروعة لواقعة كربلاء عنصر أساسي في تحقيق مصلحة الإسلام العليا :

لقد كان للصورة المأساوية التي تميزت بها واقعة الطف الدامية في كل وقائعها ومفرداتها ، دور مرسوم وأثر بلين شاءه الله سبحانه لتحققه للأمام الحسين عليه أهدافه الإلهية من خلال نهضته الكبرى . والمتتصفح لكتب التاريخ التي تسرد تفاصيل واقعة الطف الأليمة سيهتز ضميره ويغتربه الحزن والألم الشديد ، بل تجري دمعته مع كل مفردة من مفردات الواقعة المأساوية ، منذ حركة الإمام الحسين عليه بأهل بيته وأصحابه من مكة المكرمة ، حتى استشهاده على أرض كربلاء وسببي نسائه وأطفاله فيما بعد ، وفي الوقت نفسه يستعر غضباً وغيضاً على الطاغية يزيد وابن زياد وعماليهم من قتلة الإمام الحسين عليه ؛ لشدة قسوتهم وظلمهم الذي لا حذله في طريقة مواجهة الإمام عليه ، وقتلاته وقتل أهل بيته وأصحابه وسببي نساء عترة الرسول عليه وأطفالهم .

ولقد فعلت هذه المأساة فعلها في تأجيج عواطف المسلمين ، خصوصاً أهل الكوفة وغيرها في حواضر العراق والنجاش ، وخلقت الأرضية الواسعة لأية مبادرة تعبوية لمواجهة الخلافة الاموية ، وكسر هيبتها ، وفضح تسترها بستار الخلافة الاسلامية ، ولهذا نجد أن مرحلة المواجهة والجهاد العنيد لهذا الخط المنحرف قد بدأت منذ أن بدأت النهضة الحسينية الكبرى ، واشتدت بعد استشهاده عليه ، وكلها تنادي بشعار الرضا من آل محمد عليه ، وهو شعار الإمام الحسين عليه الشهير، الذي أطلقه في نهضته حيث قال : « رضا الله رضانا أهل البيت ».

ولم أجد أبلغ من وصف الإمام الحسن عليه لمسأة الإمام الحسين عليه ، فقد روى أبو عبد الله الصادق عليه أن الحسين دخل على أخيه الحسن عليه في مرضه الذي استشهد فيه ، فلما رأى ما به بكى ، فقال له الحسن : « ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنعت لك . فقال الحسن عليه : إن الذي يؤتني إلي

سُمْ يَدْسُ إِلَيْ فَاقْتُلَ بِهِ وَلَكُنْ لَا يَوْمَ كَيْوَمَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزَدِلُفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا
يَدْعُونَ أَنْهُمْ مِنْ أَقْرَبِ جَدِّنَا مُحَمَّدًا، وَيَتَحَلُّونَ بَيْنَ الْاسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى قَتْلِكَ وَسُفكِ
دُمُّكَ وَانتِهَاكِ حَرْمَتِكَ وَسُبْيِ ذَرَارِيكَ وَنَسَائِكَ وَانتِهَاكِ ذُلْكَ، فَعِنْدَهَا تَحْلِ بَنْيِ أُمَّيَّةِ
اللُّعْنَةِ، وَتَعْضُرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَدَمًا، وَيَبْكِيُ عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوَحْشُ فِي الْفُلُوْنِ
وَالْحَيْتَانَ فِي الْبَحَارِ» (٢٢).

(٢٢) أُمَّالِي الصَّدُوقِ: ١٠١
الْمَجْلِسُ: ٢٤

ولم يقف الأثر التعبوي للنهاية الحسينية عند حدٍ مقطعي من مسيرة الأمة، بل تواصل بنمو نوعي وكمي مطرد عبر العصور، حتى إننا نستطيع القول: إن من أبرز الأدلة الواقعية على الأثر الدائم لهذه النهاية الخالدة في أعماق المسلمين، وتحقيقها للهدف الشامل في تقويم المصلحة الإسلامية العليا على مستوى الرسالة والأمة جماء، هو هذا الإجماع المطلق في جميع العصور على تأييدها والتفاعل مع معطياتها، والإدانة المطلقة ليزيد بن معاوية موقفاً ومنهجاً، فهذه كتب الحديث والتاريخ والسير لكل المذاهب والفرق الإسلامية تجمع على ذلك، وهذه كتب المحدثين من المسلمين وغير المسلمين، فمن تناول قيام الإمام الحسين عليه السلام ونهضته بالدرس والتحليل، تجمع على ذلك أيضاً، حتى لقد جاء على لسان أحدهم، وهو الزعيم الهندي المعروف (غاندي) قوله: «لقد عرف الحسين كيف يكون مظلوماً فيتنصر».

قالَ لِلْإِسْلَامِ لِلصَّارِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

**مَخْنَلَهُلَ الْيَدِيَّتِ
لَرْيَقِبُ الْلَّهِ عَمَلَ عَبِيرٍ
وَهُوَ سَيِّدُ فِينَا.**

أي

من كلّ شيء

* هادي الصادقي
٢٠٠٣ : عباس الاسدي

Enlightenment (١)
"American Heritage
Dictionary".

والتنوير حركة فكرية ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، شكلت في المعتقدات الموروثة، وبخاصة المعتقدات الدينية، واكبدت على التفكير العقلاني والطريقة العلمية، جائعة أو مرتکزاتها الإيمان بـأن الجنس البشري يستطيع بالعقل الانتهاء إلى المعرفة والفوز بالسعادة في آن معاً. أبرز ممثليها ليسون في المانيا، وهوبوم ونيوتن في إنكلترا، وبيديرو دالامبر وفولتير ومونتسكي وروسو في فرنسا (المترجم).

Renaissance (٢)

Scepticism (٣)

تعود الاصول الاولى لحركة الثقافة إلى قرون سبقت عصر التنوير (١)، أي في فترة عصر النهضة (٢)، حيث بدأت تتباهى أولى ركائز الحالة الثقافية؛ ومن أهم خصوصيات مرحلة ما بعد الثورة الصناعية التخلص من التقاليد الفكرية ومرجعية الكنيسة، والاعتماد على العقل والتجربة البشرية وبروز النزعـة التشـكـيكـيـة (اسـكـپـتـيـسـيم) (٣) والتطرف في العلمية (٤) على أساس التجربة، والإعراض عن ظواهر ما وراء الطبيعة . ولعل أهم سمة لتلك البرهـة شيـع الـاحـادـ وـالـعـلـمـانـيـةـ ، وـاـنـوـاعـ المذاهب الدينية المناوئة لـلكـنـيـسـةـ «لـأـنـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ كـانـواـ يـحـاـلـونـ الـلتـزـامـ بـأـدـيـانـ أـوـ آـلـهـةـ مـعـ مـعـادـةـ الـكـنـيـسـةـ ، مـنـهـاـ الـمـذـهـبـ الـرـبـوـبـيـ - دـئـيـسـيمـ (٥)ـ وـغـيـرـهـ» .

ومع تطور العلوم والصناعات ، اعتقد الإنسان أنه ارتقى مسندًا رفيعاً، وحل محل الله (هيومانيسم) (٦) . وقد تسارعت هذه التحولات في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وشاعت بحوث جديدة حول الحرية والطبيعة ، والمجتمع والقانون وحقوق الإنسان والحكومة والملكية والتقدم وغيرها ، حتى سمي القرن الثامن عشر بـعـصـرـ التـنـويرـ . ومنـ اـهمـ الـافـكارـ الـتيـ طـرـحتـ فيـ هـذـاـ الـعـصـرـ هـيـ :

Scientism (٤)

(٤) الربوبية: مذهب فكري يدعو إلى الإيمان بدين طبيعى مبني على العقل لا على الوحي.

(٥) هيومانيزم أو الانسانية: حركة في نطاق عصر النهضة الاروبية، قوامها إحياء الدراسات الكلاسيكية الأغريقية واللاتينية، ونسفياً تؤكد على القيمة الشخصية لكل فرد، وقدرته على تحقيق الذات من طريق العقل، والتي كثيرة ما ترقص الايمان بالله، أو بأي قوة خارقة للطبيعة.

Rationalism (٦)

Sapere aude (٧)

(٦) لوسيين غولدمان، منصوره كارياني، فلسفة روشنگری(فلسفة التنوير):

٢٨

(٧) الرومانтика - Romanticism: حركة ادبية وفنية وفلسفية نشأت في أواخر القرن الثامن عشر، واستمرت حتى منتصف القرن التاسع عشر بوصفها رد فعل للكلاسيكية المحدثة. وقد تميزت بالتأكيد على الخيال والعاطفة، ومن أشهر ممثلي الرومانтика في الشعر هوغو ولامرتين وموسييه في فرنسا، وهابيتي في المانيا، وبسايرون وكبيتس وشيلبي وورلدز وورن وكولريديج في بريطانيا، ومن ابرز ممثليها في الرسم دولاكروا، وفي الموسيقى بيتهوفن وبرلليونز

١- العقلانية (راسيوناليسم) (٨) :

حاول العقليون البحث عن اجوبة لجميع الاسئلة البشرية . دون الاعتماد على الخزين الفكري للماضين ، ومرجعية الكنيسة ووثاقتها .

ويعتبر اهم شعار لفترة التنوير - حسب كانت - «لتكن لديك جرأة المعرفة» (٩). وقد رفع هذا الشعار مقابل الكنيسة وسلطتها الفكرية ، التي سلبت عن الناس جرأة المعرفة والتحقيق ؛ لكيلا يكتشفوا اموراً تتعارض مع افكار الكنيسة ، ويقول كانت في مقالة قصيرة بعنوان ما هو التنوير ؟ : «إن التنوير هو خروج الانسان من كمين نصبه بنفسه لنفسه ... وشعار التنوير هو كن جسوراً وأعلم ! .. كن شجاعاً وانتفع من فهمك» (١٠).

من هذه الافكار انطلاق التنوير ، وبدأ حرباً ضد كل ما كان مقدساً يؤخذ به على علاته دون مناقشة ، وبرزت جملة من المذاهب والمدارس النقدية والتشكيكية ، كما ادت إلى التعامل بجفاء مع العواطف والاحاسيس الانسانية ، بسبب العقلانية البحتة التي لا تبالي بمثل هذه المشاعر ، الامر الذي ادى إلى قيام الحركة الرومانтика (روماناتيسزم) (١١)، رد فعل على الحالة العقلية . يقول ويليام ووردلز : «يكفي كل هذا العلم وكل هذا الفن . اغلقوا كل تلك الكتب العقيمة ، وأتأت بقلب نزيه يفهم ويرى» (١٢).

وكما قلنا فان بعض هذه الافكار بدأت تنطلق تدريجياً قبل عصر التنوير ، واثناء عصر النهضة ، حتى تكاملت تدريجياً .

٢- الانسانية (هيومانيزم) :

كانت السلطة السياسية في الغرب تتكتسب شرعيتها من الدين ، حيث كانت تتعاضد الانظمة الملكية والكنيسة لتجعل من السياسة والدين امراً واحداً ، كما كان الميدان الثقافي حكراً على الدين والجهاز الكنيسي المسيحي، وتجد التاريخ الغربي مليئاً بالحروب والدماء التي اریقت بداعف دينية ومذهبية .

Enough of Science(١١) and of art close up those Tarren Leaves.

Come Forth With Clean heart that Watches and Perceives.

(١٢) المُعصيَةُ الذاتيَّةُ
«Original Sin».

Free Thinker(١٣) وهي فكرة تقوم على أساس عدم الاعتناء بآقوال الآخرين، والتحرر من آية عقيدة، وبخاصة في مجال الفكر الديني.

Jeremy Bentham (١٤)

(١٥) لابد من القول هنا: إن مذاهب غائبة أخرى وجدت منذ القدم، كان كل منذهب من تلك المذاهب يحدد غاية معينة للأفعال الأخلاقية البشرية، Happiness (أُرسِطُو)، أو المعرفة (كثير من Knowledge المتكلمين المسيحيين).

(١٦) أصلَةُ الفرد Individualism سياسية واجتماعية تقول بأن مصالح الفرد هي (او يجب أن تكون) فوق كل اعتبار، وبأن المبادرة الفردية يجب أن لا تخضع لسيطرة الحكومة أو المجتمع أو رقابتها. وقد تجسدت الفردانية دستورياً في اعتبار الديمقراطية الحرية نظام الحكم الأمثل. ويمكن القول إن الفردانية شأت في انكليزيا خلال القرن السادس عشر مع جون لوك بخاصة.

وكانَت الصلة بين الكنيسة والسلطة من القوة، بحيث كان الملك يكتسب شرعية وجزءاً من قدرته من الكنيسة والبابا بالذات؛ إذ كان يضع التاج بنفسه على رأس السلطان، ويستتر على جميع مظالم الحكومات الاستبدادية الظالمة. ولم يكن بوسع الشعوب أن تعرّض على تلك الحالة البائسة، بل كان عليها أن تطيع الحاكم الظالم وجوباً دينياً؛ لأن الكتاب المقدس يأمرها بطاعة الاب الذي يمثله هنا الملك.

فالدين المسيحي يعتبر الإنسان كائناً عاصياً بذاته (١٢)، ينطلق من وجوده الشر والسوء؛ بحيث لا يستطيع أن يتسلل بنفسه إلى الله تعالى ليسأله الصدق والعفو؛ بل يفترض له أن يبادر إلى طلب الصدق عن طريق توسله بآباء الكنيسة.

وبعد مجيء عصر النهضة، وإزالة بعض القيود الكنسية التي كانت تثقل عاتق الشعوب، حصل بعض التطور في العلم والصناعة، وتذوق الإنسان الأوروبي طعم الحرية وشعر بحلو مذاقها، فطماع في المزيد منها، وأصبح كالنابض الذي انطلق فجأة بعد ضغط شديد، وقفز إلى مسافة أكثر مما كان مفروضاً، فأخذ جانب التطرف والإفراط في الحصول على حقوقه الفطرية والطبيعية، وأعرض عن حالقه واعتلق فكرة حرية الفكر (١٢)، ووقف وجهاً لوجه أمام الكنيسة وكل تعالييمها حتى العبادية منها، لاسترجاع حرمتها المنتهكة. وقد ظهر جراء ذلك المذهب النفسي الذي اسسه جيريمي بنتام (١٤).

حيث اعتقد أنه لابد من تأمين أقصى الراحة والاستقرار ل الكبير عدد من الناس (١٥) كما ظهرت فلسفة الفردانية (١٦) إفرازاً فكريأً لمرحلة التنوير، وسعت إلى إزالة أي نوع من أنواع السلطة على الإنسان، واعتمدت مبدأ عدم ولادة الإنسان على الآخر، واستطاعت المرأة في ظل هذا التطور الحصول على المزيد من الحرية، وخرجت من بيتها إلى الشارع، وشارعت في تلك البرهة ظاهرة الانحلال دون وازع من دين أو أخلاق، كما انتشرت العلمنية

(اسكولاريسم)^(١٧) في صفوف الشعوب ، واعتبر النفع الفردي في الاقتصاد العامل المحرك للمجتمع ، وأسس آدم سميث^(١٨) الاقتصاد الليبرالي الكلاسيكي بعد اصدار كتابه (ثروة الامم)^(١٩) ، وجعل العرض والطلب واقتصاد السوق هي الاساس ، واعتبر الطبيعة هي المدبر الااجر والأفضل ، وأعتمد «سياسة دفعه»^(٢٠) أو «سياسة عدم التدخل» ، ولاحظ أن خير المجتمع يمكن في خير اعضائه فرداً فرداً.

أدلت هذه التطورات إلى ايجاد روح التساهل والتسامح ، واحترام آراء الآخرين ومذاهبهم بعيداً عن التعصب ، الامر الذي يدخل ضمن السمات الخاصة بعصر التنوير . بحيث نجد فولتير^(٢١) يكتب لجان جاك روسو^(٢٢) : «إنني على استعداد للموت من أجل أن تتفوه بكلامك ، رغم أن أفكارك تقف في الجهة المعاكسة لأفكري»^(٢٣) .

٣- المذهب الطبيعي (ناتورباليسم) :

يعود ظهور المذهب الطبيعي إلى القرن الثامن عشر ، أما تطوره ونموه فقد رافق شيوع الداروينية في القرن التاسع عشر ، وببداية القرن العشرين . ويرفض هذا المذهب أي شيء خارج الطبيعة ، والحق هو ما تقتضيه الطبيعة ، وقد ظهر هذا المذهب اعتراضاً على القضايا والالتزامات الأخلاقية ، فأطلق العنوان للسان والقلم ، واستبيحت كل الامور التي كانت من محرمات الفكر والفن حتى ذلك الحين ، وكشف دون أي حياء عن تلك المحرمات . ويعتقد المنظرون لذلك المذهب بأن ما وراء الطبيعة هو من نسج الوهم والخيال ، وآلة استخدامها القساوسة لمنع حركة العقل البشري لاكتشاف اسرار الطبيعة ، واعتبروا الطبيعة هي كل شيء في هذه الحياة ، وهي التي تكمن فيها كل سعادة الانسان . أما وعد القساوسة بالآخرة والثواب ، فهو مفهوم ضبابي لا يحمل معه أي معنى . وإذا كانت ثمة قوانين وسلطات وأخلاق فهي كلها مستترة من هذا العالم العادي ، وكلما اقترب

العلمانية Secularism^(١٧)
والعلمنة: نزع للصفة الدينية.
أو سلطان رجال الدين عن نشاط من النشاطات، أو مؤسسة من المؤسسات.

Adam Smith^(١٨)
اجتماعي وعالم اقتصادي اسكتلندي (١٧٢٢ م - ١٧٩٠ م).

(١٩) واسم الاصلي : An Inquiry in to the Nature and Causes of the Wealth of nations.
(٢٠) Laissez Faire وهو مبدأ يقارن التدخل الحكومي في الشؤون الاقتصادية، إلا بمقابل ما يكون هذا التدخل ضروريًا لصيانة الأمن، وحقوق الملكية الشخصية.
(المترجم).

(٢١) فولتير Voltaire: كاتب وفيلسوف فرنسي. اسمه الاصلي فرانسوا ماري آروويه (١٦٩٤ - ١٧٧٨ م). عرف نقده الساخر، ودعوته إلى الاصلاح، ودفاعه عن الحرية والمساواة وكرامنة الانسان. من أشهر نتاجه راتب أو صادر (١٧٤٧) وقد نقلها إلى العربية طه حسين تحت عنوان اسمه (القدر)، وكالنديد (أو السازج) (١٧٥٩).

Jean Jacques Rousseau^(٢٢)
كاتب وفيلسوف فرنسي (١٧١٢ - ١٧٧٨). اعتبره

- بعض النقاد الوجه الأبعد
نحوًا في الأدب الفرنسي
الحديث والفلسفة الفرنسية
المدينة. عرف بتمجيد
الطبيعة عامة والطبيعة
البشرية خاصة. أشهر آثاره
في العقد الاجتماعي (١٧٦٢)،
وأميل (١٧٦٢) أيضًا.

(٢٢) نقلًا عن فلسفة التوبي.

(٢٤) يطلق على
كل مذهب يذكر أن يكون
للحادية أو للشريه معنى
خارق الطبيعة، وبخاصة على
المذهب القائل بأن النومانيين
العلمية مؤهلة لتعديل جميع
الظواهر، كما يطلق على
المقيدة القائلة بأن جميع
الحقائق الدينية مستمدة من
الطبيعة، ومن العطل الطبيعية لا
من الوعي السماري.

الانسان إلى الطبيعة كان أقرب للحق.

ولهذا امتدح روسو ذلك الوحشي النجيب، واعتبره أفضل من المزارع،
لقربه من الطبيعة الحرة، في حين يبتعد هذا المزارع عن الطبيعة؛ لأنّه دخل
ضمن قوانين المجتمع ومعادلاتـه.

كما اعتبر دوني ديدرو أبسط الناس على وجه الأرض، أمثال سكان
تاهايتي الذين يتبعون قوانين الطبيعة ببساطة، أقرب إلى القوانين الأخلاقية
من السكان المتحضرين.

وقد تناول هذا المذهب جميع العلوم من زاويته الخاصة، وأخضع
المعرفة والفلسفة والرياضيات والعلوم الاجتماعية والنفسية، والتاريخ
والميافيزيقيا والعلوم الدينية والأخلاق والحقوق للنقاش والدراسة الجديدة
، من منطلق النظرية الطبيعية للأمور، وكانت المسيحية قبل هذا التاريخ قد
قدمت الإجابات والرؤى الخاصة بها عن كل تلك العلوم، لكن عقلانية عصر
التنوير شاعت أن تبدأ من جديد، وأصبحت الحداثة بحد ذاتها محاطة بهالة
من التقديس ، في حين تخلت هذه العقلانية بل ابتعدت عن كل ما يتسم
بالقديس . من هنا تبلورت جبهتان متناقضتان ، وقفـت أحدهما أمام
الآخر، وهما الفكر الرجعي ، والفكر التقدمي .

Idea of Progress (٢٥)

٤- الفكر التقدمي (٢٥) :

بعد الاكتشافات التي حصلت في القرن السابع عشر ، والتطور
الاجتماعي المفاجئ ، اتجه المفكرون نحو تطوير الفكر أيضًا ، واصبح
السؤال التالي يتبارد إلى الازهان في كل لحظة : هل سار الإنسان نحو
التطور والتقدم على مر التاريخ ، أم اتجه نحو السقوط والانحطاط ؟ ، وعلى
سبيل المثال ، هل يستطيع كاتب القرن السابع عشر أن يخلف إثارة ، كتلك
التي تركها كبار الكتاب اليونانيين والروم ؟ .

على هذا المنوال ، اشتـد النزاع بين دعاة الحداثة وانصار الماضي ، حتى

انتهى في أوائل القرن الثامن عشر لصالح المتجمدين ، حيث سيطروا على الرأي العام . وبطبيعة الحال فإن مثقف القرن الثامن عشر كان يفتقر إلى النظام الفكري المنتظم ، الذي ظهر في القرن التاسع عشر مع نظرية داروين ؛ وبعد تلك المرحلة التاريخية طُرِح الفكر المتتطور في اتجاهات مختلفة ، حيث قدم المفكرون ستة أنواع من هذا الفكر للعالم البشري وتنقسم هذه المجموعة على شكل هرمي ، وعلى أساس عدد العلماء الذين تخصصوا في هذه العلوم ؛ حيث تستقر في قاعدة الهرم العلوم التجريبية ، وفي قمة تربع العلوم الجسمانية - النفسية البشرية ، والأنواع الستة هي عبارة عن :

- ١ - تطور العلوم التجريبية ، حيث عُلم بعد الاكتشافات الجديدة والتوصل إلى قوانين طبيعية جديدة ، بأن العلوم البشرية لازالت في أول مسارها ، وأمامها طريق طويل للوصول إلى الكمال المنشود .
- ٢ - تطور العلوم الصناعية ، حيث اكتشف من خلال الاختراعات الجديدة التي تم التوصل إليها بالقدرات الكامنة في الإنسان ، وأمكانية تقدمه في إيجاد الصناعات المقتورة .
- ٣ - التطور في الشؤون المادية والرفاهية ، حيث حصل في إثر الاختراعات الجديدة ، وإيجاد الصناعات المختلفة ، واستثمارها لصالح الحياة المادية للبشرية ، واكتشاف القارة الجديدة ، وهبوط الثروة على أوروبا .
- ٤ - تطور الأهداف الاجتماعية والسياسية ، حيث اعتقاد العلماء بأن الإنسان يسير نحو التقدم ، كلما سار باتجاه تحقيق الامن والمساوة والأخوة والحرية ونحوها ، فالمستقبل - حسب رأي هؤلاء العلماء - أكثر وضوحاً من الحاضر والماضي ؛ لأن الحاضر أفضل من الماضي . مرتكبين مغالطة أخرى باسم تعميم العجلة^(٢٦) .
- ٥ - التطور الأخلاقي ، فيسبب النمو الثقافي والفكري للإنسان تضاءلت

عند الصفات الذميمة ، مثل الحسد والحق والغيبة والكذب ونحوها ، وتطورت عنده بعض الصفات الحميدة ، مثل المطالبة بالحق .

٦ - التطور الجسمى - النفسي ، وهو يعني تغير القابليات البدنية والروحية للفرد بمرور الزمن نحو الأفضل . مثال ذلك أن أصابع الإنسان لم تكن بمرورها الحالية قبل آلاف السنوات .

ومن الطبيعي أن الآراء تضاربت حول هذه التصانيف الستة ، ولا سيما حول الآخرين ، وتعددت النظريات في ذلك بما لا مجال لنا هنا لمناقشتها .

ويمكن القول هنا إن مراحل زمنية أربعة مررت على تطور التنوير الفكري في الغرب ، حسب رأي فرانكلين بومر :

الأولى : المرحلة التشيكية التي مثلها الكيمياوي المعروف روبرت بوويل .

والثانية : المرحلة الربوبية ، أي نفي المسيحية والقبول بالرب ، ومثلها فولتير في القرن الثامن عشر .

والثالثة : مرحلة الالحاد الصريح ، ومثلها هاكل وبوخنر وفويرباخ في القرن التاسع عشر .

والرابعة : مرحلة الحسنة والألم وفقدان المعنوية ، التي مثلها آرثر كوكسترل في القرن العشرين .

أما في هذه الديار^(٢٧) فإن المثقفين لم يمروا بمثل هذه المراحل ، وإنما اتجهوا صوب المرحلة الثالثة مباشرة ، ولا زال البعض يفتخر بذلك حتى الآن ، بينما انصرف آخرون إلى اللهو والترف والبهيمية ، وإذا شئنا أن نذكر خصائص أوائل المثقفين في هذه الديار ، فلا نجد أفضل من وصف جلال

آل احمد^(٢٨) لهم من خلال ما يلي :

ولاً: المثقف من اعتمر قبعة الاجانب وارتدى زيهم ، واحتسى الشراب إن وجد إليه سبيلا ، وجلس على الأريكة ، وحلق لحيته ، وتناول طعامه بالملعقة والشوكة ، وشدَّ ربطه العنق ، ونطق باللغة الأجنبية ، أو شد رحاله

(٢٧) المقصود بذلك الشرق ، وايران على الخصوص .
المترجم .

(٢٨) جلال آل احمد كاتب ايراني معاصر معروف .

إلى تلك الديار أو طمح إلى ذلك ، ولم يترك فرصة إلا ضرب أمثلة من البلاد الأجنبية .

ثانياً: اللادينية ، أو التظاهر باللادينية ، أو التسامح حيال الدين ، أي إن المثقف لا يرى من الضرورة الالتزام بأي دين ، ولا يرتاد المسجد أو أي مسجد آخر ؛ وإذا زار الكنيسة فمن أجل أن يستمع إلى الانغام التي تعزف فيها ، ويرجحها وبالتالي على غيرها من المعابد ؛ وإذا لم يعتبر الصلاة لغواً ، فهو ينظر إليها رياضة صباحية ، كما أنه يصوم من أجل التخلص من السمنة . بمعنى أنه إن لم يكن لا دينياً من أعمق قلبه ، فإنه يبرر العبادات التي يؤديها علمياً .

ثالثاً: المستوى العلمي ، فالمثقف يجب أن يكون حاصلاً على شهادة البكالوريوس (اليوم يجب أن يحمل شهادة الماجستير أو الدكتوراه أو شهادة أعلى) ، من داخل البلاد أو خارجها ، فإذا كان مصدر الشهادة من الخارج ، ومن أميركا بالذات ، فهو أكثر ثقافة من غيره برأي عوام الناس أو برأيه ؛ ولا بأس أن يعلم شيئاً بسيطاً عن الفيزياء والكيمياء ، لكن يجب أن يكون صاحب رأي في علم النفس وفرويد وعلم الاجتماع والتحليل النفسي .

● المثقف الحقيقي

ليس من الصعب أن نقدم تعريفاً للمثقف بالمعنى الأكمل . ويمكن أن نستنبط من جميع الأوصاف والتعاريف التي تطلق على المثقف ، أصلاً أساسياً واحداً هو العقلانية . وبالإمكان أيضاً إضافة أربعة أصول أخرى لتنظيم تحتها خصائص المثقف الحقيقي :

١ - العقلانية :

البصيرة والتعقل من أهم الشروط التي ينبغي توفرها في المثقف ، ولا يمكن أن نطلق أبداً على الفرد كلمة مثقف إذا كان قليل العقل شارد

الفكر ، وهذا الشرط المهم والأساسي تضنه كل الأمم الشرقية والغربية على حد سواء ، من أجل أن تطلق مصطلح المثقف على رجالها ؛ ولهذا يجب على المثقف أن يتأمل ويتدبّر ويفكر بعواقب الأمور ، ويقارع الأفكار الباطلة والخرافات ، ويلتزم بالضرورات العقلية ، ويتجنب الانقياد اللامنطقي للآخرين . كما يجب أن يرفق المثقف بالجاهلين ، ويجالس العلماء والفضلاء ، ويميز بين التعبد المنطقي والتعبد اللامنطقي ، فيتجنب الثاني ويلتزم بالاول ؛ ولأنه غير متخصص في جميع الامور فهو مضطّر إلى مراجعة أهل الفن والاختصاص وتقلديهم ، وهذا التقليد ممدوح ومندوب إليه ، في مقابل التقليد المذموم الذي يجب على المثقف الابتعاد عنه ، كالتقليد في القضايا الفكرية الأساسية والعقيدة . ولابد من القول إن المرء الذي ينظر إلى أفواه الآخرين واقلامهم ليأخذ عنهم العقيدة والرأي ، دون أن يعمل فكره ، ويتأمل فيها بما فيه الكفاية ، ويعتنقها دون تفحص ، هو بعيد عن الثقافة . كذلك من يحاول أن يتشبه بالمثقف المفكر دون أن يمتلك الصلاحية الكافية ، فهو إنما يحط في واد لا يستطيع اجتيازه ، ويسير في خط يؤدي به إلى التيه فينكشف جهله لدى الناس .

وقد أولى الإسلام الأهمية الكافية للعقل ، بعكس الكنيسة التي لم تضع لأي شخص أو جهاز مرجعية أو ولادة فكرية . وتحث السنة الإسلامية - ولا سيما الفكر الشيعي الذي يدعو إلى الاجتهاد - البشر إلى التأمل والتفكير ، حتى إن الثقافة القرآنية والروائية اعتبرت التدبر فوق كل العبادات .

وعليه ليس بوسع الإنسان المتنور في هذا العصر أن يلتمس أي عذر للإبقاء على مشاكل حياته الخطيرة دون حل ، ولا بد أن يتخذ مواقف واضحة حيال المسائل الفكرية للتيارات الرئيسية البشرية ، ويحدد واجباته وواجبات عباد الله على وجه الدقة ؛ لأن حالة الشك والتردد هي آفة الثقافة

وال الفكر ، رغم أنها ربما أتت من الثقافة الاجنبية ، إلا أنها بعيدة عن العقل ومنهج العقلاه ، وليس لها مكان في ثقافتنا .

٢ - الهدف والايامان

لاشك أن الثقافة لا تنسجم مع الغموض والتزدد - كما اسلفنا - والهرطقة الدينية ، بل لابد للمثقف من انتفاء إلى مدرسة معينة ، ومن غير الممكن أن يكون المرء حراً من أي انتفاء ، حتى وإن كان انتفاء الفلسفة النهيلستية أو العدمية .

فالملهم أن يعتقد بشيء ويؤمن به ويلتزم بتوجهاته ، بحيث يوجهه نحو هدف معين يحقق الآمال البشرية السامية . وبالطبع فإن الانتفاء إلى مدرسة محددة يجب أن يستند على أساس عقلاني ، ومن هذه النقطة بالذات يفترق طريق المثقف الشرقي عن طريق المثقف الاوربي في عصر التنوير ، فلماذا يرفع المثقف المسلم سيف المواجهة مع كل مقدس تقيداً للمثقف الاوربي ؟
اجل ، لابد من مكافحة كل مقدس لا يهدف إلا إلى اشباع اهوائه وشهواته تحت ستار الدين ، وهذه غير القداسة التي تكتسب بطريق الایمان القائم على اسس محكمة يقبلها العقل . فإذا كانت الكنيسة قد قدمت للانسان الاوربي ديناً لا يقبل به العقل ، مشووباً ببعض المقدسات التي يأباهما الفكر ، مما اتاح للمثقف الغربي أن ينهض لمقارعتها ، بل مقارعة كل المقدسات ، فلماذا يبادر بعض مثقفي عالمنا إلى تقليد الاوربيين ، وينهضوا لمكافحة مقدساتهم التي تنسجم مع ثقافتهم ؟ وماذا يعني هذا التقليد المذموم سوى الضعف وعدم الاستقلال الفكري ؟

لقد نمت العلمانية في اوربا على ارض غابت عنها الثقافة الاسلامية ، التي اولت الاهمية الكافية للحياة الدنيا ، سواء في البعد الاقتصادي أو جوانب الحياة الأخرى . خذ على سبيل المثال العمل الذي اعتبره الاسلام عبادة كبيرة ، كما اعتبر الطريق إلى الحياة الآخرة يمر عبر الحياة الدنيا ، فما

هي الضرورة إلى العلمنة في مثل هذه الاجواء الفكرية؟

فالإيمان يعطي المرء شجاعة ابداء عقائده والدفاع عنها. أما الخوف فهو من اكبر الآفات التي اسقطت الكثير من المثقفين ، وهذا الخوف على انواع ، فهو إما خوف من السلطة الاستبدادية ، أو من الجو الغالب في نطاق فكري معين ، أو من عوام الناس ، أو من طبقة خاصة ، أو من الاتهام بالكفر ، أو التحجر ، وما إلى ذلك . ومهما يكن من أمر فإن المثقف يجب أن يتحلى بالشهامة والشجاعة ، بحيث يستطيع أن يتحدث بالكلام الذي يريد دون وجل ، ويلتزم بالهدف ، ويطلب الحق ، وإن كان في ذلك ضرره .

وعلى المثقف أن يتحلى أيضاً بالالتزام وروح المسؤولية ، ويحيط عن نفسه قيود الجاه والمآل ، وإلا ابتعد عن مفهوم المثقف الفاضل الملتنم ، واقرب نحو مفاهيم المرائي المحatal ، أو الفنان المترف ، أو المتعلم البزبخ ، أو الكاتب اللاهث وراء الشهرة والمآل ، أو السياسي الرذل ، أو المفكر المنقطع عن الشعب .

ومن الواضح أن المثقف سيفتضح أمره من البداية إذا لم تتحترم معتقداته الانسان ، ولكن هذا لا يعني ضرورة الانتماء إلى المذهب الانساني بشكله الغربي ، إذ يجب لأنجلس الانسان على عرش الإله ، فالمثقف الحقيقي لا يسعى نحو تقليد مثقفي عصر التنوير الاوربي من خلال التمرد على الخالق ؛ علماً أن المثقف الاوربي وقف بوجه الكنيسة ، التي كانت تنظر إلى الانسان كائناً عاصياً بذاته لاقيمه له ، بحيث لا يستطيع التحدث مع ربه مباشرة ، ولربما كان لذلك المثقف الحق في أن يطالب بحق الانسانية من ذلك الدين ؛ ولكن اين تلك الخرافات من الاسلام الذي اعتبر الانسان خليفة الله على الارض ؛ الذي سجدت له الملائكة وهو اشرف الخلق ، فهل يبقى للمذهب الانساني (هيومانيزم) من

معنى في الاسلام؟

٣ - العلم والوعي

من مقدمات الحالة الثقافية حب العلم والتفكير والعمل الفكري والمعرفة، والادوات التي غالباً ما يتعامل معها المثقف هي الدرس والمدرسة والكتاب والمعلم ونحوها، وهو يتلذذ في بستان الفكر بتأهيل الذهن واعداد الذاكرة؛ ولا يحصر المثقف نفسه في نطاق تخصصه، وإنما ينطلق خارجه ليعالج مختلف المسائل الانسانية، ويطلع على شؤون العالم لكي ينتفع من تجارب الآخرين، حلوها ومرها، ويسرّحها لصالح شعبه، ويرفع من مستوى الثقافي والعلمي، كما يجب على المثقف أن يكون مطلاً على قضايا شعبه، واعياً لمشاكله؛ ليفكر بحلها ويفك عقداً.

وفي مجال العلوم والمعارف ينبغي للمثقف أن يستلهם من ثقافته المحلية قبل أن يتجه نحو المعارف الأجنبية، ويسبر غور حضارته الدينية والوطنية قبل أن يطلع على العلوم والحضارة الجديدة.

٤ - السلوك الحسن

من الخصوصيات المهمة التي يجب أن يتحلى بها المثقف الحقيقي خصوصية الاصلاح، فهناك الكثير من يدعون الانتماء إلى صنف المثقفين، ولكن يقتصر نشاطهم على الترثية والكذب، فهم يفكرون جيداً ويتكلمون جميلاً لكنهم حينما يحين الجد وتدق ساعة العمل الحقيقي يبتعدون عن الميدان بمختلف الحجج والذرائع، فالمثقف الحقيقي يقارع الظلم ويتمرد على الجور، حتى اطلق البعض على المثقف لقب المتمرد الوعي، كما يجب على المثقف أن يقف موقف الطليعي في القضايا الاجتماعية، ويوصل معركته في الميدان السياسي دون خوف، لأن يلجئ إلى العزلة - كما هو حال بعض السياسيين - للحفاظ على سمعته وماء وجهه.

والمثقف الحقيقي يجب أن يواجه السنن والتقاليد الخاطئة، ويكافح

الجهل والخرافات ، ويرشد الناس إلى العقل ، ويبعدهم عن التقليد سواء القديم أو الجديد ، فلا يحكم على كل ما هو قديم بالقبح أو الحسن دون العودة إلى العقل ، وإنما عليه أن يقرر موقفه من القديم والجديد حسب ما يحمله عليه العقل ، وكذا على المثقف أن يطلب تقدم المجتمع نحو الأهداف الإنسانية السامية ، وإذا كان مؤمناً بالله فعليه أن يدعوا إلى الله ، وتقدم المجتمع نحو المزيد من العبودية له ، واكتساب القوة للدفاع عن الدين الحق . كما أن المثقف الحقيقي يجب أن يكون شعبياً بما للكلمة من معنى ، فيوضع يده في يد أبناء جلدته ، ويحزن لحزنهم ، ويعمل من أجلهم ، ويعيش كأحد هم ، ولا ينطلق في تعامله معهم من منطلق الفوقيّة ، ويعتبر نفسه مُنزلاً من السماء . ومن أسباب انقطاع المثقف عن شعبه ظاهرة التقليد للمثقف الغربي ، وكذلك الترف والبذخ ، فإنه يعتبر من آفات المثقفين ؛ لأن أخلاق القصور لا تترك في ذهن صاحبها مكاناً للفكر بعامة الناس ، والاستئناس بهم ، والألفة لهم ، وتمتنع المثقف من معاشرة المجتمع بمختلف طبقاته ، حتى يبتعد رويداً رويداً عن قضيّاه ، ويصبح غريباً عليها؛ فظاهرة الترف يتبعها الغرور والتملّق ، والمداهنة والتطفّل ، والاستغرار في الذات ، وانعدام الغيرة ونحو ذلك .

٥ - الحرية

ينبغي للمثقف أن يتصرف بالفكر الحر ، ولكن ليس كالمفكر الحر الأوروبي "Free thinker" ، الذي ظهر في مقابل الكنيسة ، وفك عن عنقه كل أنواع التعبد ، ولم يؤمن بأي التزام ديني . وهذا الفكر المنفلت من أي التزام بأي عقيدة أو دين ، لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع ؛ لأن الحرية المطلقة في البعد الفكري أمر غير ممكن ، وحتى إن سلمنا بإمكانية ذلك جدلاً فإنها ستكون حرية غير مستساغة ، فهل يمكن للإنسان أن يصبح مثقفاً ثم لا يلتزم بكلمة حق ؟ وهل يستطيع المرء أن يعيش بلا فكر ؟ إذن

أليس من الاجدر به أن يلتجيء إلى الحقيقة ، ويتحرر من الباطل ؟
 المثقف الحقيقي هو منْ يتحرر - في المرحلة الاولى - من قيود اهوائه
 النفسية ، ويستسلم للعقل والمنطق ; وهذا الأمر يتطلب جهداً ليس باليسير ،
 ثم يتحرر - في المرحلة الثانية - من أهواء الآخرين ، والعصبية القومية
 والطائفية والحزبية ، ثم يتحرر من الافكار المستوردة التي لا تنسجم مع
 الثقافة الوطنية والدينية .

وفي الختام لابد أن نضيف أن المثقف بعيد كل البعد عن الجمود
 والسكون والسطحية ؛ ولهذا نلاحظ أن بعض العلماء - رغم التزامهم
 وجرأتهم النابعة من إيمانهم - لم يستطعوا أن يمارسوا دور المثقف ، رغم
 أن الثورة الاسلامية أخذت تزيل تدريجياً هذا النقص عن هذا البعض ، ليحل
 الوعي والمعرفة محل التحجر والتقدس ، وتتعزز قدرتهم على رفع
 المستوى الثقافي والفكري في المجتمع ، ليصبحوا من ثم بحق دعاة
 الاصلاح الاجتماعي ، وتدبير شؤون المجتمع . هذا إذا أردنا أن نخوض في
 حياة أولئك العلماء الذين بيضوا وجه التاريخ على مدى الزمان ، وأغتوا
 الثقافة الاسلامية بتراث ضخم ، ولا زالوا يمدون الأمة بالعطاء الشر .

قال أمير المؤمنين (ع) :

لَا خَيْرٌ فِي عِبَادَةِ لِيْسَ فِيهَا نُفْقَهٌ
 وَلَا خَيْرٌ فِي سَلَامٍ لِيْسَ فِيهِ تَفَكُّرٌ
 وَلَا خَيْرٌ فِي قِرَاءَةٍ لِيْسَ فِيهَا تَدْبِيرٌ .

* إبراهيم زهفون
(مصر)

(١) الشيخ محمد حسين
المظفر، تاريخ الشيعة: ٢.
الصفات: ٨٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب
«مادة شيع».

(٣) مقدمة ابن خلدون: ١٣٨.

(٤) التشيع، نشأته، معالمه،
هاشم الموسوي: ٢٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب
«مادة تشيع».

الشيعة لغة تعني الفرقة والأتباع والجماعة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤثر بلفظ واحد. وهي من المشايعة والمتابعة^(١)، فشيعة الرجل هم أنصاره الذين اتبعوا رأيه، ومنه قوله تعالى: «وَإِنْ مَنْ شَيْعَتْهُ إِبْرَاهِيمٌ»^(٢)، «والشيعة: القوم الذين يجتمعون على أمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض...»^(٣).

وقد فسر ابن خلدون لفظ الشيعة لغويًا وفقهياً فقال: «اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم»^(٤). وقد غالب هذا الاسم خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتباعة والمطاؤعة»^(٥).

وفي قاموس المعجم الوسيط: «... والشيعة فرقه كبيرة من المسلمين، اجتمعوا على حب علي وآله وأحقيتهم بالإمامية»^(٦).

وهكذا نعرف أن معنى الشيعة في اللغة هم الأتباع المجتمعون على فكر واحد و موقف واحد وإن علماء الأمة المنصفين وأصحاب الفكر والمعزفين الموضوعيين للألفاظ وال المصطلحات والمعانٍ قد عرّفوا الشيعة بأنهم أتباع

شيعة وشيعة... قرنة في المفهوم

أهل البيت وأحبابهم.

أما التشيع فقد ظهر في عهد الرسول ﷺ واقتربت تاریخ نص النبي على الإمام علي عليه السلام بالخلافة، وقد كان جماعة من الصحابة يرون أن علياً أفضل أصحاب الرسول على الاطلاق، ذكر ذلك ابن أبي الحديد، وعدّ منهم عمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وابا ذر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله الانصاري، وأبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وبريدة وابا أيووب الانصاري، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وابا الهيثم بن التيهان، وابا الطفيلي، وجميعبني هاشم، وأن الرسول الكريم ﷺ هو الذي أطلق هذا الاسم على مؤيدي علي وأتباعه، ويمكن ان نذكر هنا ما ذكره السيد محسن الأمين عن أبي محمد الحسن بن موسى النبوخي في كتابه الفرق والمقالات: «الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب، المسمّون بشيعة علي في زمان النبي ﷺ وما يعوده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته»^(٧).

وقال ابو هاشم السجستاني: «إن لفظ الشيعة كان على عهد رسول الله ﷺ، لقب لأربعة من الصحابة، سلمان وأبي ذر والمقداد وعمان»^(٨). وقد ذكر الكثير من رواة الحديث المتقدمين والمتاخرين روایات تثبت هذا المعنى نوردهنا ما ذكره العالِم والمفسّر جلال الدين السيوطي في تفسير قوله تعالى: «أولئك هم خير البرية» حيث قال: «أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل على، فقال النبي: والذي نفسي بيده إن هذا وشييعته لهم الفائزون يوم القيمة. قال وأخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قول الله: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية»^(٩). أنت وشييعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جاءت الامم للحساب تدعون غرّاً محظيين»^(١٠).

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة ما أخرجه الطبراني قال عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ: «يا علي إنا ستقدم على الله وشييعتك راضين مرضيin، ويقدم عدوك غضاباً مقدين»^(١١). وأخرج الخطيب من طريق أم سلمة رضي الله عنها أن النبي

(٧) السيد محسن الأمين،
الشيعة بين الحقائق والأوهام:

٤١

(٨) المصدر السابق.

(٩) البيعة : ٧

(١٠) جلال الدين السيوطي،
 الدر المتنور في التفسير
بالتأثر: ٣٧٩.

(١١) ابن حجر الصواعق
المحرق: ٩٢. وهو أحمد بن
حجر الهيثمي الفقيه الشافعى
شارح المنهاج وصاحب
الزواجر وغيرها المتوفى عام
٩٤٧.

(١٢) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٥٨.

(١٢) السيوطي الدر المتنور: ٢٧٩.

(١٤) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط في مادة نقل: النقل هو كل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، وقال صاحب تاج العروس في شرح القاموس، العلامة مرتضى الزبيدي في مادة نقل عند ذكر الحديث: «جعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفضيمهما»، قال شطب: «سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل والعمل بهما ثقيل»، وقال ابن منظور في لسان العرب - بعد ذكر الحديث وقول شطب السالف الاشارة إليه - : وأصل الشغل أن العرب تقول لكل شيء نفيس مصون خطير ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير ثقل».

(١٥) الراجح إن المترفة هي ولد الرجل وذريته وعقبة من صلبه وهو قول ابن الأعرابي الذي رواه عنه شطب، فعترة النبي كما نكر ولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهذا قول ابن سيدة في المخصوص. فعترة الرجل =

قال تعالى: «أنت وشيعتك في الجنة»^(١٢). وكذلك فقد روى السيوطي عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي فأقبل علي فقال النبي: «والذي نفس بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة»^(١٢).

ولا تخرج نصوص الحديث عن المدلول اللغوي لهذا اللفظ والذي قصد به علي بن أبي طالب وصحابه من صحابة الرسول.

أما اللافاظ الأخرى فقد وردت في الاحاديث التي رویت عن رسول الله ﷺ والتي عُنِي المحدثون بتحقيقها وتخریجها من طرق شتى فيما عُرِفَ بحديث غدير خم، حيث خطب في الجمع ثم قال: «كَانَيْ قد دعیت فأجبت، إِنِّي قد تركت فيكم الثقلين»^(١٤) كتاب الله وعترتي^(١٥) أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيده علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والي من والاه وعاوه من عاداه، وأحب من أحبه وابغض من بغضه، وانصر من نصره»^(١٦).

وقد وردت اللافاظ السابقة في روايات آخر. قال الامام أحمد بن حنبل في مسنده: قال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعله مولاه» وكذا رواه النسائي.

كما ورد أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيده علي فقال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم والي من والاه وعاوه من عاداه، وأحب من أحبه وابغض من بغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

ونخلص إلى القول أن لفظ «الشيعة» قد ورد على لسان الرسول الأمين ﷺ في عدة أحاديث معتبرة - أو ردنا بعضها - فاصداً علياً وجماعته من الصحابة.

من هذا نعرف أن نشوء التشيع - وبالاعتماد على الروايات الكثيرة، وبالاستناد إلى معناه، هو الإيمان بوجود النص من النبي على ﷺ - قد ابتدأ تاريخه في حين النطق بالنص أي في عهد الرسول ﷺ.

التاريخ يحكي الحقيقة :

لقد تجنبت بعض الباحثين على نشأة التشيع وولادته، فاتتهم البعض الشيعة بأنهم فرقة أستست بأفكار عبدالله بن سبا اليهودي الأصل والمحتوى، بينما ذهب البعض إلى أن التشيع نشا في خلافة الامام علي بن أبي طالب عليهما السلام، وما إلى ذلك من الآراء التي لا تستند إلى دليل منطقى أو علمي. إن السبب في ظهور مثل هذه الادعاءات الباطلة إنما يرجع إلى جذور الاختلافات والاضطرابات التي حصلت بعد وفاة رسول الله عليهما السلام، والاضطرابات التي أصابت سياسة الحكم بعد ذلك والتي أدت إلى بذر الفرق والاختلاف بين المسلمين، ذلك ان شهوات الاستعلاء والاستئثار - كما قال الداعية الشيخ محمد الغزالى في كتابه «كيف نفهم الاسلام» - أقحمت في العقائد ما ليس منها، فإذا المسلمين قسمان كباران شيعة وسنة، مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد عليهما السلام ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجمام عناصر الاعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة»^(١٧). ويمكن أن نشير إلى فترة الحكم الأموي باعتبارها قد مثلت انحرافاً خطيراً عن مسار الاسلام، فأدخلت البدع وانتشرت الممارسات الضالة وتعمقت الخلافات واتهم الشيعة بأنهم خارجون على الاسلام وأنهم لا يعملون بالسنة لا لذنب إلا أنهم تميزوا أنصاراً وأتباعاً للامام علي بن أبي طالب عليهما السلام، فكانت فتنة الشيعة والسنة.

ونقول تفصيلاً في إيجاز: انقضت خلافة أبي بكر وعمر وجموع المسلمين في أمنة من الفرق والاختلاف، ثم أعقبتها أيام عثمان بن عفان فبدأت الأرض تمور بالفتنة لما تباهت طبائع الخليفين الراشدين الثاني والثالث، وانعكس ذلك على المسلمين. وقد اختلف أسلوبهما في سياسة الدولة وأمور الحكم، فال الخليفة عمر ابن الخطاب قد أبى أن يختار ابنه عبد الله للخلافة. مثلاً يقول للمغيرة بن شعبة الذي زين له استخلافه: «لأن رب لنا في أموركم، وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من بيتي.

- إذا لفأخص أقاربه وسله كما جاء في المصباح المنير للقومي، وهو قول الازهري أيضاً، الذي بعد أن ذكر الحديث قال: «فجعل العترة أهل البيت» وهو قول ابن الأثير في النهاية، ج ٢ ص ٥٥.

(١٦) مستدرك الحكم، ٥٩، ٣: السيوطى: السراج المنير، ٥٦، ابن حجر: الصواعق المحرقة، ١٣٦، الشيخ حمزة العدوى: مشارق الانوار، ٨٤٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ٢١٤، ٢٠٨.

(١٧) الشيخ محمد الغزالى، كيف نفهم الاسلام، ١٤٢.

إن كان خيراً فقد أحبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد». وهو الذي قال لعثمان بن عفان عند تشكيل الشورى لاختيار الخليفة «اتقِ الله إن وليت شيئاً فلا تحملنَّه بني مُعِيط» (أو قال بني أمية) على رقاب المسلمين».

وكأنه قد شخص ان آفة عثمان كانت انه لم تخل نفسه من الأموية وحب القرابة، فهو مبالغ في إيثاره لأقربائه وأبناء عشيرته، وقد ورد عن سيرته في كتب التراث: «أن زياداً دخل على عثمان بن عفان قال: أتيت أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب - بمثل ما أتيتك به، فجاء ابن له فأخذ درهماً فأمر به أن ينتزع منه حتى أبكي الغلام، وان ابنك هذا جاء فأخذ ما أخذ فلم أر أحداً قال له شيئاً... قال عثمان: إن عمر كان يمنع أهله وقرابته ابتغاء وجه الله وإنني أعطي أهلي وأقربائي ابتغاء وجه الله...».

وأهم من ذلك ان عثمان بن عفان على رأس المسلمين قد دخلته تلك الحالة النفسية وجثمت في سريرته حتى تمكن منه التسليم والاستسلام لما هو كائن لا محالة. فكان يقول لمحدثيه وقد ساوره ذلك الشعور بالميل للعشيرة كما يقول في خطبة له: «إن ما تبتلى به هذه الأمة قدر واقع لا يدفع، وإن فتنة الدنيا طفت على النفوس طغيانها الذي لا تجدي فيه الحيلة أو المحاولة...» ولعله يحكى في هذا استسلامه آخر أيامه للشكوك وللريب في صدق العاملين وتعويله من أجل ذلك على أقربائه وخاصة ذويه، عسى أن يصدقوه ويكونوا له عوناً أمام الاضطرابات وأمام هيجان التذمر وعدم الرضا بين أوساط المسلمين. لذلك فقد استعان بشكل كامل ببني أمية الذين أخذوا يخسرون عامة المسلمين، ويضربونهم بالسياط ويعذبونهم بالمساحي المكواة، هفوة منه ساقها الضعف وقلة الحزم والتدبر فأسقط المسلمين ذلك وأحفظ مكنون صدورهم. وقد كتبت في إحصاء المآخذ على عثمان أسفار مطولات لا طائل هنا من شرحها، إذ المرجع في ذلك إلى تاريخ عثمان. كما أحفظ مكنون صدور المؤمنين عموماً استمرار الأعوان لما

نعملوا به من لين الخليفة ولين الرغد والمتاع، بعد أن مكثوا زمان أبي بكر وعمر قريبي عهد بالنبوة، إذ كان الخليفتان الأول والثاني (أبو بكر وعمر) يمسكان كبار الصحابة خصوصاً منبني أمية بالحجاز ويحدزان منهم أن ينطلقوا في الأرض، فيقبلوا على الدنيا ويشجر بينهم من النزاع ما يشجر بين طلابها، ثم يتتصدع شمل الأمة باتباعهم أو التفرق عنهم، فلما صارت الخلافة إلى عثمان بن عفان أهمل هذه السياسة، وشق عليه أن يطيل حبسهم بالحجاز والهيمنة عليهم بجواره، فانطلقوا حيث ذهبوا بهم المذاهب، وكان منهم ما حذر أبو بكر، حيث قال لعبد الرحمن بن عوف: «ورأيتم الدنيا قد أقبلت حتى تخذلوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وحتى يالم أحدكم بالاضطجاع على الصوف الآذري (منسوب إلى آذربیجان) كما يالم أحدكم إذا نام على حسك السعدانة».

واضحى من ثم عصر عثمان عصر رغب، إذ بربز فيه نظام جديد على أساس الثروة المجلوبة من الأقطار المفتوحة بعد نشوء الدولة الجديدة، كما برز هذا النظام على أساس الولايات التي تولتها بعض الطبقات المرشحة للرئاسة من علية القوم وأشباهها. وانقسم المسلمون إلى طبقتين متقابلتين، تميزت إحداهما بأنها كانت تحمل كل عوامل الرضا عن النظام الاجتماعي الجديد والرغبة في بقائه وتدعميه، والأخرى تحمل كل عوامل التذمر والسطح وعدم الرضا للنظام الجديد والتحفز لتقويضه وتغييره، فكان المترفون وأصحاب الثروات والمنتفذون بالحكم من جانب والمتربيون والمستضعفون ودعاة الإسلام الأوائل من جانب آخر. وشاع بين الجانبين ما يشيع في مثل هذه الأحوال من الملاحة والبغضاء والتنديد بالتهم واللجاجة حتى استباح الثائرون دم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وألت الخلافة إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان عصره عجيباً بين ما تقدمه وما جاء عقبه، إذ ورث تقابل الفتختين السابقتين وعواملهما المتناقفة. وقد وقف معاوية بن أبي سفيان ممثلاً للنظام الاجتماعي الموروث بكل

عوامله وسلبياته في الشام وماجاورها، أما الإمام علي عليه السلام فكان مع الجانب الآخر جانب الحق والمستضعفين وأصحاب الحقوق المضيغة، وانضم إليه المتذمرون من النظام الموروث في الجزيرة العربية بجملة أنحائها. فلما بويع على كرم الله وجهه الذي قال بحق: «إن العامة لم تباععني لسلطان غالب ولا عرض حاضر»^(١٨) اتبع من اليوم الأول لخلافته أحسن سياسات الحكم، فعزل الولاة الذين استباحوا الغنائم المحظورة، وتمرّغوا بالدنيا وطمعوا وأطمعوا المتعلمين من رعاياهم في بيت مال المسلمين، وأثاروا على عثمان سخط عامة المسلمين وغضب الفقهاء المستحرجين والحفاظ الغيورين على فضائل الدين. ورد الاقطاعات التي وزعمتها بعلانة عثمان بين المقربين وذوي الرحم، فصرفتها بذلك عن وجوهها التي جعلت لها من إصلاح المرافق وإغاثة المفتقرين إليها على شرعة الإنصاف والعدل والمساواة... وما كانت سياسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حدثاً للخلافة، بل عرف الصحابة مذهبه في حساب الولاية ومذهبه في حساب الخلافة، فلما كان علي واليًا لليمن أبي على بعض الصحابة أن يركبوا إبل الصدقة، وقال لهم: «إنما لكم منها سهم كما للمسلمين» ثم لام العامل الذي أذن لهم أن يركبوها، وشاعت هذه القصة لأن أنساً شكوه إلى رسول الله عليه السلام فانكر شكوكهم منه وقال: «أوقفوا المستكم عن علي فإنه خشن في ذات الله».

وطالما اعتبر علي عليه السلام على عثمان أيام خلافته، لأنه أباح للعمال والولاية ما ليس بمحظوظ، ولقي بالعتاب كل صاحب جمع مالاً واستهانته فتنّة البذخ والثراء، ورجع إلى سياسة تجنيب الصحابة الطامحين إلى الإمارة والولاية مخافة عليهم من فتنتها وغوايتها، وابعاداً لهم من دسائس العصبيات. ولم تمض أيام معدودة على مبايعة الخليفة الجديد حتى انتظمت صفوف الحجاز كله له أو عليه، فكان معه جميع المستضعفين الشاكين لأسباب دينية أو دينوية، ووقف ضدّه جميع الولاة الذين انتفعوا في عهد عثمان وجميع الطامعين في الانتفاع بالولاية والأموال العامة، وحالات

(١٨) نهج البلاغة، الكتاب ٤٠، من كتاب له إلى طلحة والزبير.

الخلافة الجديدة بينهم وبين ما طمعوا فيه، وألت الأحوال إلى ما ألت إليه لسلط الأهواء والمغريات على النفس الإنسانية ولضعف الدين عند هؤلاء القوم بالرغم من معاصرتهم رسول الله ﷺ والقرب منه، إذ كما يقول المرحوم الاستاذ العقاد (١٣٠٦ - ١٣٨٣هـ): «لم يكن طبيعياً أن يصعد الناس على سُنة النبوة أكثر من جيل واحد، تثوب بعده الطبائع إلى فطرتها من نشأة الخليقة الأولى، وقد يتافق كثيراً أن يغمرها جلال النبوة أو جلالة الخلافة النبوية وهي في إبان الفضائل والحمية الدينية، فتنسى المطامع وتسهو عن الحزانات، وتستغرب الألم والفداء إلى مدى الطاقة الإنسانية، ولكنها تبلغ مدى الطاقة الإنسانية بعد حين، وتفتر عن النهوض من قمة إلى قمة، فتركن آخر الأمر إلى الأرض السواء، حيث لا حافز ولا مستنهض إلا مجارة الطبيعة في مجاريها التي لا تشق عليها»^(١٩).

وما كان لمسلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلا أن يكون مصدر قلق وعدم ارتياح أولئك الأغنياء الذين ذاقوا حلاوة الغنى، فكرهوا أن يحرموه أو يحاسبوا عليه، وأصبحوا من أقوى عناصر القلق والتبرّم والتفور من دوام الأمر للحكومة الجديدة، لأنهم عرفوا علياً من قبل ومن بعد، فلعلوا أنه لن يقرّهم على ما هم عليه، ولن يلبث أن يحاسبهم على ما جمعوه من المال، أو يأخذ عليهم طريق المزيد... وما اختلف هؤلاء في صفاتهم عن قرنائهم في معسكر معاوية الذي كان يمثل معسكر الرضا عن النظام الاجتماعي الموروث، فكانت منهم شكوكاً لهم إلى معاوية مما يلقونه من التنديد والسخط من بعض الزهاد من أصحاب رسول الله على هذا الترف الذي استفاض بين العلية والأشراف من القوم. ومن هؤلاء الزهاد الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رض الذي ارتفعت صيحته بالنکير عليهم، وقد طفق يطالب الأغنياء بالإنفاق في سبيل الله حتى انضمت صيحات الكثير من الفقراء إليه، فأشقيق معاوية من مغبة هذه الصيحة وهو والي على الشام، فأرسل إلى أبي ذر ألف دينار يسكنه بها إن كان من يسكنهم الغنى،

(١٩) عباس محمود العقاد، عبقرية الامام علي.

عن الاغنياء، ولكن دون جدوى، فعلم أن الرشوة هنا لا تغنى عن القسوة، فكتب إلى الخليفة عثمان أن أبا ذر أعضل به فلا طاقة له بالصبر عليه، فأناه الإنذن من الخليفة بنفي أبي ذر من الشام إلى المدينة، ثم ضاقت به المدينة أيضاً، فنفي منها إلى قرية من أرباضها حيث لا يسمع له دعاء... وهكذا ما سمعت قط صيحة حق إلا بادر معاوية إليها بما يسكنها ويردها إلى طلب الاستقرار والدوام. فمن أجدى معه المال أسكنه بإغداد المال عليه، ومن كان من أهل الخير والأخلاق في العبادة والزهاده، فهو محظى على إقصائه أو نفيه من الشام بحيلة لا تعبيه يوافقه عليها شركاؤه في المصلحة.. وما مضت السنون بعد مقتل عثمان ومباعدة علي كرم الله وجهه بالخلافة، إلا وكان معاوية بن أبي سفيان قد اتسع له من فسحة الوقت وفسحة الرخاء مجال، فجهد لتأسيس السلطان الأموي الذي لا يناظره فيه منازع من حوله. ولم يزل منذ توسيع ولاية الشام عاملاً على البقاء فيها وأصطدام المؤيدين له في حكمها. فلم يتوان لسياسة في استرضاء رجل ينفعه رضاه، ولم يقصر رعايته ودعمه على الشرفاء دون المسواء من الأتباع والأجناد، بل كان يرضي كل من وسعه ارضاوه لتدعمه سلطانه، فكما كان همه إرضاء الأشراف وذوي الأخطار تحسباً لأسباب التمكين والتدعيم لحكمه، كان همه أيضاً انتقاء أسباب التمرد وعدم الرضا، والأخلاق بالنظام كما نسميه في هذه الأيام من زماننا. ويبلغ من إحكامه للسياسة وإنفاقه لها واجتنابه قلوب خواصه وعامة الناس ارضاء لسكتهم حداً، حتى قيل إن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له إلى دمشق، فتعلق به رجل منها فقال: هذه ناقتي أخذت مني بصفين، فارتفع أمرهما إلى معاوية. وأقام الدمشقي خمسين رجلاً يشهدون أنها ناقته. فقضى معاوية على الكوفي وأمره بتسلیم البعير إليه. فقال الكوفي: أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى.... ودس إلى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره، وسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه وبره وقال له: «أبلغ علياً أنني أقابله بمائة ألف ما فيهم من

(٢٠) المسعودي، مروج الذهب.

يفرق بين الناقة والجمل»^(٢٠). وإن كان في هذه القصة بعض العبالغة، فهي وبالغة الفكاهة المولكية بتکبير الملامع ليراهما من غفل عنها، وليس ببالغة الخلق والافتراء.

إن ما تقدم يوضح أن المسألة لم تكن خلافاً شخصياً بين عليٍ كرم الله وجهه ومعاوية على شيء واحد، ولكنها كانت خلافاً بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين، وبمعنى آخر كانت صراعاً بين الخلافة الدينية الحقة كما تمثلت في رابع الخلفاء الراشدين الإمام عليٌ كرم الله وجهه والدولة الدينية كما تمثلت في معاوية بن أبي سفيان بما فيها من اختلاف الظواهر والبواعث. وحسبنا توضيحاً لذلك حجة معاوية حين علل عصيائه باتهام عليٍ في دم عثمان، مستبيحاً قتال أمير المؤمنين الذي بايعته الأمة، ومعللاً اتهامه له بتقصيره في القصاص من الثائرين وهم أئف يحملون السلاح؛ وهي قوله حق أريد بها باطل، إذ قد علم كما ورد في «أخبار البصرة» لعمر بن شعبة، قول المهلب: «إن علياً كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه، فإذا ثبت على أحد بيته أنه متن قتل عثمان اقتضى منه». وماذا صنعت معاوية بقاتل عثمان حين صار الملك إليه، ووجب عليه أن ينفذ العقاب الذي من أجله ثار واستباح قتال أمير المؤمنين عليٍ بن أبي طالب؟ لقد جاء في سيرته وما ثرجم له أنه اتبع علياً فيما صنع، وأبنى أن يذكر الثار المقيم المقعد، وقد ذكروه به والحفوا في تذكيره.

ولقد كان أول ما سمعه - يوم زار المدينة ودخل بيت عثمان بن عفان - صيحة عائشة بنته وهي تبكي: «واأبناه»، فلم تزد هذه الصيحة المثيرة إلا إصراراً على الإغضاء والإعفاء، وقال لها يعزّيها: «يا ابنة أخي، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناه أماناً، وأظهروا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد، ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره. فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندرى أعليانا تكون أم لنا، ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين (أي عامتهم)».

وهكذا فإن التشيع لعلي عليه السلام وأئمة بيت النبوة من ذريته عليهما السلام لم يكن مجهولاً عند عامة المسلمين فقد جاء في نص الصحيفة التي كتبت فيما تذكره كتب التاريخ عن التحكيم بعد رفع المصاحف في صفين: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى علي على أهل العراق ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين».

وكان ذلك الفترة الزمنية من حياة المسلمين فترة عصيبة برز فيها الاختلاف وانتشرت الفتنة التي كان للأمويين الدور الكبير في إضرامها وقد سعى الحكم الأموي لنفخ الروح فيها كلما خبت وقلَّ أثرها بين المسلمين.

السنة والشيعة فتنة في الجماعة مفتعلة:

الفتنة كالصاعقة التي تحل فلا تبقي ولا تذر، وكالبركان الذي ينفجر فلا يرد ولا يدفع، وكال العاصفة التي تثور فلا يمكن الوقوف أمامها، إذا شاعت بين الناس وهم غافلون، والفتنة في معجم اللغة بلاء وتمحیص، وفي معجم الفقه محة وأذى، وفي معجم التاريخ حرب المسلم للMuslim، وفي معجم الاجتماع والسياسة لغم صادع في بنیان الجماعة، ووباء شامل أخطر من الجرب والجذام، فهي شر في كل معجم ولا خير فيها.

أرأيت النار حين تشب ضئيلة هزيلة فتفذوها الريح الصرصار السافية والعواصف السفوم العاتية؟ أرأيت كيف تتطاير ألسنة النيران هنا وهناك في لمحة الطرف وومضة البرق، فتقعم الأخضر واليابس، وتعمم الخراب والعمار؟ فذلك مثل الفتنة في انتشارها وبلايتها تعم البر والفالاجر.

إن الفتنة طفل سوء تتملخص عنه أحشاء الجدل والمراء، فهي ثمرة من ثمراته، بل هي آفة آفات... وأكثر ما تترجم الفتنة على «وهم» أو ما هو كالوهم، فيكون رأس الفتنة وشرها المستطير «الخوض» و«الجدال» لا «المصدر» و«الموضوع»؛ وتمشي حبال الفتنة وعصبيتها حيّات كذب تسعي فاغرات

نافثات.

وما اقبحها فتنة تلك التي نفع في أتونها منذ أربعة عشر قرناً خلت ولا تزال، فيما أسموه من تقسيم خادع بريق مظهره: السنة والشيعة، وقد يتبارى فيها أشياخ متلبسين بلباس الدين من وعاظ سلاطين وكتاب مرتزقة. وهؤلاء وأولئك أنصاف متعلمين، سال لعابهم لذهب أعداء الإسلام والحاقدين على الأمة الإسلامية، وكتبوا عن جهالة أو عصبية، فكان البلاء الذي ابتليت به الأمة يتفجر بناءً وخصوصيات في المناسبات يقف خلفها من يدبر لهذه الأمة الكيد ليضيقها ويشغلها عن إصلاح أمرها، فتنصرف عن انشغالها بالإعداد والعدة، ثم يسهل عليه القضاء عليها بعد أن أصابها بضربات هنا وهناك لا تزال تترنح من وقوعها.

ومن الأساليب التي استخدمت في إشارة الفتنة في الأمة المسلمة، الضرب على وتر العنصرية مستخدمةً اللافتة المذهبية، رغم أن الإسلام ينفي العنصرية ويدحضها، فيقولون مثلاً: إن الإيرانيين - في أكثرتهم - شيعيو المذهب، لكي يعزلوا الشيعة عن بقية الشعوب المسلمة، وكأن الشيعة هم إيرانيون قبل أن يكونوا مسلمين. وجهل هؤلاء أن مذهب الشيعة (الاثني عشرية) هو أيضاً ذو انتشار في بلاد العرب، في أرض النبوة، والعراق، وسوريا، ولبنان، وفي غيرها، بل إن التشيع ومذهب الشيعة عربي المنتسب. إن ما أرادوا هو بث التفرقة والاختلاف بين المسلمين حتى تواجه الشعوب المسلمة جلاديها مختلفةً منفردةً. إن على هؤلاء النافثين في أتون الفتنة أن يتذكروا التاريخ وأن يقرأوا صفحاته الحديثة منه - على الأقل - ليعلموا منها جميعاً أنهم أخوة في الإسلام، تبانت اجتهاداتهم في فهم الكتاب والسنة، كما اختلفت المدارس الفقهية جميعاً: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والظاهرية، مما ذهبت أخواتهم وما أدى هذا التباين إلى أن يكون أحدهم في نظر الآخر خارجاً عن ملة الإسلام وكان حسب هؤلاء الحاقدين المروجين لفتنة الوقوف عند مؤتمر القدس الذي عقد في

أول ديسمبر ١٩٣١ م بشأن فلسطين، وهي قضية الاسلام الاولى، وفيه التقى الشيعي والسنى، وجلس المصري إلى جانب العراقي والايراني والمغربي والشامى والتركستاني والهندى، فقد شهد جماعة من أعيان الشيعة، وجماعة من علمائهم العاملين (من جبل عامل في لبنان)، ورئيس حكومة تركستان التي غزتها الشيوعيون الروس، ودعاة اسلاميون من الهند وغيرهم كثيرون. وقد صلّى اعضاء المؤتمر الممثلون لجميع العالم الاسلامي مرتين بإمامية المجتهد الكبير محمد حسين آل كاشف الغطاء، ولم يخطر ببال أحد الاعتراض على ذلك، بل ابتهج به المسلمون جميعاً، إذ كان انبعاث فجر الوحدة الاسلامية، ولو بين المؤمنين بها وليس بين الحكام وكان حسب هؤلاء الذين يحملون مبادر الفتن وينفخون في أتونها على السواء من أشياخ وعاظ للسلطانين وكتاب مرتفقة ومن يقف وراءهم تذكر ما كتبه (روبار جاكسون) مراسل جريدة «نيويورك كرونيكل» عام ١٩٥١ م في مقاله الذي كتبه عن مرشد الاخوان المسلمين الشيخ حسن البنا، ولقائه بأية الله الكاشاني، فقال في وقتها: «... وقد تقرر ان الرجل [آية الله الكاشاني] كان بعيد الأثر في كثير من الاحداث العالمية التي وقعت في الشرق، بل إن ما وقع في ايران (يقصد ما تلا تأميم البترول عام ١٩٥١ م) والأحداث التي تلتة، كان خليقاً أن يقع في كل بلدان الشرق لو طال عمر هذا الرجل. وكان يمكن أن يتحقق لهذه البلاد الكثير لو اتفق حسن البنا وأية الله الكاشاني على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنّة... لقد التقى الرجلان في الحجاز سنة ١٩٤٨ م، ويبدو أنهما تفاهموا ووصلوا إلى نقطة رئيسية لو لا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال»^(٢١).

(٢١) جريدة البناء بالاغتيال»^(٢١)
ال المسلمين، العدد ١١، ٢٩،
يونيه ١٩٥٤.

وكان حسب هؤلاء تذكر أن الحركة الاسلامية مهما تعددت لافتاتها فهي هيئات جامعات، لا تنحصر في طائفية ضيقة أو مذهبية عقيمة، يتثبت بذبول أستارها الجاهلون. فقد ضمت حركات البعث الاسلامي الجميع في العراق كانت تتضم الشيعة والسنّة على السواء، كما أن بعض قواعد الحركة

الاسلامية في مصر مجموعة الطلاب - ومنهم الشيعة - الذين كانوا يدرسون بمصر في سني الثلاثينيات والاربعينيات، ولا يختلف الامر كذلك في افغانستان وباكستان و... وكان حسب هؤلاء ان يعلموا ان الفرقة التي عمل على إذكائها المستعمر وصنائعه بينبني الاسلام هي بؤر مصطنعة ولديه عوامل تاريخية معينة ليسهل له التحكم في مصيرهم، لكنها غريبة الوجود في رقعة العالم الاسلامي رغم ما يحاوله بعض حكامه من بثها. اذ المشاعر والانطباعات يوحدها الایمان اذ جوهر الدين واحد ولبه أصيل.

قال سيدنا علي عليه السلام :

إِنْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا
لِدُنْيَاكَ أَهْلَكْتَ دِينَكَ
وَدُنْيَاكَ وَكُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ
إِنْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا
لِدُنْيَاكَ أَهْزَأْتَ دِينَكَ
وَدُنْيَاكَ وَكُنْتَ فِي الْآخِرَةِ
مِنَ الظَّالِمِينَ.

عن المكية ٤٥٣:

قرارات

قرارات و توصيات للتورقون لوسائله لجمع الفقه الإسلامي في جدة

مكتب الأمين العام
للمجموع

(*) إن القرارات والتوصيات التي صدرت عن مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورته العاشرة لا يُطابق بعضها الرأي الفقهي لمدرسة أهل البيت عليهما السلام ، وعليه ذكرنا في الهاشم موارد الخلاف ورأي فقهاء مدرسة أهل البيت عليهما السلام فيها . « التحرير »

عقد مجمع الفقه الإسلامي دورته العاشرة بجدة في ٢٣ صفر ١٤١٨ هـ وقد استغرقت ستة أيام، وحضرها علماء المسلمين من أكثر من خمسين دولة إسلامية، وبصفة عضور رسمي، أو خبير متخصص، أو مشارك، وقد ترأس وقد الجمهورية الإيرانية ممثلها الدائم في مجمع الفقه الإسلامي سماحة الشيخ محمد علي التسخيري، الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت عليهما السلام، ورئيس رابطة الثقافة وال العلاقات الإسلامية، وقد وافانا مكتب سماحته بتقرير يتضمن القرارات والتوصيات عن مجلس مجمع الفقه الإسلامي (*) في هذه الدورة، نورد في ما يلي أهم ما جاء فيه :

قرار رقم ١٠٥ / ١٩٩

بشأن المفطرات في مجال التداوى

بعد الاطلاع على البحث المقدمة في موضوع المفطرات في مجال التداوى ، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، بالتعاون مع المجمع وجهات أخرى في الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة من ١٢ - ١٧ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ - ١٧ يونيو ١٩٩٧ م ، والاستماع للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء ، والنظر في الأدلة من الكتاب والسنة ، وفي كلام الفقهاء

فُرِّزَ ما يلي :

أولاً: الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات:

- ١ - قطرة العين ، أو قطرة الأذن ، أو غسول الأذن ، أو قطرة الأنف ، أو بخاخ الأنف ، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق .
- ٢ - الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق .
- ٣ - ما يدخل المهبل من تحاميل (بوس) ، أو غسول ، أو منظار مهبل ، أو إصبع للفحص الطبي .
- ٤ - إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم .
- ٥ - ما يدخل الإحليل ، أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى ، من قسطرة (أنبوب دقيق) أو منظار ، أو مادة ظليلة على الأشعة ، أو دواء ، أو محلول لغسل المثانة .
- ٦ - حفر السن ، أو قلع الضرس ، أو تنظيف الأسنان ، أو السواك وفرشاة الأسنان ، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق .
- ٧ - المضمضة ، والغرغرة ، وبخاخ العلاج الموضعي للفم إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق .
- ٨ - الحقن العلاجية الجلدية أو العضلية أو الوريدية ، باستثناء السوائل والحقن المغذية^(١) .
- ٩ - غاز الأوكسجين^(٢) .
- ١٠ - غازات التخدير (البنج)^(٣) مالم يعطى المريض سوائل (محاليل) مغذية^(٤) .
- ١١ - ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهون والمراهم واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية .
- ١٢ - إدخال قسطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أو عية القلب أو غيره من الأعضاء .
- ١٣ - إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية عليها .

(١) الحكم بمفطرية المغذية
المغذية مبني على الاحتياط.
«التحرير»

(٢) إذا لم يحرز كونه
مصاحباً لاجزاء تصل إلى
الجوف من طريق الحلق.
«التحرير»

(٣) إذا لم يبلغ حد الأغماء،
وإلا كان الاحتياط في إتمام
الصوم وقضائه. «التحرير»

(٤) الحكم بمفطرية المغذية
منها مبني على الاحتياط.
«التحرير»

(٥ و ٦) الظاهر عدم المفترضة، وإن كان مصحوباً باعطاء محاليل، مالم يكن ممكناً يصل إلى الجوف من طريق العلق بما يسمى أكلًا وشربًا، إلا أن تكون المحاليل مغذية، فإن الاحتياط في ترتكه «التحرير»

(٨) لا وجه للحكم بالانتفاء فيما لم يكن مفطراً مما سبق ذكره، كما لا وجه له أيضاً فيما كان مفطراً ولم يكن ضروريًا بحيث يكون الإفطار به جائزًا، بل يكون من مصاديق ارشاد الجاهل إن كان جاهلاً بالحكم، ومن مصاديق النهي عن المنكر فيما يصدق عليه ذلك. «التحرير»

- ١٤ -أخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل^(٥).
 - ١٥ -منظار المعدة إذا لم يصاحب إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى^(٦).
 - ١٦ -دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي^(٧).
 - ١٧ -القيء غير المعتمد بخلاف المعتمد (الاستقاء).
- ثانياً: ينبغي للطبيب المسلم نصيحة المريض بتأجيل ما لا يضر تأجيله إلى ما بعد الإفطار من صور المعالجات المذكورة فيما سبق^(٨).
- ثالثاً: تأجيل إصدار قرار في الصور التالية ، للحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة في أثرها على الصوم :
- ١ - بخاخ الربو ، واستنشاق أبخرة المواد.
 - ٢ - الفصد ، والحجامة .
- ٣ -أخذ عينة من الدم المخبري للفحص ، أو نقل دم من المتبرع به ، أو تلقي الدم المنقول .
- ٤ - الحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقنًا في الصفاق (الباريتون) أو في الكلية الاصطناعية .
- ٥ - ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل (ليوس) أو منظار أو إصبع للفحص الطبي .
- ٦ - العمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض قد بيت الصيام من الليل ، ولم يعط شيئاً من السوائل (المحاليل) المغذية .

قرار رقم ١٠٥ / ٢ / ١٠٠

بشأن الاستنساخ البشري

بعد الاطلاع على البحوث المقدمة في موضوع الاستنساخ البشري ، والدراسات والبحوث والتوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبية التاسعة التي عقدها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ، بالتعاون مع المجمع

وجهات أخرى في الدار البيضاء بالمملكة المغربية في الفترة من ٩ - ١٢ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٧ - ١٤ يونيو ١٩٩٧ م، والاستماع لمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء، انتهي إلى ما يلي :

مقدمة :

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكرمه غاية التكريم فقال عز من قائل : ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً ﴾^(١)، وزينه بالعقل، وشرفه بالتكليف، وجعله خليفة في الأرض واستعمره فيها، وأكرمه بحمل رسالته التي تنسجم مع فطرته، بل هي الفطرة بعينها لقوله سبحانه : ﴿ فَاقْرَأْ وَجْهَهُ لِلَّهِنَّ ﴾^(٢)، وقد حثيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم^(٣)، وقد حرص الإسلام على الحفاظ على فطرة الإنسان سويةً من خلال المحافظة على المقاصد الكلية الخمسة : الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وصونها من كل تغيير يفسدها، سواء من حيث السبب أو النتيجة.

وقد علم الله الإنسان ما لم يكن يعلم ، وأمره بالبحث والنظر والتفكير والتدبیر مخاطباً إياه في آيات عديدة : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾^(٤) . ﴿ أَفَلَا يَنظَرُونَ ﴾^(٥) . ﴿ أَوْلَمْ يَرَ إِنَّمَا خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾^(٦) . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٧) . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقُلُونَ ﴾^(٨) . ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ الْأَيَّابِ ﴾^(٩) . ﴿ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^(١٠) .

والإسلام لا يضع حجراً ولا قيداً على حرية البحث العلمي، إذ هو من باب استكناه سنة الله في خلقه ، ولكن الإسلام يقضى كذلك لأن لا يترك الباب مفتوحاً بدون ضوابط أمام دخول تطبيقات نتائج البحث العلمي إلى الساحة العامة ، وبغير أن تمر على مصفاة الشريعة ، لتتمرر المباح وتحجز الحرام ، فلا يسمح بتنفيذ شيء لمجرد أنه قابل للتنفيذ ، بل لا بد أن يكون علمًا نافعاً جالباً لمصالح العباد ودارثًا لمقاصدهم . ولا بد أن يحافظ هذا العلم على كرامة الإنسان ومكانته والغاية التي خلقه الله من أجلها ، فلا يتخذه حقداً

(١) الأسراء : ٧٠ .

(٢) الروم : ٣٠ .

(٣) طه: ٨٩، والأنبياء: ٤٤ .

(٤) الغاشية: ١٧ .

(٥) يس: ٧٧ .

(٦) الرعد: ٣، والروم: ٥١ .
والزمر: ٤٢، والجاثية: ١٣ .

(٧) الرعد: ٤، والنحل: ٦٢ .
والروم: ٢٤ .

(٨) الزمر: ٢١ .

(٩) العلق: ١ .

للتجريب ، ولا يعتدي على ذاتية الفرد وخصوصيته وتميزه ، ولا يؤدي إلى خلخلة الهيكل الاجتماعي المستقر أو يعصف بأسس القرابات والأنساب وصلات الارحام والهياكل الأسرية المتعارف عليها ، على مدى التاريخ الإنساني في ظلال شرع الله وعلى أساس وطيد من أحكامه .

وقد كان مما استجد للناس من علم في هذا العصر ، ما اضجع به وسائل الاعلام في العالم كله باسم الاستنساخ ، وكان لابد من بيان حكم الشرع فيه ، بعد عرض تفاصيله من قبل نخبة من خبراء المسلمين وعلمائهم في هذا المجال .

تعريف الاستنساخ

من المعلوم أن سنة الله في الخلق أن ينشأ المخلوق البشري من اجتماع نطفتين اثنتين ، تشتمل نواة كل منها على عدد من الصبغيات (الكروموسومات) يبلغ نصف عدد الصبغيات التي في الخلايا الجسدية للانسان ، فإذا اتحدت نطفة الأب (الزوج) ، التي تسمى الحيوان المنوي ، بنطفة الأم (الزوجة) ، التي تسمى البويضة ، تحولتا معاً إلى نطفة أمشاج أو لقيحة ، تشتمل على حقيبة وراثية كاملة ، وتحتل طاقة التكاثر . فإذا انغرست في رحم الأم تنامت وتكاملت وولدت مخلوقاً مكتملاً بإذن الله . وهي في مسيرتها تلك تتضاعف فتصير خليتين متماثلتين فأربعًا فثمانيًا ، ثم تواصل تضاعفها حتى تبلغ مرحلة تبدأ عندها بالتمايز والتخصص ، فإذا انشطرت إحدى خلايا اللقيحة في مرحلة ما قبل التمايز إلى شطرين متماثلين تولد منهما توأمان متماثلان . وقد أمكن في الحيوان إجراء فصل اصطناعي لأمثال هذه اللقاء ، فتولدت منها توائم متماثلة ، ولم يبلغ بعد عن حدوث مثل ذلك في الانسان ، وقد عد ذلك نوعاً من الاستنساخ أو التنسيل ؛ لأنه يولد نسخاً أو نسائل متماثلة ، وأطلق عليه اسم الاستنساخ بالتشطير . وثمة طريقة أخرى لاستنساخ مخلوق كامل ، تقوم على أخذ الحقيبة

الوراثية الكاملة على شكل نواة من خلية من الخلايا الجسدية، وإيداعها في خلية بويضية منزوعة النواة، فتتألف بذلك لحقيقة تشتمل على حقيقة وراثية كاملة، وهي في الوقت نفسه تمتلك طاقة التكاثر. فإذا غرست في رحم الأم تنامت وتكاملت وولدت مخلوقاً مكملاً بإذن الله، وهذا النمط من الاستنساخ الذي يعرف باسم النقل النووي، أو الإحلال النووي للخلية البووية، هو الذي يفهم من كلمة الاستنساخ إذا أطلقت، وهو الذي حدث في النعجة دولي، على أن هذا المخلوق الجديد ليس نسخة طبق الأصل، لأن بويضة الأم المنزوعة النواة تظل مشتملة على بقايا نووية في الجزء الذي يحيط بالنواة المنزوعة، ولهذه البقايا أثر ملحوظ في تحويل الصفات التي ورثت من الخلية الجسدية، ولم يبلغ أيضاً عن حصول ذلك في الإنسان.

فالاستنساخ إذن هو توليد كائن حي أو أكثر، إما بنقل النواة من خلية جسدية إلى بويضة منزوعة النواة، وإما بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمایز الأنسجة والأعضاء.

ولا يخفى أن هذه العمليات وأمثالها لا تمثل خلقة أو بعض خلق. قال الله عزوجل : ﴿أَمْ جَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كُلَّ خَلْقٍ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(١٨) وقال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَعْنَوْنَ﴾ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتُ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نَبْدِلْ أَمْتَالَكُمْ وَنَنْشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١٩) وقال سبحانه : ﴿أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مَبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تَوَقُّدُونَ *

أَوْلِيَسْ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بِلِي وَهُوَ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢٠) وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانًا مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مَضْعَفَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْعَفَةَ عَظَمَّاً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ انشَأْنَاهُ

(١٨) الرعد: ١٦.

(١٩) الواقعة: ٥٨ - ٦٢.

(٢٠) يس: ٧٧ - ٨٢.

(٢١) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٢٢) إن تحريم الاستنساخ بطريقته هو في صورة كونه متوجهاً إلى اختلال النظام، وذلك في صورة تطبيقه بصورة شاملة وواسعة، أما إذا طبق بصورة لا يلزم منه ذلك فلا تليل على تحريمه لو نجحت عملية الاستنساخ في البشر. وبالنسبة إلى الاستئثار فإن تقسيم اللقيمة إلى عدة أجرة إنما يجوز في صورة عدم وجود مخاطرة بحياة الجنين أو حياة ما سيكتسنه جلداً ليصبح منشأ لطفل جديد أو على صحتهما.

«التحرير».

(٢٤) إن الثابت شرعاً هو تحريم ادخال المنى في رحم امرأة ممرضة، وحيثنت تكون اعطاء الأجرة في صورة الاستئثار إلى امرأة أخرى لوضعها في رحمها لا تليل على تحريمه بعد استقطاع اسم المنى عنه، وكذا وضع الخلية الملقحة أو الحيوان المنوى الملقح في رحم آخر، بل قد يقال لهذا الرحم العاصف إنه إنقذ الجنين من الموت فيستحق الشكر «التحرير».

(٢٥) إن الاستنساخ بكل نوعيه، الذي هو جائز بعنوانه الأولي في صورة كونه غير متوجهاً إلى اختلال بالنظم، يمكنه في الأمر من تحريمه بالحكم الولائي (بعنوانه حاكماً-

ظلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٢١).

وبناءً على ما سبق من البحوث والمناقشات والمبادئ الشرعية التي طرحت على مجلس المجمع قدر ما يلي:

أولاً: تحريم الاستنساخ البشري بطريقته المذكورة، أو بأي طريقة أخرى تؤدي إلى التكاثر البشري (٢٢).

ثانياً: إذا حصل تجاوز للحكم الشرعي المبين في الفقرة الأولى (٢٢) فإن آثار تلك الحالات تعرض لبيان أحكامها الشرعية.

ثالثاً: تحريم كل الحالات التي ي quam فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية، سواء أكان رحماً أم بوياً أم حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ (٢٤).

رابعاً: يجوز شرعاً الأخذ بتقنيات الاستنساخ والهندسة الوراثية في مجالات الجرائم وسائل الأحياء الدقيقة والنبات والحيوان، في حدود الضوابط الشرعية بما يحقق المصالح ويدرأ المفاسد.

خامساً: مناشدة الدول الإسلامية إصدار القوانين والأنظمة الالزمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة، أمام الجهات المحلية أو الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها) (٢٥).

سادساً: المتابعة المشتركة من قبل كل من مجمع الفقه الإسلامي والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية، وضبط مصطلحاته. وعقد الندوات واللقاءات الالزمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

سابعاً: الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة تضم الخبراء وعلماء الشريعة لوضع الضوابط الأخلاقية في مجال بحوث علوم الأحياء (البيولوجيا) لاعتمادها في الدول الإسلامية.

ثامناً: الدعوة إلى إنشاء ودعم المعاهد والمؤسسات العلمية التي تقوم

- شرعاً) إذا رأى المصلحة في ذلك، كما إذا رأى أن تحليله قد يؤدي إلى أن يكون المسلمين موضعًا لتجارب الغرب، ولكن هذا الحكم لا يكون ثابتاً وأبداً بل يتغير بتغيير المصلحة. (التحرير)

(٢٦) النساء : ٨٣

بإجراء البحوث في مجال علوم الأحياء (البيولوجيا) والهندسة الوراثية في غير مجال الاستنساخ البشري وفق الضوابط الشرعية، حتى لا يظل العالم الإسلامي عالة على غيره، وتبعاً في هذا المجال.

تاسعاً: تأصيل التعامل مع المستجدات العلمية بنظرية إسلامية، ودعوة أجهزة الإعلام لاعتماد النظرة اليمانية في التعامل مع هذه القضايا، وتجنب توظيفها بما يناقض الإسلام، وتنمية الرأي العام للتثبت قبل اتخاذ أي موقف، استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَاءُهُمْ أَمْرٌ مِّنْ أَنْ أَمْنَ أوْ خَوْفٍ أَذْعُوْهُمْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ يَسْتَبِّنُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (٢٦).

قرار رقم : ١٠١ / د / ٣ / ١٠

بشأن الذبائح

بعد الاطلاع على البحوث المقدمة في موضوع الذبائح ، والاستماع للمناقشات التي دارت حول الموضوع بمشاركة الفقهاء والأطباء وخبراء الأغذية ، واستحضار أن التذكرة من الأمور التي تخضع لأحكام شرعية ثبتت بالكتاب والسنّة ، وفي مراعاة أحكامها التزام بشعائر الإسلام وعلماته التي تميز المسلم من غيره، حيث قال النبي ﷺ : «من صلّى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله ورسوله»، قرر ما يلي:

أولاً: التذكرة الشرعية تتم باحدى الطرق التالية :

١ - الذبح ، ويتحقق بقطع الحلقوم والمريء والودجين ، وهي الطريقة المفضلة شرعاً في تذكرة الغنم والبقر والطيور ونحوها ، وتجوز في غيرها (٢٧).

٢ - النحر ، ويتحقق بالطعن في اللبة ، وهي الوهدة (الحفرة) التي في أسفل العنق ، وهي الطريقة المفضلة شرعاً في تذكرة الإبل وأمثالها ، وتجوز في البقر (٢٨).

٣ - العقر ، ويتحقق بجرح الحيوان غير المقدر عليه في أي جزء من بدنـه، سواء الوحشي المباح صيده ، والمتوحش من الحيوانات المستأنسة ،

(٢٧ و ٢٨) بل يختص الإبل من بين البهائم بكون تذكيتها بالنحر، كما أن غيرها (البقر والغنم والطيور ونحوها) يختص بالذبح، فلو نسبت الإبل أو ثغر غيرها كان ميتة، نعم لو بقيت له الحياة بعد ذلك أمكن التدارك بأن يذبح ما يجب ذبحه بعد ما نحر أو ينحر ما يجب نحره بعدما ذبح ووسمت عليه التذكرة. (راجع تعريف الوسيلة للأمام الخميني رض ج ٢، كتاب الصيد والذبائح، مسألة ١٦ من مسائل القول في الذبائح.) «التحرير»

(٢٩) و (٣٠) بل يتشرط في الذبائح أن يكون مسلماً أو بحكمه كالمتولد منه، فلا تحل ذبيحة الكافر مشركاً كان أم غيره حتى الكتابي على الأقوى. (راجع تحرير الوسيلة لللامام الخميني ^{عليه السلام} ج ٢، كتاب الصيد والذبائح، مسألة (١). «التحرين»

(٣١) الفقير المشهور لفقهاء الإمامية وبنهم السيد الإمام الخميني ^{عليه السلام} هي: «لا يجوز الذبيح بغير الحديد مع الاختيار، فإن ذبيح بغيره مع التكهن منه لم يحل وإن كان من المعادن المنطعية كالصفر والنحاس والنحيف والفضة وغيرها، نعم لو لم يرجد الحديد وخفف فوت الذبيحة بتأخير ذبها أو اضطرار إليه جاز ما يقرى أعضاء الذبيح، ولو كان قصباً أو لحمة أو حجارة حادة أو زجاجة أو غيرها» (راجع تحرير الوسيلة لللامام الخميني ^{عليه السلام} ج ٢، كتاب الصيد والذبائح، مسألة ٢ من مسائل القول في الذبائح)، ويجرى بعض فقهاء الإمامية: «أن الذبيح يجزي بكل قطعة حادة معنة للذبيح والقطع السريع كالمسكين والسيف والشفرة، سواء كانت مصنوعة من الفلز المخصوص المسئى بالحديد أم لا». (راجع مجلة فتاوى هيئة البيت ^{عليه السلام} ج ١، الذبح بالمكان الحديثة) «التحرين»

فإن أدركه الصائد حياً وجب عليه ذبحه أو نحره.

ثانياً: يشرط لصحة التذكية ما يلي:

١- أن يكون المذكى بالغاً أو معيناً، مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً) ^(٢٩)، فلا تؤكل ذبائح الوثنيين، واللادينيين، والملحدين، والمجوس، والمرتد़ين، وسائر الكفار من غير الكتابيين ^(٣٠).

٢- أن يكون الذبح بألة حادة تقطع وتفرى بحدتها، سواء كانت من الحديد أم من غيره ^(٣١) مما ينهر الدم، ماعدا السن والظفر.

فلا تحل المنخفقة بفعلها أو بفعل غيرها، ولا الموقوذة وهي التي أزقت روحها بضررها بمثقل (حجر أو هراوة أو نحوهما)، ولا المتردية وهي التي تموت بسقوطها من مكان عالٍ، أو بوقوعها في حفرة، ولا النطحية وهي التي تموت بالطلع، ولا ما أكل السبع وهو ما افترسه شيء من السباع أو الطيور الجارحة غير المعلمة المرسلة على الصيد.

على أنه إذا أدرك شيء مما سبق حياً حياءً مستقرة فذكي جاز أكله.

٣- أن يذكر المذكى اسم الله تعالى عند التذكية، ولا يكتفي باستعمال آلة تسجيل لذكر التسمية، إلا أن من ترك التسمية ناسياً فذبيحته حلال.

ثالثاً: للتذكية آداب نبهت إليها الشريعة الإسلامية للرفق والرحمة بالحيوان قبل ذبحه، وفي أثناء ذبحه، وبعد ذبحه، فلا تحد آلة الذبح أمام الحيوان المراد ذبحه، ولا يذبح حيوان بمشهد حيوان آخر، ولا يذكى بألة غير حادة، ولا تعذب الذبيحة، ولا يقطع أي جزء من أجزائها ولا تسلخ ولا تغطس في الماء الحار ولا ينتف الريش إلا بعد التأكد من زهق الروح.

رابعاً: ينبغي أن يكون الحيوان المراد تذكيمه خالياً من الأمراض المعدية، ومما يغير اللحم تغييراً يضر بأكله، ويتأكد هذا المطلب الصحي فيما يطرح في الأسواق، أو يستورد.

خامساً:

أ- الأصل في التذكية الشرعية أن تكون بدون تدويخ للحيوان، لأن طريقة الذبح الإسلامية بشروطها وأدابها هي الأمثل، رحمة بالحيوان

ولاحساناً لذبحة وتقليلاً من معاناته . ويُطلب من الجهات القائمة بالذبح أن تطور وسائل ذبحةها بالنسبة للحيوانات الكبيرة الحجم ، بحيث تحقق هذا الأصل في الذبح على الوجه الأكمل .

ب - مع مراعاة ما هو مبين في البند (أ) من هذه الفقرة ، فإن الحيوانات التي تذكى بعد التدويخ ذكاة شرعية يحل أكلها إذا توافرت الشروط الفنية التي يتأكد بها عدم موت الذبيحة قبل تذكيرها ، وقد حددتها الخبراء في الوقت الحالي بما يلي :

- ١ - أن يتم تطبيق القطبين الكهربائيين على الصدغين أو في الاتجاه الجبهي - الفدالي - (القفوي) .
- ٢ - أن يتراوح الفولطاج ما بين ١٠٠ و ٤٠٠ فولط .
- ٣ - أن تتراوح شدة التيار ما بين ٧٥٪ و ١٠٪ أمبير بالنسبة للفنم ، وما بين ٢ و ٢/٥ أمبير بالنسبة للبقر .
- ٤ - أن يجري تطبيق التيار الكهربائي في مدة تتراوح ما بين ٢ و ٦ ثوان .

ج - لا يجوز تدويخ الحيوان المراد تذكيره باستعمال المسدس ذي الإبرة الواقدة أو بالبليطة أو بالمطرقة ، ولا بالنفخ حسب الطريقة الانجليزية .

د - لا يجوز تدويخ الدواجن بالصدمة الكهربائية ، لما ثبت بالتجربة من افضاء ذلك إلى موت نسبة غير قليلة منها قبل التذكير .

ه - لا يحرم ما ذكي من الحيوانات بعد تدويخه باستعمال مزيج ثاني أوكسيد الكاربون مع الهواء أو الاوكسجين ، أو باستعمال المسدس ذي الرأس الكروي بصورة لا تؤدي إلى موته قبل تذكيره .

سادساً : على المسلمين المقيمين في البلاد غير الاسلامية أن يسعوا بالطرق القانونية للحصول على الإذن لهم بالذبح على الطريقة الاسلامية بدون تدويخ .

سابعاً : يجوز للمسلمين الزائرين لبلاد غير اسلامية أو المقيمين فيها ، أن يأكلوا من ذبائح اهل الكتاب مما هو مباح شرعاً ، بعد التأكد من خلوها مما

(٢٢) بل ما يُؤخذ من يد الكافر ولو في بلاد المسلمين ولم يُطعم كونه مسبوقاً بيد المسلم، وما كان بيد مجهول العال في بلاد الكفار أو كان مطروحاً في أرضهم ولم يعلم أنه مسبوق بيد المسلم واستعماله يعامل معه معاملة غير المذكى، وهو بحكم البيئة، والمدار في كون البلد أو الأرض منسوباً إلى المسلمين غالبة السكان والقاطنين بحيث يتسبّب عرفاً إليهم ولو كانوا تحت سلطة الكفار، كما أن هذا هو المدار في بلد الكفار، ولو تساوت النسبة من جهة عدم الغلبة فحكمه حكم بلد الكفار (راجع تحرير الوسيلة للإمام الخميني ^{ج ٢، كتاب الصيد والذبحة، مسألة ٢٦ من مسائل القول في الذبحة.} «التحرير»)

(٢٣) راجع الهوامش السابقة لهذه الفقرة.

(٢٤) بل إذا كان عدد من الدواجن يتبع دفعة واحدة، بالماكنة تكفي تسمية واحدة، وإذا كانت كل منها تتبع على حدة تجب التسمية على كل دفع على حدة، وإذا دخلت على الماكنة واحدة أخرى ولم يسمّ عليها حرم إكلها. (راجع الفتوى المنتسبة ^{ج ١، كتاب الأطعمة والذبحة والصيد.} «التحرير»)

(٢٥) راجع الهوامش السابقة لهذه الفقرة.

يُخالطها من المحرمات، إلا إذا ثبت لديهم أنها لم تذكر تذكرة شرعية (٢٢). ثامناً: الأصل أن تتم التذكرة في الدواجن وغيرها بيد المذكى، ولا بأس باستخدام الآلات الميكانيكية في تذكرة الدواجن مادامت شروط التذكرة الشرعية المذكورة في الفقرة (ثانياً) (٢٣) قد توافرت، وتجزئ التسمية على كل مجموعة يتواصل ذبحها (٢٤)، فإن انقطعت أعيدت التسمية.

تاسعاً:

أ - إذا كان استيراد اللحوم من بلاد غالبية سكانها من أهل الكتاب وتتبع حيواناتها في المجازر الحديثة بمراعاة شروط التذكرة الشرعية المبينة في الفقرة الثانية (٢٥)، فهي لحوم حلال (٢٦) لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ﴾ (٢٧).

ب - اللحوم المستوردة من بلاد غالبية سكانها من غير أهل الكتاب (٢٨) محظمة، لغيبة الطن بأن إزهاق روحها وقع من لا تحل تذكيته.

ج - اللحوم المستوردة من البلاد المشار إليها في البند (ب) إذا تمت تذكيتها تذكرة شرعية تحت إشراف هيئة إسلامية معتمدة وكان المذكى مسلماً أو كتابياً (٢٩) فهي حلال.

ويوصي المجمع بما يلي :

أولاً: السعي على مستوى الحكومات الإسلامية لدى السلطات غير الإسلامية التي يعيش في بلادها مسلمون ، لكي توفر لهم فرص الذبح بالطريقة الشرعية بدون تدويخ.

ثانياً: لتحقيق التخلص نهائياً من المشكلات الناجمة عن استيراد اللحوم من البلاد غير الإسلامية ينبغي مراعاة ما يلي :

أ - العمل على تنمية الثروة الحيوانية في البلاد الإسلامية لتحقيق الاكتفاء الذاتي .

ب - الاقتصار ما أمكن على البلاد الإسلامية في استيراد اللحوم .

ج - استيراد المواشي حية وذبحها في البلاد الإسلامية للتأكد من

مراجعة شروط التذكرة الشرعية .

د - الطلب إلى منظمة المؤتمر الإسلامي لاختيار جهة إسلامية موحدة تتولى إصلاح مهمة المراقبة للحوم المستوردة ، بإيجاد مؤسسة تتولى العمل المباشر في هذا المجال ، مع التفرغ التام لشؤونه ، ووضع لوائح مفصلة عن كلٍّ من شروط التذكرة الشرعية ، وتنظيم المراقبة والإشراف على هذه المهمة ، وذلك بالاستعانة بخبراء شرعيين وفنين ، وأن توضع على اللحوم المقبولة من الإدارة علامة تجارية مسجلة عالمياً في سجل العلامات التجارية المحمية قانونياً.

هـ - العمل على حصر عملية المراقبة بالجهة المشار إليها في البند (د) ، والسعى إلى اعتراف جميع الدول الإسلامية بحصر المراقبة فيها .
و - إلى أن تتحقق التوصية المبينة في البند (د) من هذه الفقرة يُطلب من مصدري اللحوم ومستورديها ، ضمان الالتزام بشروط التذكرة الشرعية فيما يصدر إلى البلاد الإسلامية ، حتى لا يوقعوا المسلمين في الحرام بالتساهل في استيراد اللحوم دون التثبت من شرعية تذكيتها .

قرار رقم ١٠٢/د بشأن بطاقة الائتمان

بعد الاطلاع على البحوث المقدمة في موضوع بطاقة الائتمان ، والاستماع للمناقشات التي دارت حول الموضوع من الفقهاء والاقتصاديين ، قرر ما يلي :

- أ - تكليف الأمانة العامة إجراء مسح ميداني لجميع نماذج الشروط والاتفاقيات للبطاقات التي تصدرها البنوك .
- ب - تشكيل لجنة تقوم بدراسة صيغ البطاقات لتحديد خصائصها وفروعها وضبط التكيفات الشرعية لها ، وذلك بعد توفير المصادر العربية والاجنبية عن أنواع البطاقات .
- ج - عقد حلقة بحث لمناقشة الموضوع في ضوء التحضيرات السابقة وإعداد نتائج متكاملة عنه لعرضها على الدورة القادمة .

(٣٦) بل لا تحل ذبيحة الكافر مشركاً كان أم غيره حتى الكتابي على القوى (راجع تحرير الوسيلة للإمام الخميني ^{رض} ج ٢، كتاب الصيد والذبابة، مسألة ١ من مسائل القول في الذبابة)، «التحرير»

(٣٧) المائدة : ٥، لا دلالة لهذه الآية الكريمة على حلية ذبيحة أهل الكتاب، فالطعام الحلال المراد بهذه الآية لا يشمل ما يقبل التذكرة من طعامهم كلام الخنزير، أو يقبلها من ذبائحهم لكنهم لم يذكورها كذلك لم يهل به الله ولم يذكر تذكرة إسلامية فإن الله سبحانه عَزَّ هؤلاء المحرمات المذكورة في آيات التحرير - وهي الآية الأربع التي في سور البقرة والمائدة والأنعام والنحل - رجسًا وفسقاً وإنما وحاشاه سبحانه أن يحل ما سماه رجسًا أو فسقاً أو إنما استنانًا بمثل قوله ﴿الْيَوْمَ أَلْهَلَ لِكُمُ الطَّيَّبَاتِ﴾ .

على أن هذه المحرمات يعنيها واقعة قبيل هذه الآية في نفس السورة، وليس لأحد أن يقول في مثل الموردة بالنسخ وهو ظاهر، وخاصة في مثل سورة المائدة التي ورد فيها أنها ناسخة غير منسوبة، (المزيد من التفصيل راجع الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي ^{رض}، ج ٥) «التحرير»

(٢٨) بل ومن البلاد التي غالبية سكانها من أهل الكتاب «التحرير»

(٢٩) بل لا تحل نبيحة الكافر مشركاً كان أم غيره حتى الكتابي على الاقوى (راجع تحرير الوسيلة للامام الخميني ^{رض} ج ٢، كتاب الصيد والذبابة، مسألة ١ من مسائل القول في الذبابة). «التحرير»

والتوصية بما يلي:

أ - ضرورة إعادة صياغة المصطلحات الاقتصادية ذات العلاقة والأبعاد الشرعية فيما يتعلق بالمعاملات الجائزة والمحرمة بما يناسب حقيقتها، ويكشف عن ماهيتها، وإثارة ماله وجود في المصطلح الشرعي على غيره، بحيث يتسرّع لفظه ومعناه، خصوصاً ما تكون له آثار حكمية شرعية، لتقويم صياغة المصطلحات الاقتصادية، وانسجامها مع المصطلحات الفقهية، واستخراجها من تراث الأمة ومقاصيمها الشرعية.

ب - مناشدة الجهات المعنية في البلاد الإسلامية منع البنوك من إصدار بطاقات الائتمان الربوية، صيانة للأمة من الوقوع في مستنقع الربا المحرم، وحفظاً للاقتصاد الوطني وأموال الأفراد.

ج - إيجاد هيئة شرعية ومالية واقتصادية تكون مسؤoliتها حماية الأفراد من استغلال البنوك والمحافظة على حقوقهم ، في حدود الأحكام الشرعية ، والسياسة المالية لحماية الاقتصاد الوطني ، ووضع لواائح محكمة لحماية المجتمع والأفراد من استغلال البنوك لتفادي النتائج الوخيمة المترتبة على ذلك.

قرار رقم ١٠٣/د/٥/١٠

بشأن دور المرأة المسلمة في التنمية

بعد الاطلاع على التوصيات المعدة بشأن دور المرأة المسلمة في التنمية، وبعد المداولات التي دارت حول الموضوع قرر تكليف لجنة للنظر في موضوع التوصيات المعدة بشأن دور المرأة المسلمة في التنمية، تشكلها الأمانة العامة للمجمع وتعرض نتائج أعمالها في دورة لاحقة إن شاء الله تعالى.

قصيدة :



فلون وآداب

رسائل وآداب في العادات والتقاليد

* هشام بن ثابت *

ولد حسان بن ثابت بن المنذر عام ٦٥ ق . هـ في جزيرة العرب . اعتنق الاسلام مبكراً ودافع بشعره عن النبي ﷺ . حضر بيعة الغدير (غدير خم) . شعره بسيط السبك ، يبتعد عن اسلوب عصره كثيراً ، إذ لم تردد في مفرداته خشونة الألفاظ ، وقد أشاد النبي ﷺ بشعره حينما كان يهجو المشركين ويرد عليهم بقوله ﷺ : « إن شعرك أشد عليهم من وقع النيل » . توفي عام ٥٥ هـ .
قال قصيده هذه في مدح الامام علي عليه السلام ويوم بيعة الامام في (غدير خم) المشهورة .

يُناديُّهُمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُم
بِنَمَّ^(١) وَأَسْمَعُ بِالنَّبِيِّ مَنَارِيَا
وَقَدْ جَاءَهُ جَبِيلٌ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
بِأَنَّكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكَ وَازِيَا^(٢)
وَبِتَّعْهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَرَبِّهِم
إِلَيْكَ لَا تَخْشَى هَذَاكَ الْأَعْدَارِيَا

(١) خم : غدير ماء توقف به الرسول ﷺ وال المسلمين بعد حجة الوداع وبوضع عنده الامام علي عليه السلام بالخلافة .

(٢) وازيا : متاخرأ في التبلية . وفي اشارة إلى الآية **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ﴾**

فقام به إز ذلك رافع كفه

بكف على معلن الصوت عاليًا

فقال فمن مولاكه ووليكه

قالوا ولم يبده هناك تعاملاً^(٣)

إلهك مولانا وزنت ولينا

ولن تجدى فينا لك اليوم عاصياً

فقال له قم يا علىي فلئني

رضيتك من بعدي إماماً وهادياً

فمن كنت مولاه فهذا ولته

فكونوا له أنصار صدق موالياً^(٤)

هناك دعا اللهم وللي ولته

وكن ليندي عارثي علىي معادياً

فيأرب أنصر ناصريه لنصرهم

إمام هدى كالبدر يجلو^(٥) (الدياجي)^(٦)

* * *

بيان مشترك، دائرة، حسن، ١

لما زلت «البيس ركبت لكم ربكم»
الله رب عليكم إكمال الدين وإمام
النور وصادرت رسائلي وراس
عليّين أي طلاق بغيري.

أهـل الـسـيـرـة

عـلـى لـسـان الـحـسـنـ بـن عـلـيـ



اهـل الـسـيـرـة فـي إـوـاـلـات الصـاحـبـة

* نـاصـر الـإـلـهـيـ

عن محمد بن علي الصدوق عن علي بن احمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بن اسحاق بن اسماعيل النيسابوري أن العالم كتب إليه يعني الحسن بن علي عليه السلام :

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِعْنَهُ وَرَحْمَتَهُ، لَمَا فَرَضْتُمُ الْفَرَائِضَ، لَمْ يَفْرُضْنَكُمْ لَحْاجَةً مِنْ إِلَيْهِ، بَلْ رَحْمَةً مِنْ إِلَيْكُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لِيُمِيزَ الْخَبِيرَ مِنَ الْغَافِلِ، وَلِيُبَيِّنَ مِنَ الظَّالِمِ، وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُوْبِكُمْ، وَلِيُتَسَابِقُوا إِلَى رَحْمَتِهِ، وَلِيُتَفَاضِلَ مِنَازِلَكُمْ فِي جَنَّتِهِ، فَرَضْتُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَإِقَامَ الصَّلَاةَ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ، وَالصَّوْمَ، وَالوَلَايَةَ، وَجَعَلْتُمْ لَكُمْ بَاباً لِتَفَضُّلِكُمْ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ، وَمَفْتَاحًا إِلَى سَبِيلِهِ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ وَلَدِهِ، كُنْتُمْ حِيَارَى كَالْبَهَاثِمِ، لَا تَعْرِفُونَ فَرْضًا مِنَ الْفَرَائِضِ وَهُلْ تَدْخُلُ قَرْيَةً إِلَّا مِنْ بَابِهَا؟ فَلَقَاءُنَّ اللَّهَ عَلَيْكُمْ يَقِيمَةُ الْأَوْلَيَاءِ بَعْدَ ثَبِيْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّيْوَمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نَعْمَلَتِي وَرَضِيَتِ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيْنَكُمْ﴾ وَفَرَضْتُمُ عَلَيْكُمْ لَأْوَلَيَّاهُ حَقْقًا، فَأَمْرَكُمْ بِأَدَائِهَا إِلَيْهِمْ، لِيَحْلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَمَأْكُولَكُمْ وَمَشْرِبَكُمْ، وَيُعْرَفُكُمْ بِذَلِكَ الْبَرَكَةِ وَالثَّمَاءِ وَالثُّروَةِ، وَلِيُعْلَمَ مِنْ يَطْلِعُهُمْ مِنْكُمْ بِالْغَيْبِ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَلُ، فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَلَى نَفْسِهِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفَقَرَاءُ إِلَيْهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَاعْمَلُوا مِنْ

(١) البحار .٣١٥:٥ علل

الشرايع: ٢٤٩. ينابيع المودة

١٥١:٣، مع اختلاف يسبر.

(٢) مروج الذهب .٢٠٦:٢

(٣) البحار .٢٤:٤٤

(٤) المناقب لابن شهرآشوب

٢:٤

(٥) البحار .٤٤:١٠٠

بعد ما شئتم ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، ثم ترثون إلى عالم الغيب والشهادة **فَيَنْبَتُكُمْ** بما كنتم تعملون ، والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين «^(١)». مرض الامام علي يوماً فأمر الحسن أن يصلى بالناس صلاة الجمعة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا لِدِينِهِ ، وَاصْطَفَانَا عَلَىٰ خَلْقِهِ ، وَانْزَلَ عَلَيْنَا وَحْيَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعِثْ نَبِيًّا ، إِلَّا اخْتَارَ لَهُ نَفْسًا وَرَهْطًا وَبَيْتًا [وَنَحْنُ نَفْسُ مُحَمَّدٍ وَرَهْطُهُ وَاهْلُ بَيْتِهِ] ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ ، لَا يَنْتَقِصُ مِنْ حَقَّنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، إِلَّا نَقْصَهُ اللَّهُ مِنْ حَقَّهُ مُثْلُهُ مِنْ عَاجِلِ دِينِهِ وَآخِرَتِهِ ، وَلَا يَكُونُ عَلَيْنَا دُوَلَةٌ ، إِلَّا وَتَكُونُ لَنَا الْعَاقِبَةُ [وَلَتَعْلَمُنَا نَبَاهُ بَعْدَ حَيْنَنَا] »^(٢). قال **عليه السلام** : «وَاللَّهُ لَا يَحْبِبُنَا عَبْدٌ أَبْدًا ، وَلَوْ كَانَ أَسِيرًا فِي الدِّيلِمِ ، إِلَّا نَفَعَهُ حَبَّتَا ، وَإِنْ حَبَّتَا لِي سَاقِطَ الذَّنْبِ مِنْ بَنِي آدَمَ ، كَمَا يُسَاقِطُ الرِّيحُ الْوَرْقَ مِنَ الشَّجَرِ»^(٣).

قال **عليه السلام** : «كُلُّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [إِنَّ الْأَبْوَارَ] فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ بِهِ إِلَّا عَلَيْنَا طَالِبٌ **عليه السلام** وَفَاطِمَةُ وَأُنَّا وَالْحَسِينُ ، لَأَنَّا نَحْنُ أَبْرَارٌ بِآبائِنَا وَأَمَهاتِنَا ، وَقَلْوَبُنَا عَلَىٰ بِالطَّاعَاتِ وَالْبَرِّ ، وَتَبَرَّأْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَحْبَهَا ، وَاطَّعْنَاهُ اللَّهُ فِي جُمِيعِ فَرَائِضِهِ ، وَأَمَّا بِوْحَدَانِيَّتِهِ ، وَصَدَقَنَا بِرَسُولِهِ»^(٤).

روى أن الحسن والحسين **عليهم السلام** ، وابن عباس وعبد الله بن جعفر حضروا مجلس معاوية ، فحدثت بينهم وبينه مشادة حول الأئمة بعد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فتكلم كل من عبد الله بن جعفر وابن عباس ، ثم قال معاوية: ما تقول يا حسن؟ ، فقال **عليه السلام** من جملة كلامه: «نَحْنُ نَقُولُ أَهْلَ الْبَيْتِ ، إِنَّ الْأَئِمَّةَ هُنَّا ، وَإِنَّ الْخَلَافَةَ لَا تَنْصَلِحُ إِلَّا فِينَا ، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا أَهْلَهَا فِي كِتَابِهِ وَسُنْنَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ الْعِلْمَ فِيهَا وَنَحْنُ أَهْلُهَا ، وَهُوَ عِنْدَنَا مَجْمُوعٌ كُلُّهُ بِحَدَّاقِيرِهِ ، وَإِنَّهُ لَا يَحْدُثُ شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ ارْشَ الدُّخُشَ إِلَّا وَهُوَ عِنْدَنَا مَكْتُوبٌ بِيَمْلَأِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَطَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِيَدِهِ»^(٥).

لما توفي أمير المؤمنين وقتل ابن ملجم ، خرج ابن عباس إلى الناس فقال : إن أمير المؤمنين توفي ، وقد ترك فيكم خلفاً ، فان احببتم خرج إليكم ، وإن كرهتم فلا أحد على أحد ، فبكى الناس وقالوا : بل يخرج إلينا ، فخرج الإمام الحسن **عليه السلام** واعتلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «لقد قُبضَ في

هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولم يدركه الآخرون بعمل . لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله يوجّهه برأيته ، فيقيه جبريل عن يمينه ويساكنيل عن شماليه ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن ، وعُرِجَ فيها بيعيسي بن مريم ، والتي قبض فيها يوشع بن نون وصيّ موسى ، وما خلَفَ صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم فضلَتْ في عطائِهِ أراد أن يتanax بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة فيكى وبكى الناس ، فلما هدوا واستطرد قائلاً: أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله يدازنه ، وأنا ابن السراج المنير ... وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال تبارك وتعالى لنبيه: ﴿قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوْدَةُ فِي الْقَرِبَىٰ وَمَنْ يَقْرُفْ حَسَنَةً تَنْزَدْ لَهُ فِيهَا﴾ ، فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت «^(٦)».

لما تمت له ليلة البيعة ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: «نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأقربون ، واهل بيته الطيبون ، واحد النظرين للذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في انتقامته ، وبالتالي كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعنى علىينا في تفسيره ، لا ننطلي تاويلاً ، بل ننتقم حقائقه ، فأطليعونا فما طاعتنا مفروضة: إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرِدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، ﴿وَلَوْرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مَنْهُمْ لَعِلْمُهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ، وأحدركم الإضعاف لهتاف الشيطان، إنه لكم عدو مبين، فكتونون كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَتَنَ تَكَشَّفَ عَلَى عَقْبِيَ وَقَالَ إِنِّي بِرِيءٍ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ ، فتلقون إلى الرماح أزراراً، وللسبيوف جزراً، وللعمد حطمـاً، وللسهام غرضاً، ثم لا ينفع نفساً إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(٧).

(٦) مستدرك الصحيحين: ٢، ١٧٧، تاريخ البغوي: ٢، ١٩٠، نجاشي العقبى: ١٢٨، صوابق ابن حجر: ١٣٦

(٧) البحار ٤٤: ٣٥٩، ح ٢

خطب عليه خطبةً قال فيها : « ايتها الناس ، اعقولا عن ربكم . إن الله عزوجل اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ، ذرية بعضها من بعض ، والله سميح عليم ، فنحن الذريه من آدم ، والأسرة من نوح ، والصفوة من ابراهيم ، والسلالة من اسماعيل ، وآل محمد عليهما السلام . نحن فيكم كالسماء المرفوعة ، والأرض المدحّة ، والشمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة ، لا شرقية ولا غربية ، التي بورك زيتها . النبي أصلها ، وعلى فرعها ، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة ، فمن تعلق بغضن من أغصانها نجا ، ومن تخلّف عنها فإلى النار هو »^(٨) .

(٨) جلاء العيون ١: ٣٢٨.

عن الحسن عليهما السلام قال : « خطب رسول الله عليهما السلام يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه : معاشر الناس ، كأني ادعى فأجيب ، وإنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكت بهما لن تضلوا ، فتعلموا منهم ولا تعلمونهم فإنهم أعلم منكم ، لا تخلو الأرض منهم ، ولو خلت لساختم بأهلها .

ثم قال عليهما السلام : اللهم إني أعلم أن العلم لا يبيد ولا ينقطع ، وأنك لا تخلي أرضاً من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور ؛ لكيلا تبطل حجتك ، ولا تضل أولياؤك بعذاب هديتهم ، أولئك الأقلّون عدداً الأعظمون قدرأ عند الله » .

قلقاً نزل عن منبره قلت : يا رسول الله ، ألم أنت الحجة على الخلق كلهم ؟ قال : يا حسن ، إن الله يقول ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذَرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي﴾^(٩) . فأنا المنذّر وعلى الهدى . قلت : يا رسول الله ، فقولك إن الأرض لا تخلو من حجة ؟ قال : نعم ، علىي هو الإمام والحجّة بعدي ، وأنت الحجة والإمام بعده ، والحسين الإمام والحجّة من بعده ، ولقد نبأني الطيف الخير أنه يخرج من صلب الحسين غلام يقال له علىي سمي جده علىي ، فإذا مضى الحسين أقام بالأمر بعده على أبيه وهو الحجة والإمام ، ويخرج الله من صلبه ولدأسمي وأشباه الناس بي ، علمه علمي وحكمه حكمي ، هو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلبه مولوداً يقال له جعفر ، أصدق الناس قولًا وعملاً وهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً [يقال له موسى] ، سمي موسى بن عمران عليهما السلام ، أشد الناس تعبداً فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله تعالى من صلب موسى ولدًا يقال له علي ، معدن علم الله وموضع حكمه ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه ، ويخرج الله من صلب علي مولوداً يقال له محمد ، فهو

. (٩) الرعد : ٧.

الإمام والحجـة بـعـد أبـيهـ، ويخرج اللـه تـعـالـى مـن صـلـب مـوـلـودـاً يـقـال لـه عـلـيـ، فـهـوـ
الإمام والحجـة بـعـد أبـيهـ، ويخرج اللـه تـعـالـى مـن صـلـب عـلـيـ مـوـلـودـاً يـقـال لـه الحـسـنـ، فـهـوـ
الإمام والحجـة بـعـد أبـيهـ، ويخرج اللـه تـعـالـى مـن صـلـب الـحـسـنـ الـقـائـمـ إـمـامـ شـيعـتـهـ
وـمـنـقـذـ أـولـيـائـهـ، يـغـيـبـ حـتـى لاـ يـرـىـ فـيـرـجـعـ عـنـ أـمـرـهـ وـيـثـبـتـ عـلـيـ آخـرـونـ «ـ وـيـقـولـونـ
عـتـىـ هـذـاـ لـوـعـدـ إـنـ كـنـتـ صـادـقـينـ »ـ (١٠ـ)، وـلـوـ لـمـ يـقـ بـعـدـ الـدـنـيـاـ إـلـاـ يـوـمـ وـاحـدـ لـطـوـلـ اللـهـ
عـزـوـجـ نـلـكـ حـتـىـ يـخـرـجـ قـائـمـنـاـ، فـيـلـأـهـاـ قـسـطاـ وـعـدـلـاـ كـمـاـ مـلـثـتـ جـورـاـ وـظـلـماـ، فـلـاـ تـخلـوـ
الـأـرـضـ، أـعـطـاـكـمـ اللـهـ عـلـمـيـ وـفـهـمـيـ، وـلـقـ دـعـوتـ اللـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ أـنـ يـجـعـلـ الـعـلـمـ
وـالـفـقـهـ فـيـ عـقـبـيـ وـعـقـبـ عـقـبـيـ ...ـ »ـ (١١ـ).

عن الاصبع بن نباتة قال : « سمعت الحسن بن علي عليهما السلام يقول : الأئمة بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله اثنا عشر ، تسعه من ولد أخي الحسين ، ومنهم مهدي هذه الأمة » (١٢) . عن الحسين عن أخيه الحسن عليهما السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمة بعدي عدد نقباء بنو إسرائيل وحواري عيسى ، من أحبهم فهو مؤمن ، من أبغضهم فهو منافق .. هم حجاج الله على خلقه وأعلامه في رب بيته » (١٣) .

عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : « فينا - والله - نزلت قوله تعالى:
 وَنَزَّلْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلَّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا لِلَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
 هَذَا وَمَا كَتَبَ اللَّهُ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنَوْدُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةَ
 وَرَثَمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » (١٤).

عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه قال: «لو قام المهدى عليه السلام لأنكره الناس لأنه يرجع
لهم شأنه وهو حسيمه شيخاً كبيراً»^(١٥)

عن الحسين عن أخيه الحسن عليهما السلام قال : « حدثني أبي علي بن أبي طالب قال :
قال لي رسول الله : لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم بالحق مثـا ، وذلك حين يأذن الله
مزوجـل له ، ومن تبعـه نجا ومن تخلفـ عنه هلك . الله الله عبـاد الله فـاتـوه ولو على
المثلـج ، فإنه خلـقة الله عـز و جـل و خـلقـتـي » (١٦) .

عن الحسين عن أخيه الحسن عليه السلام : قال « حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ :

الرسول الله : لَا تَذَهَّبُ الْأَنْتِي حَتَّى يَقُومَ بِأَمْرِكُتِي رَجُلٌ مِّنْ وَلَدِ الْحَسَنِ يَمْلَأُهَا عَدْلًا
عَمَّا مُلْتَهِتْ ظَلْمًا وَجُورًا » (١٧).

(١١) كفاية الآخر: ٦٢، ورواه
في غاية المرام مع اختلاف
يسير في العبارة.

(١٢) منتخب الآخر: ٧٦، اثبات
الهداة: ٥٩٩:١

١٦٦ (الأثر كفاية):

(١٤) شواهد التنزيل
السكاني ١: ٢٠١ - ٢٠٣
والآية ٤٢ من سورة الاعراف.

(١٥) منتخب الأثر:

١٦) البحار ٢، ٩٥:٥٢

١٧) البحار ٦: ٢٦٥

استطلاع



* عبد الكريم أوفا *

إن الهدف من طرق هذا الباب ، والتعرض لدراسة تاريخ الاسلام وال المسلمين وواقعهم الحالى في بقاع متعددة من العالم ، ولا سيما التي يعيشون فيها أقلية محكومة بقوانين وتشريعات أنظمة علمانية أو لا دينية ، ليس لاضافة معلومات جديدة إلى اذهاننا فحسب ، فهذه طريقة لا تتعدي كونها ترفاً فكريأً واسلوباً للتسلية وملء الفراغ ، وإنما الغرض الحقيقي الذي نتوخاه هو الاطلاع والمعرفة الميدانية التي تنطوي على الاحساس بالواجب والشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل مسلم ، تجاه اخوانه في الدين والمعتقد في كل مكان ، والعمل على بيان المظلومية والاستضعفاف الذي يعيشه المسلمون في اكثر من منطقة من العالم . خصوصاً وأن العقود الاخيرة من هذا القرن الذي شارف على الانتهاء ، قد شهدت تحولات وتطورات لم يشهدها العالم من قبل ، كان ابرزها واضحة آثاراً مسألة العودة إلى الدين والالتزام الديني ، وتعاظم الصحوة الاسلامية ، والعودة إلى الذات وطالبة الشعوب الاسلامية بتحكيم الاسلام في الحياة ، بعد أن نفضت يدها من النظريات والأطر الاجتماعية والسياسية للغرب والشرق . ولقد انعكس هذا الاتجاه على طبيعة ومسار النظام السياسي العالمي ، لاسيما وأن صراع القوى العالمية تميّز عن انفراد القطب

الاستكباري الأميركي بعد انهيار الاتحاد السوفيافي، وتفكك الكتلة الشرقية وأض migliori أنظمتها التي كانت محكمة بسياسية الالحاد العالمي.

وفي خضم الصراع المتلاطم بين أجهزة وذرع الاستكبار العالمي من جهة، والحركة الإسلامية العالمية من جهة أخرى، كان العالم شاهداً على ما تتعرض له الشعوب الإسلامية من الضطهد وحملات الابادة والتمهيد التي تمارس بشكل مبرمج ومدبر وفق الحسابات الاستكبارية العالمية. وما جرى ويجري في فلسطين ولبنان والبوسنة والعراق وأفغانستان والجزائر وغيرها أدلة لا تقبل الشك على ما يعيشه المسلمون، وعلى عظم المخططات المعادية والامكانيات المسخرة لضرب حركة الصحوة الإسلامية أو الحد من تناميها بين الشعوب المستضعفة. وكل هذا يحدث في وقت متتصاعد فيه الدعوات هنا وهناك حول حقوق الإنسان والارهاب وما إلى ذلك من المصطلحات التي يتطرق بها الغرب الاستكباري. وفي غمرة تكاثر الحديث عن هذه القضية في الغرب خاصة، نجد في الوقت ذاته العديد من الممارسات التي تنتهك حقوق الإنسان على يد أجهزة الانظمة الغربية خارج حدودها أو داخلها، دون أن تنتبه جهه رسمية أو شبه رسمية لاستنكار هذه الانتهاكات التي تناول غالباً المسلمين.

وهنا نحاول أن نسلط الضوء على واحد من الشعوب الإسلامية يعيش حلقات متتالية من المعاناة بشكل مستمر ومتتصاعد، ولكن يا للأسف أن تظل معاناتهم خارج دائرة الضوء، لا شيء سوى أنهم مسلمون. إنهم المسلمين في بلغاريا.

تاريخ مسلمي بلغاريا

يبلغ عدد سكان بلغاريا (١١٥) مليون نسمة، ويقدر عدد المسلمين بثلاثة ملايين، أي حوالي ٢٥٪ من مجمل السكان، وهم يشكلون أغلبية السكان في سبع مقاطعات من البلاد، خمس منها في الشمال، واثنتان في الجنوب، وهناك رأيان في دخول الإسلام لبلغاريا:

الأول : أن الاسلام دخل اول مدخل سلمياً منذ العهد الاموي الأول عن طريق الاختلاط بال المسلمين ، وبالمصاحرة على خلفية أن الجيش البيزنطي الذي كان يقاتل المسلمين في بلاد المشرق ، وبالتحديد حول أسوار القسطنطينية ، كان يضم العنصر البلغاري .

الثاني : أن بلغاريا ما عرفت الاسلام بشكل واسع إلا بالفتح العثماني عام (١٤٩٦م) ، وإن كان سبقه وجود محدود منذ بدايات نشوء الدولة العثمانية على يد بني عثمان . وهذا الذي تعتمده المصادر البلغارية والتركية الرسمية على الأغلب لدواع سياسية ومتضادة بين البلدين . وبعد تمحيق ودراسة شواهد كلا الطرفين امكن الباحثين ترجيح الرأي الأول لاسباب يمكن ايجازها بما يلي :

١- أن كلمة بوماك التي تطلق على المسلمين من أصل بلغاري تعني في أصح تعبير النصir ؛ لأنها مستقاة من الكلمة بوغاماش ، كما جاء في كتاب البلغار المحمدويون للكاتب س . شيشكوف ، علمًا بأن المصادر الرسمية البلغارية تستعمل معان أخرى لكلمة البوماك ، منها المسلم قهراً ؛ وذلك لتجسيد فكرة الدين القهري في أذهان الشباب من المسلمين البلغار ، واقامة حاجز نفسي بينهم وبين المسلمين الآتراك لاغراض معينة .

٢- وجود مجموعة من البوماك تقطن مدينة سمولن جنوب بلغاريا يطلق عليهم اسم جيبتياني ، أي المصريين ، استناداً لجذورهم كما يروى ، وهذا باد وواضح في شكلهم ، وايضاً في استعمالهم لكلمات عربية في لهجتهم العامية .

٣- إجماع كبار السن من البوماك على أنهم مسلمون أصلًاً وقبل دخول الآتراك ، وأن التسمية جاءت نتيجة لنصرتهم للجيش العثماني إبان الفتح ، وأبرز دليل لديهم شواهد القبور المؤرخة قبل الفتح العثماني بالتاريخ الهجري . ومن هذه الشواهد التاريخية يمكن أن ننتهي إلى القول أولاً بأن المسلمين البلغار ينتمون إلى مجموعات قد اعتنقوا الاسلام قبل الفتح الاسلامي للدولة العثمانية ، تزايدت أثناء عمليات الفتح الاسلامي وانتشار

العقيدة الاسلامية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي ، وثانياً أنهم مسلمون ذواوا أصول تركية قدموا إلى بلغاريا أثناء الفتح الاسلامي وبعده ، وسكنوا البلاد واستقرروا فيها منذ مئات السنين ، وتجانسوا مع البلغار حتى أصبحوا شعراً واحداً . مع العلم بأن هناك معلومات تاريخية سجلها المؤرخون البلغار حول وجود الشعب التركي في بلغاريا منذ القرن الخامس إلى التوطين في القرن الرابع عشر الميلادي ، حيث دخلت بلغاريا ضمن الدولة العثمانية ، إذ فتح السلطان مراد الأول صوفيا سنة (١٣٧٢ م - ٧٧٤ هـ) ، وتم استكمال فتح البلاد في عهد بايزيد الأول عام (١٣٩٣ م - ٧٩٦ هـ) ، واستمر الحكم الاسلامي لبلغاريا حتى عام (١٤٥٠ م - ١٢٩٥ هـ) ، وهو تاريخ مؤتمر برلين ، الذي أخرج منطقة البلقان من يد العثمانيين .

الطريق لتفجير الهوية الاسلامية

بدأت الحرب على الاسلام وال المسلمين ديناً وهويةً بعد هزيمة الدولة العثمانية في حربها أمام الجيش الروسي عام (١٨٧٨م) . وتقول الكتابة أسمية غانو في كتابها مأساة المسلمين في بلغاريا : «إن محاربة الاسلام بدأت منذ وقعت معاهدة برلين عام (١٨٧٨م) بين الطرفين المتحاربين التركي والروسي ، متخذة مع مرور الوقت أشكالاً عدّة ، حرباً ثقافية ، وتنصيراً ، وتهجيراً ، وتذويباً ... الخ ». .

ولعل الكثير قد سمع أوقرأ أو شاهد بعض الوان المواجهة المعلنة ضد الاسلام وال المسلمين إبان الحكم الشيوعي في بلغاريا ، إلا أن حقيقة الأمر أن الحرب على الاسلام سبقت بعقود ، منذ فترة نظام الحكم الملكي عام (١٩٠٨م) ، ثم مجيء الشيوعيين للحكم عام (١٩٤٤م) ، حيث اتخذت المواجهة طابعاً أعنف وبشكل صارخ على كافة المستويات ، فبداية المعاناة كانت منذ عام (١٩٠٨م) عندما تأسست مملكة بلغاريا ، واشتدت في الفترة ما بين الحربين العالميين عندما وضع القادة البلغار مشروعًا يستهدف تذويب

المسلمين، ومحو هويتهم الإسلامية . وقد تصدى المسلمين لذلك وقاوموه بقوة ، واستشهد كثير منهم بسبب التعذيب الوحشي . ومما رواه كبار السن من المسلمين البلغار من عاشوا تلك الحقبة السوداء في ظل الحكم الملكي ، أن القتل وحرق بيوت المسلمين والاعتداء المستمر كان سمة بارزة لتلك الفترة ، مما كان له السبب الأكبر في دفع الكثير من المسلمين لمغادرة الأراضي البلгарية باتجاه اليونان وغيرها من الدول المجاورة .

المسلمين البلغار تحت وطأة الحكم الشيوعي ١٩٤٤ - ١٩٨٩ م

لم تبدأ حرب الشيوعيين للاسلام واضطهادهم للمسلمين مع سقوط الحكم الملكي عام (١٩٤٤) واستيلائهم على السلطة ، وإنما قام الشيوعيون بإيذاء المسلمين قبل هذا التاريخ ، حيث مهدت لذلك منظمتان شيوعيتان متطرفتان ، واحدة في الشمال تدعى حراس الوطن ، وأخرى في الجنوب تدعى ثوار تراقيا ، زاولتا اعمال القتل وارهاب المسلمين بمختلف الطرق لدفعهم للهجرة وترك ديارهم .

وبعد قدوم السلطة الشيوعية بشكل رسمي ، بدأت الحلقة الثانية من حرب الاسلام ، ولكن هذه المرة على النهج الشيوعي الذي استخدم اسلوباً جديداً خلط فيه بين الحرب الظاهرة الكلاسيكية ، وال الحرب الخفية التي يمكن أن نطلق عليها الحرب الحضارية الثقافية ، عن طريق تغيير البنية الثقافية للمسلمين بواسطة نشر كتب الالحاد ومحاربة الفكر الديني ، وحرف افكار الشباب ، وعن طريق الدس والتحريف في الكتب الدراسية لطلاب المدارس ، وكان يتم ذلك وفق خطط عملية في ظل رعاية المنظمات الشيوعية المختلفة ، لكافة طبقات المجتمع ، ول كافة الأعمار ، وكذلك شرعت السلطات الشيوعية بتغذية النعرة القومية بين مختلف القوميات الموجودة ، ليسهل عليها بعد ذلك الاستفراد بكل منها على حدة ، عملاً بمبدأ « فرق تسد »، وذلك بتفريق المسلمين بعضهم عن بعض على اساس قومي وعرقي .

وفي الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٥٥م استمرت عملية الاستيلاء على ممتلكات المسلمين بحجج تأمين الملكية الفردية، ثم ابعادهم عن المناصب الرسمية، وتجريدهم من حقوقهم المشروعة باعتبارهم مواطنين، حتى أصبح (٨٠٪) من المسلمين من صغار المزارعين، بعد أن كانت نسبة كبيرة منهم تعمل في التجارة والصناعة. وكان يحرم عليهم الانضمام إلى الجيش، وإنما كانوا يجندون اجبارياً في وحدات عسكرية لغرض اعمال البناء وشق الطرق وبناء المرافق العامة والثكنات العسكرية. وسعت السلطة الشيوعية إلى تغيير التركيبة السكانية بإجبار المسلمين على الانتقال من مكان إلى مكان آخر، وتم ذلك منذ عام ١٩٤٨م، ثم كان الشيوعيون يحاولون عزل اطفال المسلمين عن أسرهم وذرعهم في المجموعات البلгарية، ولم يكن الكثير من العائلات المسلمة تعرف شيئاً عن ابنائها، إضافة إلى اجبار المسلمين على الهجرة إلى تركيا، بحجج أن المسلمين البلغار ينحدرون من أصول تركية. ويقال إنه ما بين عام ١٩٤٩م وعام ١٩٥١م هُجر إلى تركيا أكثر من (١٥٠) ألف مسلم بلغاري.

وفي عام ١٩٧٢م بدأت سياسة دمج الأقليات بالقوة وإذابة الشخصية الإسلامية، فاستخدم الشيوعيون لأجل ذلك كافة الوسائل، بما في ذلك أعمال القتل والمذابح الجماعية.

وفي تقرير صادر عن المنظمة العالمية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة نوهت المنظمة بالأساليب التي انتهكتها السلطات الحكومية لازالة الوجود الإسلامي في بلغاريا، وأشارت إلى عمليات دمج المسلمين وممارسة الضغط الإيديولوجي ضدهم. وفي مرحلة لاحقة، وتحديداً في أواسط الثمانينيات، اتخذ هذا التضييق أساليب متعددة، كلها تصب في هدف واحد هو تدويب المسلمين قسراً.

وفي عام ١٩٨٤م بدأت الحملة المجنونة للنظام الشيوعي بمحاربة كل المظاهر الإسلامية، فحرم المسلمون من أداء الفرائض الدينية، وحرموا من

اقتناء الكتب الاسلامية ، ومنعت عملية الختان للأولاد الذكور ، ومنعت الاعياد والمناسبات الاسلامية ، وتم اغلاق المساجد ، فمن مجموع (٢٧) مسجداً في صوفيا لم يعد فيها سوى مسجد واحد فقط ، وبعد أن كان عدد المساجد في بلغاريا عام ١٩٧٦م (٤٨٦٠) مسجداً، بقي (١١٨٠) مسجداً فقط ، كما اغلقت مدارس تعليم القرآن الكريم البالغ عددها (٦٨٠) مدرسة ، وعطلت مدارس المسلمين الخاصة البالغة (٤١١٢) مدرسة . ووصل التصعيد المناوئ للإسلام والمسلمين إلى مديات بعيدة ، حينما قادت السلطات البلغارية حملة كبيرة موجهة ومخططة لتفجير الأسماء الإسلامية إلى أسماء بلغارية ، وذلك في الفترة من كانون الاول (١٩٨٤م) حتى آذار (١٩٨٥م).

وبهذا تكون السلطات الحاكمة قد بدأت خطوة نوعية في سياسة التذويب ، إذ لم تقتصر محاربتها للإسلام على محاربة العقيدة والشعائر الإسلامية ، واضطهاد من يتمسك بها ، بل وصل الامر بالنظام إلى اجبار المسلمين على تغيير حتى اسمائهم الإسلامية ، وقد بدأت تلك الحملة بمحاصرة الميليشيات الحزبية المزودة بالكلاب البوليسية والمصاحبة لوحدات من الجيش المدعومة بالدببات للقرى والمناطق التي يقطنها المسلمون ، وارغام السكان بقوة السلاح لأخذ بطاقات هوية جديدة ، وتتوقيع اقرار بأن ما تم إنما كان برضاهם وبدون ضغط ، وقد ترتب على ذلك حدوث محاولات للاحتجاج والتظاهر ضد هذه الاجراءات ، فقامت قوات الامن باطلاق النار على المتظاهرين ، مما ادى إلى سقوط عدد من الضحايا ، وقد دولت منظمة حقوق الانسان حوالي مئة من اسماء الضحايا الذين سقطوا في هذه الاحتجاجات ، وتم اعتقال عدد كبير من أبناء المسلمين لعدم تغييرهم اسمائهم ، ومورست بحقهم ابشع انواع الجرائم التي يترفع اللسان عن ذكرها.

وهكذا تعرض في ذلك الوقت ما يقارب المليون ونصف المليون من

ال المسلمين في بلغاريا لحملات الاضطهاد التي خرقت جميع الاتفاques والاعراف الدولية . ومنذ ذلك الوقت منع المسلمين من التكلم بغير اللغة البلغارية الرسمية ، ومن القيام بالشعائر الدينية ، والصوم في شهر رمضان ، والحج إلى بيت الله الحرام وحيازة القرآن الكريم ومنع دفن موتاهم وفقاً للشريعة الإسلامية . وإزاء هذه الممارسات التي قوبلت بالصمت واللامبالاة من قبل جمعيات حقوق الإنسان ، تلك الجمعيات التي لا تنفك ليل نهار بالتباهي على حقوق بعض الاقليات المسيحية أو اليهودية وغيرها ، أو جماعات الإرهاب والقتلة والجواسيس أو مهربى المخدرات ؛ لم يجد بعض مسلمي بلغاريا بدأ من الفرار بدينهن وارواحهم من القمع الشيوعي إلى تركيا ، وقد تدفق عشرات بل مئات الآلوف منهم إلى هناك ، غير أن تركياً أعلنت في قمة الفاجعة عن إغلاق حدودها بوجه المهاجرين ، بل حاولت يوم ذاك اعادتهم من حيث أتوا . وقد لخصت شابة مسلمة مهاجرة معاناة المهاجرين المسلمين بقولها : «جئنا من النار وهم يعيدوننا إلى النار ... ارموانا في البحر لكن لا تعيدونا إلى بلغاريا» .

إن كل هذه الحرب بكامل فصولها وحلقاتها المتسلسلة وبأشكالها المتنوعة لم تقض على الاسلام ، بل كان العكس ، فقد دفعت العديد من الشباب للبحث عن سبب هذا الحقد والكيد ، ونشدان طريق الحق والعودة إلى الهوية الأصلية . فما ليث أن سقطت الشيوعية كما سقطت الملكية قبلها ، ويفي الاسلام يقوى ويمتد ، وعاد المسلمين مرة أخرى إلى ديارهم .

مزاعم تدحضها حقائق التاريخ

قبل أن نطوي هذه الصفحة من المعانات التي لاقاها المسلمون في تلك الفترة ، حرر بنا أن نذكر المزاعم والتبريرات المطروحة للسلطات الحاكمة وأمّجوريها للجرائم التي اقترفتها بحق المسلمين ، فالبرغم من أن البعض من المحالين في الغرب يحلو له أن يقفز على حقائق التاريخ ، ويتجاهل

وقائع الحاضر ، فيعزو الحملة البلغارية على المسلمين في هذا البلد إلى أسباب اقتصادية على خلفية تمركز الأقليات المسلمة في منطقة أو مناطق لها أهمية اقتصادية واستراتيجية تبقى الحقيقة غير هذا ، فالسبب الجوهرى لما يلاقيه المسلمون في بلغاريا هو الحقد الصليبي والشيعي على الإسلام الذي انتشر في بلغاريا وعم ارجاءها ، ابتداء من عام (١٣٩٣م) ، وبقي حاكماً في شمالها (٥١٥هـ) سنة ، وفي جنوبها (٥٤٥هـ) سنة . ولم يسقط حكمه إلا حينما تمزقت اوصال الدولة العثمانية وتهشممت أطرافها .

ولكن ، لماذا كل هذا الحقد ؟ وهل تحفظ الذاكرة البلغارية بمعمارسات مضادة خلال حقبة خضوعها لحكم الدولة العثمانية ؟ إن بعض الجواب نجده مبشوئاً في المزاعم البلغارية التي تدعي أن الحكم العثماني أثناء هيمنته على أراضيها أكره الشعب البلغاري على اعتناق الإسلام بالقوة .

وعودة معتمقة إلى التاريخ تبين عدم صدق هذه المزاعم ؛ إذ لم تحفظ لنا صفحات التاريخ بأي دليل على ذلك ، بل العكس هو الصحيح ، واستعراض سريع لتاريخ بلغاريا يؤكد هذه الحقيقة ، فمن المعلوم أن بلغاريا كانت جزءاً من الإمبراطورية الرومانية ، ثم خضعت بعد انقسام تلك الامبراطورية للحكم البيزنطي ، وقد نشأت بعض الممالك البلغارية المستقلة في شبه جزيرة البلقان في القرون الوسطى . وفي العام (٨٠٩م) استولى القيصر كروم البلгарى على مدينة صوفيا وحررها من البيزنطيين . وفي العام (٨٦٥م) أدخل الملك البلغاري موريس الأول المسيحية إلى بلغاريا ، وقد استمرت هذه الممالك محافظة على نوع من الاستقلال النسبي ضمن إطار السير في دائرة النفوذ البيزنطي ، حتى بروز العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي قوة عالمية .

وحكم الاتراك العثمانيون بلغاريا مدة (٥٠٠) سنة تقريباً ، بعد أن استولوا على بلدان البلقان اثر موقعتي كوسوفو عام (١٣٨٩م) ونيوكوبول عام (١٣٩٦م) . وقد نعم البلغار في بداية الحكم العثماني بنوع من الازدهار

والتقدم الحضاري ، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً؛ إذ بعد انحلال السلطة العثمانية وفساد اداراتها وتزايد التدخل الاوربي في شؤونها الداخلية بدأ الاستياء من الحكم العثماني يعم وينتشر ، ثم ما لبث أن تطور إلى ثورة عارمة عام (١٨٧٥م) بمساعدة الروس . وكان ذلك من جملة الاسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب الروسية التركية .

ولسنا بحاجة إلى تأكيد حقيقة معروفة ، وهي أن الاستعمار الغربي الذي كان يتربّب لحظة تقسيم تركية الرجل المريض وهي العبارة المفضلة لديه عن الدولة العثمانية ، قد لعب دوراً مهماً وخطيراً في اذكاء نيران الاحقاد ، وأشاره الفتن في طول وعرض الدولة العثمانية ، لزعزعة استقرارها وتوهينها واضعافها تمهدًا للوثوب عليها واسقاطها .

تَلَى الْأَنْتِيَامُ سَعْيَهُ
 شَكَرَهُ سَعْيَهُ عَلَى الْأَرْضِ الْأَمْ دَرِيَّهُ
 شَكَرَهُ سَعْيَهُ وَشَكَرَهُ سَعْيَهُ
 كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ
 كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ
 كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ كَرَهُ سَعْيَهُ

ثَلَاثُ خِصَالٍ

في مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

هُنَّ كُلُّ هُدُمٍ
أَهْلُ الْبَيْتِ

* أَكْلَادٌ
عبد القاسم فرج الله

في رحاب الإمامة الواقعة تقيناً القلوب الصبرة بأحضان الرضا، وتنشق أنفاس الهدى والشکينة؛ وتلقي ربیع وجودها، وأنس وحشتها وضياعها، فإذا هي زیا بعد ظاماً، وخضراء بعد إقفار، ومطمئنة بعد إصغار.

وفي هذا الباب نستشرف في تلك الرحاب من أصواتها ما يهدى سبيلنا، ويُقْوِمُ خطوات نفوسينا، ويُثبِّتُ على مسالك الحق والحقيقة خطانا، حيث يزيده اللہ الذین اهتَمُوا هُدیٰ وَمَنْ يَهِدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضَلِّلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً .

وقد كانت متأمل قبساتنا هذه كلًّ من كتب بحار الأنوار، والكافی، ونهج البلاغة، ومیزان الحکمة، وغیر الحکم.

«التحریر»

- ١ - من وصية رسول الله ﷺ لعلي طليلاً : « يا علي، أنهك عن ثلاثة خصال عظام : الحسد، والحر讼، والكذب » .
- ٢ - « يا علي، سيد الأعمال ثلاثة خصال : إنصافك الناس من نفسك، ومواساته الأخ في الله عزوجل، وذكرك الله تبارك وتعالى على كل حال » .
- ٣ - « يا علي، ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزوجل، وخلق يداري به الناس، وحلم يردد به جهل الجاهل » .
- ٤ - « يا علي، ثلاثة خصال من حفائق الإيمان : الإنفاق في الإنفاق، وإنصاف الناس من نفسه، وبذل العلم للمتعلم » .
- ٥ - « يا علي، ثلاثة خصال من مكارم الأخلاق : تعطى من حرمك، وتصمل من قطعك،

وتعفو عن ظلمك».

٦ - «يا علي، ثلاثة من لقي الله بهن فهو من أفضى الناس: من أتني الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس».

٧ - «يا علي، ثلاثة لا يطيقها أحد من هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزوجل عنده وتركه».

٨ - «يا علي، ثلاثة درجات، وثلاث كفارات، وثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فأما الدرجات فليس باغ الوضوء في السبّرات^(*)، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، والمشي بالليل والنهر إلى الجماعات، وأما الكفارات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهدّد بالليل والناس نائم، وأما المهلكات فشحّ مطاع، وهو متبّع، وإعجاب المرأة بنفسه، وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقير، وكلمة العدل في الرضا والسخط».

٩ - «يا علي، للمؤمن ثلاثة علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام، وللمتكفل ثلاثة علامات: يتحقق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويُشتمt بالمحيبة، وللظالم ثلاثة علامات: يظهر من دونه بالغلبة، ومن فوقه بالمعصية، ويظاهر الغلبة، وللمرائي ثلاثة علامات: ينتهي إذا كان عند الناس، ويكتسى إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع أموره، وللمنافق ثلاثة علامات: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

١٠ - «يا علي، ثلاثة من حُلُل الله: رجل زار أخاه المؤمن في الله، فهو زور^(**) الله وحق على الله أن يكرم زوره، ويعطيه ما سأله، ورجل صلّى ثم عقب إلى الصلاة الأخرى، فهو ضيف الله، وحق على الله أن يكرم ضيفه، والحاج والمعتمر، فهما وفدا الله، وحق على الله أن يكرم وفده».

١١ - «يا علي، ثلاثة ثوابهن في الدنيا والآخرة: الحجّ ينفي الفقر، والصدقة تدفع البليمة، وصلة الرحم تزيد في العمر».

١٢ - «يا علي، ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيمة: رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه،

(*) السبّرات: جمع سبّرة، وهي الغدة الباردة.

(**) الزوج: الزائر، وهو وصف بالمصدر يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث.

ورجل بلغه أمر قلم يتقدم ولم يتاخر حتى يعلم أن ذلك الأمر لله رضاً أو سخط، ورجل لم يعب أخاه بعيوب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه، فإنه كلما أصلح من نفسه عيوباً بدا له منها آخر؛ وكفى بالمرء في نفسه شفلاً».

١٣ - «يا علي، ثلاث من أبواب البر: سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى».

١٤ - «يا علي، كل عين باكية يوم القيمة إلا ثلاث أعين: عين سهرت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله».

١٥ - وعنده عليه السلام: «ثلاث من كنَّ فيه استكمال خصال الإيمان: الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له».

١٦ - وعنده عليه السلام: «قسم الله العقل ثلاثة أجزاء، فمن كنَّ فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة لله، وحسن الطاعة لله، وحسن الصبر على أمر الله».

١٧ - وعنده عليه السلام: «خيركم من أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلَّى والناس ثيام».

١٨ - وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: سألت رسول الله عليه السلام: «أي الأعمال أحب إلى الله عزوجل؟ قال: الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي شيء؟ قال: بِرِ الوالدين، قلت: ثم أي شيء؟ قال: الجهاد في سبيل الله عزوجل».

١٩ - وعنده عليه السلام: أنه قال لأنس بن مالك: «يا أنس، أسبغ الوضوء ثمَّ على الصراط من السhabاب. أفش السلام يكثر خير بيتك. أكثر من صدقة السر، فإنها تطفئ غضب رب عزوجل».

٢٠ - عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «جُمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام، وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو».

٢١ - وعنده عليه السلام: «ثلاث من كنوز الجنة: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة،

وكتمان المرض ». .

٢٢- وعن عائلا : « ثلاث من حافظ عليها سعد: إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر لله ، وإذا أصابتك شدة فاكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله . »

٢٣ - ومن كلام يروى عنه عليه السلام : « وثلاث من عمل الأبرار : إقامة الفرائض ،
واجتناب المحارم ، واحتراس من الغفلة في الدين ، وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله :
كثرة الاستغفار ، وخفض الجانب ، وكثرة الصدقة ... وثلاث من كُنْ فيه لم يندم : ترك
العجلة ، والمشورة ، والتوكيل عند العزم على الله عزوجل ». .

٤٤ - وعن أبي طالب : « ثلاثة من كنَّ فيه فقد كمل إيمانه : العقل ، والعلم ، والحلم ». .

٢٥ - وعنه عليه السلام : « ثلاثة هن جماع المروءة : عطاء من غير مسألة ، ووفاء من غير عهد ، وجود مع إقلال » .

٢٦ - وعنه عليه السلام : « ثلاثة من كن فيه رزق من خير الدنيا والآخرة ، هن الرضا بالقصاء ، والصبر على البلاء ، والشكر في الرخاء » .

٢٧ - وعن عائلاً : « ثلاثة هنَّ زينة المؤمن : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة » .

٢٨ - وعنه عليه السلام : « ثلاثة هن جماع الدين : العفة ، والورع ، والحياء ». .

^{٢٩} - وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « ثلث هنّ كمال الدين : الإخلاص ، واليقين ، والتقطّع ».

٣٠ - وعنه عليه السلام : « ثلاثة ليس عليهم مسؤول : حسن الأدب ، ومحابية الريب ، والكف عن المحارم » .

٣١ - وعن **عليه السلام**: «ثلاث فيهن المروءة: غض الطرف، وغض الصوت، ومشي التصر». [٢]

٣٢ - وعن **البغدادي**: «ثلاث من كُنْ فيه فقد أكمل الإيمان: العدل في الغضب والرضا، والقصد في القف و الغزى، واعتبار الخوف والجاء».

٣٣ - روى عنه عليه السلام : « ثلاثة هن جماع الخير : إسداء النعم ، ورعايـة الذم ، وصلة الرحم » .

٣٤ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة يوجبون المحنة : الدين ، والتواضع ، والسخاء » .

٣٥ - وعن **عليه السلام** : « الكمال في ثلاث : الصبر على التواب ، والتوزع في المطالب ،

واسعاف الطالب » .

٣٦ - وعن **عليه السلام** : « سياسة العدل ثلاثة : لين في حزم ، واستقصاء في عدل ، وإفصال

في قصد » .

٣٧ - وعن **عليه السلام** : « للمرتضى ثلاثة علامات : إخلاص العمل ، وقصر الأمل ، واغتنام

المهل » .

٣٨ - وعن **عليه السلام** : « من كان فيه ثلاثة سلمت له الدنيا والآخرة : يأمر بالمعروف ويأتمر به ، وينهى عن المنكر وينتهي عنه ، ويحافظ على حدود الله جل وعلا » .

٣٩ - عن الإمام السجدة **عليه السلام** أنه قال : « ثلاثة منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس واغتيابهم ، وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه ، وطول البكاء على خطيئته » .

٤٠ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة من كُنْ فيه من المؤمنين كان في كتف الله ، وأظلَّه الله يوم القيمة في ظل عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعنى من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ، ورجل لم يقم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قد تها أو في معصيته ، ورجل لم يعب أخاه بعيوب حتى يترك ذلك العيوب من نفسه : وكفى بالمرء شغلاً بعيوبه لنفسه عن عيوب الناس » .

٤١ - عن أبي مالك قال : « قلت لعلي بن الحسين **عليه السلام** : أخبرني بجميع شرائع الدين قال : قول الحق والحكم بالعدل ، والوفاء بالعهد » .

٤٢ - عن الإمام الباقر **عليه السلام** أنه قال : « الكمال كل الكمال التفقه في الدين ، والصبر على النوبة ، وتقدير المعيشة » .

٤٣ - وعن **عليه السلام** أنه قال لابنه جعفر **عليه السلام** : « إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبأ رضاه في طاعته ، فلا تحرق من الطاعة شيئاً ، فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته ، فلا تحرق من المعصية شيئاً ، فلعل سخطه فيه ، وخبأ أولياءه في خلقه ، فلا تحرق أحداً ، فلعل الولي ذلك » .

٤ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «العبد بين ثلاثة: بلاء، وقضاء، ونعمة، فعليه في البلاء من الله الصبر فريضة، وعليه في القضاء من الله التسليم فريضة، وعليه في النعمة من الله عزوجل الشكر فريضة».

٤٥ - عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ في وصيته لمؤمن الطاق أنه قال: «يابن النعمان، لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن: سننة من الله، وسننة من رسوله، وسننة من الإمام، فأما السننة من الله عزوجل فهو أن يكون كثوماً للأسرار، يقول الله جل ذكره: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، وأما التي من رسول الله عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ فهو أن يداري الناس، ويعاملهم بالأخلاق الحنيفية، وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج».

٤٦ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيمة حتى يفرغ الناس من الحساب، رجل لم تدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، ورجل مشئ بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعرة^(*)، ورجل قال الحق فيما له وعليه».

٤٧ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيتته زاد الله في رزقه، ومن حسن بره بأهله زاد الله في عمره».

٤٨ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «النجاة في ثلاث: تمسك عليك لسانك، ويسعك بيتك^(**)، وتندم على خطيبتك».

٤٩ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «يختنق الصديق بثلاث خصال، فإن كان مُؤاتياً فيها فهو الصديق المصافي، وإن كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالاً، أو تأمنت على مال، أو تشاركه في مكروه».

٥٠ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميله، وسعه بتقدير، وغيره بتحصين».

٥١ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «تحتاج الإخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإن تباينوا وتباغضوا، وهي التناصف، والتراحم، ونفي الحسد».

٥٢ - وعنَهُ عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ : «إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء، تعزضوا الدخول الوهن

(*) في رواية «بشعرة».

(**) «يسعك بيتك» كناية عن مجانية خروض الفتن، والدخول فيها.

عليهم، وشماتة الأعداء بهم، وهي ترك الحسد فيما بينهم؛ لثلاً يتحزبوا فيتشتت أمرهم، والتواصل ليكون ذلك حادياً لهم على الآلة، والتعاون لتشملهم العزة».

٥٣ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « ثلاثة يُسْتَدَلُّ بها على إصابة الرأي : حسن اللقاء ، وحسن الاستمعان ، وحسن الجواب » .

٤٥ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « ثلاثة من تمسك بها نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله ، ورضي بقضاء الله ، وأحسن الظن بالله » .

٥٥ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « من برئ من ثلاثة نال ثلاثة : من برئ من الشر نال العز ، ومن برئ من الكبیر نال الكرامة ، ومن برئ من البخل نال الشرف » .

٥٦ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « ثلاثة من كنَّ فيهِ كان سيداً : كفلم الغيب ، والعفو عن المسيء ، والصلة بالنفس والمال » .

٥٧ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « من رزق ثلاثة نال ثلاثة وهو الغنى الأكبر : القناعة بما أعطي ، واليأس مقافى أيدي الناس ، وترك الفضول » .

٥٨ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « ثلاثة لا يُعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ، ومداراة حاسد ، والتحبيب إلى الناس » .

٥٩ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « لا يَعْدُ العاقِلُ عاقلاً حتى يستكمل ثلاثة : إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب ، وأن يرضي للناس ما يرضي لنفسه ، واستعمال الحلم عند العترة » .

٦٠ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق ، وكفلم الغيظ ، وغضض الطرف » .

٦١ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « لا يتم المعرفة إلا بثلاث خلال : تعجيله ، وتقليل كثيره ، وترك الامتنان به » .

٦٢ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « السرور في ثلاثة خلال : في الوفاء ، ورعاية الحقوق ، والنهوض في النوائب » .

٦٣ - وعنَهُ طَيْلَلُ : « لا يصلح المؤمن إلا على ثلاثة خصال : التكفه في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على النائبة » .

٦٤ - وعن **عليه السلام** : « إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاثة خصال : عالم بما يأمر عالم بما ينهى ، عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى ، رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى ».

٦٥ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهنَّ رخصة : بز الوالدين بزِين كانوا أو فاجرين ، ووفاء بالعهد للبَر والفاجر ، وأداء الأمانة إلى البَر والفاجر ».

٦٦ - وعن **عليه السلام** : « امتحنا شيعتنا عند ثلاثة : عند مواقف الصلاة كيف حافظتهم عليها ، عند أسرارهم كيف حفظهم لها عند عدونا ، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها ».

٦٧ - وعن **عليه السلام** لمعاوية بن وهب : « من أعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة : من أعطي الدعاء أعطي الإجابة ، ومن أعطي الشكر أعطي الزيادة ، ومن أعطي التوكل أعطي الكفاية : فإن الله عزوجل يقول في كتابه : {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} ، ويقول : {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} ، ويقول : {إِذَا دُعَوْتُمْ إِسْتَجِبْ لَكُمْ} ».

٦٨ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة أقسم بالله أيها الحق : ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ، ولا ظلم أحد بظلمة فقدر أن يكافي بها فকظمها إلا أبدله الله مكانها عزًّا ، ولا فتح عبد على نفسه بباب مسألة إلا فتح عليه باب فقر ».

٦٩ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة لا يزيد الله بها العرق المسلم إلا عزًّا : الصفح عن ظلمه ، والإعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه ».

٧٠ - وعن **عليه السلام** : « ثلاثة ليس معهنَّ غربة : حسن الأدب ، وكف الأذى ، ومجانية الريب ».

٧١ - وسئل **عليه السلام** عن صفة العدل من الرجل ، فقال : « إذا غضن طرفه عن المحارم ، ولسانه عن المآثم ، وكفه عن المظالم ».

٧٢ - ومن وصية له **عليه السلام** لسفيان الثوري : « يا سفيان ، إني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث : تعجيله ، وستره ، وتصغيره ، فإِنَّكَ إِذَا عَجَلْتَهُ هَنَّاتَهُ ، وَإِذَا سَتَرْتَهُ عَظَمَ عَنْدَنَ تَسْدِيهِ إِلَيْهِ ».

٧٣ - ومن وصية له **عليه السلام** لسفيان أيضاً : « يا سفيان ، أذبني أبي **عليه السلام** بثلاث ،

ونهاني عن ثلاثة ، فأما اللواتي أذبني بهن فإنه قال لي : يا بنى ، من يصحب صاحب السوء لا يسلم ، ومن لا يقين الفاظه يندم ، ومن يدخل مداخل السوء يُتهم . قلت : يا بن رسول الله ، فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن ؟ قال عليه السلام : نهاني أن أصحاب حاسد نعمة ، وشامتا بمحضية ، أو حامل نعية .

٧٤ - عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال : « لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاثة : التفقة في الدين ، وحسن التقدير في المعيشة ، والصبر على الرزایا » .

٧٥ - وعنَه عليه السلام : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أمرَ بِثَلَاثَةِ مَقْرُونٍ بِهَا ثَلَاثَةَ أُخْرَى : أَمْرٌ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ (١) ، فَمَنْ صَلَّى وَلَمْ يَرْكَّبْ لَمْ تَقْبُلْ مَنْهُ صَلَاةٌ ، وَأَمْرٌ بِالشَّكْرِ لِهِ وَلِلْوَالِدِينِ (٢) ، فَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ وَالَّذِي لَمْ يَشْكُرْ اللهُ ، وَأَمْرٌ بِاتِّقَاءِ اللهِ وَصَلَةِ الرَّحْمَنِ (٣) ، فَمَنْ لَمْ يَصْلِ رَحْمَهُ لَمْ يَتَقَّدِّمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ . » .

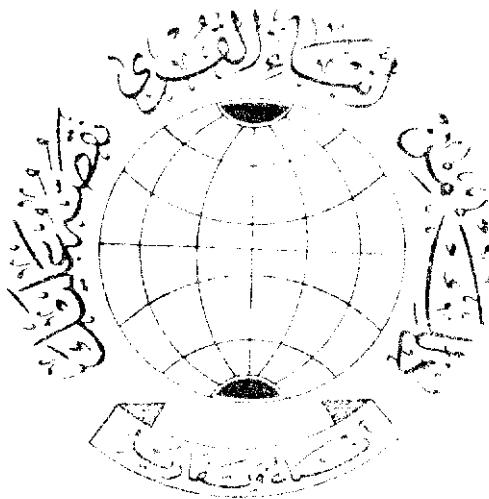
(*) كما في قوله تعالى :

﴿ وَأَنْبِيعُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . البقرة : ٨١٠ .

(**) في قوله تعالى : « أَنْ الشَّكْرَ لِي وَلِوَالِدِيكَ » . لقمان : ١٤ .

(***) في قوله تعالى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ تَسَاءُلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ » . النساء : ٦ .

من أبناء القراء



نافذة تطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير.

• الجمهورية الإسلامية الإيرانية

سياسة حسن الجوار مكانة

وَمَنْ لَهُ مَدْرَأً أَسْتَرْجِهَا

فرضت اليوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية نفسها على العالم بأسره، واعطته درساً مهماً، وهو أن التطور والتقدم لا يتحقق في ظل التبعية للعالم الغربي أو الشرقي، والارتهان له؛ بل يتحقق عندما تمتلك الأمة ارادة صلبة مستقلة، وتحكم وفق مبادئ الإسلام ونظامه القويم.

وقد بدأت الجمهورية الإسلامية الإيرانية مبكراً منذ تشكيل الحكومة الجديدة في اعلن سياستها الخارجية ، التي لا تختلف عن السياسة الخارجية للحكومة السابقة في اصولها وخطوطها .

وقد أكد رئيس الجمهورية السيد الخاتمي على تمسكه بما اعلنه في خطابه الاول بعد فوزه في الانتخابات، من نوايا سلمية وروح منفتحة تجاه العالم الخارجي ، وذلك في اطار

الاستراتيجية من منظورين : الاول ديني بصفته الولي الفقيه ، والآخر دستوري بموجب النصوص القانونية للجمهورية الاسلامية .

في المقابل نجد أن اميركا التي اعطت لنفسها الحق في تصنيف الدول بين ارهابية واخرى سلمية ، تدفعاليوم ثمن تقسيماتها هذه ، وتشهد سياستها تحولات جذرية بسبب الاخفاقات المتلاحمة ، فهي انتقلت الان رغمًا عنها من سياسة الاحتواء المزدوج لايران الاسلامية ومنها من التقدم والتطور ، إلى سياسة احتواء هذه التجاولات السياسية الاسلامية ، التي حققت المزيد من التقدم وهي متمسكة بمقابلها ورؤاها دون تنازلات لا للشرق ولا للغرب . وفي كل جولة حصار وضغط على الجمهورية الاسلامية ، تكون النتيجة أن اميركا هي الخاسر الوحيد ، حيث إنها تخسر كل شيء من اقتصادها ومن هيبتها ، لا سيما وأن اصدقاءها المفترضين من الدول الاوربية وغيرهم بدوا لا يعبرون اهتماماً لقوانينها المتعددة

المحاور الثلاثة التي حددتها أنسنة رئيسية لهذه العلاقات ، وهي العزة والحكمة والمصلحة .

إن قيمة ومكانة الجمهورية الاسلامية تميزت في المنطقة والعالم اجمع ، بسبب خروج ثورتها الاسلامية المباركة ، عن نسق التبعية السائدة في العلاقات الدولية ، فقد كانت معظم الدول متداولة في التبعية بشكل أو باخر بين قطبي الرأسمالية والشيوعية .

ورغم كل التغيرات التي حدثت استطاعت الجمهورية الاسلامية أن تصمد وتتمسك بمعتقداتها الثابتة ، ولو انصاعت لشروط النظام العالمي لكن مثلها مثل بقية معظم الدول الأخرى التي رهنت نفسها وسياستها للآخرين دون أن يكون لها أي باع في اتخاذ قراراتها المستقلة .

إن آلية صنع القرار في الجمهورية الاسلامية موزعة على مجموعة مؤسسات متلاصقة في طول قيادة آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) ، الذي تعود له الكلمة الفصل في القرارات

أن تكسر هذا الحاجز مع محيطها وغيره ، كل ذلك دون أن تقترب من أميركا ، لا بل إن دولاً عربية عديدة خالفت التوجهات الاميركية واقتربت من الجمهورية الاسلامية في تحول بارز .

وقد بدت واشنطن حيرى في عمل شيء لردع هذا التطور المفاجئ في العلاقات العربية الايرانية ، الذي شكل ضربة قاسية للادارة الاميركية . إن توتر العلاقات العربية الايرانية لم يكن يوماً مصدراً للجمهوريّة الاسلاميّة ؛ بل الولايات المتحدة الاميركية التي كانت تجاهر به ، وتضغط على مختلف الدول لتضييق الخناق على الجمهورية الاسلامية منذ انتصار الثورة الاسلامية فيها .

وقد اتضحت لمعظم الدول العربية ذلك جلياً منذ موقف الاسلامي الايراني من غزو العراق للكويت ، وقد اعترفوا فيما بعد بخطأ سياستهم مع الجمهورية الاسلامية علينا ، وتبين لهم أن الخطر في المنطقة ليس مصدراً للجمهورية الاسلامية ، لأنه لم يثبت لديهم ذلك بأى دليل ،

الجائرة على الجمهورية الاسلامية . ونراهم قد استفادوا في تطوير علاقاتهم وبخاصة الاقتصادية - المكون الاساسي للعلاقات الدوليّة - مع اجماليّة الاسلامية بمعرض عن الضغوط الاميركية . لا بل اظهروا حرصاً شديداً على تمتينها .

هذا التوجه وهذا التطور ليسا وليدي اليوم ، بل هما حصيلة جهود حثيثة للقيادة الاسلامية في ايران ، وقد حققا نتائج ايجابية جداً ليس في الدول الغربية فحسب ، وإنما في منظومة الدول العربية ايضاً .

لقد كان الفهم السابق قائماً على أن علاقات الجمهورية الاسلامية مع محيطها وجيرانها العرب رهن بتغيير موقعها من الولايات المتحدة ، أو إن هذه الاختير هي المدخل الوحيد لعلاقات حسن الجوار بين طهران والعواصم الخليجية وغيرها ، على أساس تحكم واشنطن بهذه الدول وتحديد العدو والصديق لها ، لكن الذي حصل هو أن الجمهورية الاسلامية تجاوزت هذه المعادلة بطريقة فعالة وكفوءة ، واستطاعت

▪ فلسطين

أقول السلام الدليل أمام

ردد الجهاز الفلسطيني

شهدت المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية في الاونة الاخيرة تطوراً مهماً، تمثل بتفعيل قنوات التفاوض على اعلى المستويات من خلال اللقاءات التي تمت بين المسؤولين في طرف المساومة ، وقد اسفرت هذه اللقاءات عن تشكيل لجان تنسيق اسرائيلية فلسطينية لبحث مواضيع المطار والميناء والمعابر الآمنة والافراج عن المعقلين ، وذلك بعد أن ابدت حكومة نتنياهو لليونة نسبية في هذه المواضيع ، في محاولة واضحة للقفز عن المشكلة الرئيسية التي تعيق المفاوضات الا وهي الاستيطان. ويفؤد وزير التخطيط الفلسطيني أن الليونة التي ابداها الصهاينة في المواضيع السابقة هي شكالية فقط ، من خلال الافراج عن معدات المطار والسماح لفئات ووسائل نقل معينة للتنقل بين غزة والضفة ، بالإضافة إلى الاستعداد للافراج عن فئة المرضى وكبار السن الذين أمضوا ثلثي مدة محكمتهم في السجون

وعلى هذا الاساس حصلت تحولات مهمة في ذهنية الكثير من الدول العربية اقتربت بموجبها من مواقف ووجهة نظر الجمهورية الاسلامية . كما تأكّد لهم أن معاداتها لم تجز عليهم سوى الضعف ، وفقدتهم عنصر قوة طالما كان مصدر قلق لديهم .

لقد كانت ايران الاسلامية منذ انتصار الثورة الاسلامية شديدة الحرص على تحسين هذه العلاقة ، وكان ذلك و ما زال مبدأ استراتيجياً منذ عهد الامام الراحل الخميني رض حتى الان ، ولم يكن ذلك تغييراً وتحولاً في نواباً الجمهورية الاسلامية ؛ لأن نواباًها الحسنة كانت دائماً موجودة كما هي اليوم وفي المستقبل بلطفل الله و توفيقه .

إن السياسة الشابة للجمهورية الاسلامية نجحت ولبت طموحها بما يتوافق وأطروحتها للعلاقة مع الآخرين ، حكومات وشعوبية ، وبما لا يخرجها عن تصنيفها التقليدي للعالم المستكبر والآخر المستضعف .

الاسرائيلية.

ومن هنا ، ترى السلطة الفلسطينية أن ثمن قبولها باستئناف المفاوضات هو ثمن هزيل ولا يتطرق إلى حل القضايا العالقة بشكل جذري، خصوصاً في ظل اصرار الصهاينة على الهيمنة الأمنية الكاملة على المطار والميناء .

وقد أكد أكثر من مسؤول فلسطيني أن تجاوب السلطة الفلسطينية مع هذه اللقاءات جاء مراعاة لوساطة مصرية أميركية ، أكثر منه قناعة بجدوى هذه المفاوضات .

إلا أن موافقة السلطة على استئناف التنسيق الامني مع قوات الاحتلال على ارفع المستويات ، والمبادرة بذلك عملياً على الرغم من تأكيدها أن هذا التنسيق يتم في إطار ثلاثي فقط وبمشاركة أميركية ، يدل على تجاوب واضح من جانب السلطة مع الضغوط الأمريكية لاستئناف المفاوضات ، والاستمرار في التنسيق الامني الذي لم ينقطع منذ ازمة الاستيطان في أبي غنيم ، كما أن

الاعلان عن استمرار المفاوضات على القضايا العالقة دون حل قضية الاستيطان ، يخرج حكومة نتنياهو من ورطتها ومتازقها ويظهرها بعده ايجابي ، والاهم من هذا أنه يساعد على القفز تدريجياً عن موضوع الاستيطان مقابل حلحلة بعض القضايا التفصيلية العالقة . وفي حالة حدوثه فإن السلطة الفلسطينية ستكون قد اعطت الشرعية للاستيطان الصهيوني ، ورضخت للواقع الذي يسعى نتنياهو لفرضه على الأرض .

إن حديث السلطة الفلسطينية عن توقف المفاوضات والتنسيق الامني يفتقر كثيراً إلى المصداقية ، فماذا يمكن أن نسمى هذه اللقاءات التي تتم على مستوى عال مع مسؤولين في حكومة الليكود وجيش الاحتلال؟ وما هو الفرق الجوهرى بين ما تسميه هذه السلطة بالاتصالات وبين المفاوضات التي كانت تجري سابقاً؟ إن تعليل اللقاءات التي تجري في هذا الوقت بمحاولة تحاشي الصدام بين السلطة الفلسطينية والكيان

مواجهة الضغوط الاسرائيلية ، وعدم وجود توجه فعلي للتصدي للاستيطان الصهيوني من خلال جهد وطني مشترك ، واقتصر المسألة على التحرير التكتيكي لبعض كواادر حركة فتح ، لتحقيق انجازات سياسية تكون مضبوطة بالقرار المباشر لقيادة السلطة الفلسطينية ، وليس القرار الاجتماع أو الوفاق بين القوى الفلسطينية المجاهدة ، وهو ما يفسر سبب احجام القوى السياسية الفلسطينية المعارضة عن المشاركة بفعالية ضمن هذا التحرك ، وتفضيلها تنظيم فعاليات سياسية وجماهيرية منفصلة في المدن الفلسطينية .

وفي الجانب الآخر تبدو حكومة نتنياهو وكأن تجميد عملية التسوية مسألة لا تعنيها إلا بالقدر الذي ينعكس فيه ذلك على المسألة الأمنية ، ولذلك لم تصدر منها أية بوادر لبيئة حول موضوع الاستيطان ، بل على العكس من ذلك ، فإن خطة نتنياهو التي عرضها على حكومته تركز على الاحتفاظ بالقدر الأكبر من

الصهيوني ، أو تجنب حدوث انفجار في الوضع الفلسطيني الداخلي ، ليس إلا محاولة تبرير للاستجابة للضغط الاميركية التي تصاعدت في الآونة الاخيرة ، لتحرك مسار المفاوضات الفلسطيني الإسرائيلي لتهيئة الظروف للاستمرار في خطط التطبيع مع الكيان الصهيوني . وعلى الرغم من أن المعطيات تؤكد أن السلطة الفلسطينية حاولت الضغط على حكومة نتنياهو لتقديم تنازلات في موضوع الاستيطان ، إلا أن القسوة الشديدة التي تعاملت بها السلطة الصهيونية مع مظاهرات المعارضة الفلسطينية ، وتهديداتها باتخاذ اجراءات صارمة ضد مدن الحكم الذاتي ، وقادتها على اعتقال افراد وضباط من الشرطة الفلسطينية بتهمة الاعداد لهجمات مسلحة ضد الاحتلال ، دفع كل ذلك السلطة الفلسطينية ، لاعادة حساباتها ، والتدخل الفوري لمنع مظاهرات الفلسطينيين من الاقتراب من جنوب الاحتلال ، وهذا الامر يؤكد الضعف الواضح للسلطة الفلسطينية في

القدس.

أما الموقف الاوربي فلا يزال غير قادر على بلوغ تحرك سياسي مستقل خارج عن الاطار الاميركي ، كما أنه يواجه برفض اسرائيلي مستمر ، ومحاولات اميركية لتهبيشه واضعافه ، فضلاً عن أن هامش تحركه يبقى محدوداً في اطار ما اتفقت عليه الاطراف العربية والكيان الصهيوني ، وهو هامش يقتصر الانجاز الحقيقى فيه على التحرك الاميركي .

إن صورة الوضع السياسي تعزز القناعة بعمق الازمة التي تمر بها عملية التسوية واستمراريتها ، فالموقف الاسرائيلي ممعن في الصلف والتشدد في ظل موقف اميركي غير قادر على زحزحته لحسابات داخلية للادارة الاميركية المرتدة للوبي الصهيوني ، والمواقف الدولية والاوربية تبنى خارج اطار التأثير على قرارات الحكومة الصهيونية ، على الرغم من صدور العديد من الادانات ، وآخرها قرار الجمعية العامة للامم المتحدة

المستوطنات في اطار الحل النهائي .

ويبدو أن تقدير حكومة نتنياهو يستند إلى أنها تستطيع المضي قدماً في سياستها المتشددة تجاه الاستيطان ، دون توقع ردود فعل فلسطينية وعربية عنيفة ، ورضوخ هذه الاطراف في النهاية لسياسة الامر الواقع التي يفرضها الاحتلال ، إلا أن هذا التقدير يصطدم مع تقديرات الجيش الذي يرى أن استمرار هذه الحالة سيؤدي إلى انفجار الوضاع في الضفة والقطاع ، وأن سلطة عرفات لن تكون قادرة على إجام هذا الانفجار ، بل ربما يلجأ الكثير من ضباط الشرطة الفلسطينية إلى المشاركة فيها لتحول إلى انتفاضة مسلحة .

أما الادارة الاميركية فترفض التدخل المباشر لحل الازمة ، معطية الضوء الأخضر لاستمرار الوساطة المصرية التي لم تنجح في تحقيق أي اختراق يذكر ، باستثناء البدء في مفاوضات المطار والميناء ، والمعابر الآمنة والمعتقلين وهدم البيوت ، وسحب بطاقات الهوية من أبناء

فإن كل القضايا المؤجلة لا يلوح في الأفق حل مرضي لها باستثناء ما يريد الصهاينة، أما قضايا المرحلة الانتقالية فستظل رهينة لابتزازات حكومة الليكود وللشروط الامنية الصهيونية.

أما البديل فهو واضح، وهو إعادة الاعتبار لبرنامج المقاومة، والتحلل من شروط اوسلو، والاتفاق على برنامج جهادي متكامل لمواجهة الاحتلال، ولكننا لا نرى من السلطة الفلسطينية بواحد توجه نحو هذا الحل، بل إن كل ما نراه هو انتظار وترقب حدوث تغيير ما في مواقف نتنياهو.

خبراء أمن كي يهود مخايان السلطة الفلسطينية

إن التقرير الخطير الذي تسرب من أوساط مقربة من السلطة الفلسطينية، من أن فريقاً من خبراء الأمن الأميركيين يدرّبون أجهزة الأمن الفلسطينية على مواجهة الإسلاميين، يكشف مدى السقوط في أحضان العمالة للاستكبار على

بادانة الاستيطان ، والمطالبة بعدم دعمه من أي دولة في العالم ، والاستعداد لفرض حظر اقتصادي على منتجات المستوطنات الاسرائيلية .

ويقف الطرف العربي عاجزاً عن إجبار حكومة نتنياهو بالتراجع عن خطواتها الاستيطانية ، بل إنه عاجز عن تطبيق قرارات هزيلة صدرت عن القمة العربية بتجميد التطبيع إلى حين وقف الاستيطان الصهيوني .

أما صورة الوضع الفلسطيني فهي ليست بأفضل من غيرها ، فالسلطة تشيح بوجهها عن المعارضة ، وتعامل مع الوحدة الوطنية من منطلقات حزبية ضيقة ولا تسعى للحوار إلا بقدر ما يخدمهاإعلامياً ، فيما يستمر مسلسل القتل البشع في سجونها ، وكأنما معركة السلطة هي مع معارضيها أو منتقديها لا مع الاحتلال .

واخيراً فقد سقط إتفاق اوسلو مضموناً وحلأ حتى لو بقي صورة وشكلاً ، فحتى إذا استؤنفت المفاوضات في مرحلة من المراحل ،

في التأثير على تدريب اجهزة السلطة المختلفة ، ويشرف الخبير الاميركي المدعو بوب ، الذي يعد أشهر هؤلاء الخبراء ، على تدريب كوادر اجهزة الامن الفلسطينية في كلية سعد صايل ، ويساعده في ذلك طاقم كامل من الاميركيين الذين يدرّبون اجهزة المخابرات الفلسطينية على كيفية الادارة وجمع المعلومات والتعامل معها ، والاستخدامات المتقدمة للكمبيوتر ، واعداد واجراء الاستبيانات ، وكيفية التعامل مع الحركة الاسلامية .

• لبنان

السيد اصح اهبا:

من عملية السلام

تراجعت الدولة الصهيونية وعملاً لها من مساحة واسعة من الشريط اللبناني المحتل ، نتيجة لضربات المقاومة الاسلامية ، وتفاقم خسائر العدو المادية والبشرية ، فضلاً عن الضربات المعنوية الموجعة وأثارها المدمرة على الرأي العام الصهيوني بكل شرائحه

حساب مصالح الشعب الفلسطيني المضطهد ، بل إن نظام عرفات بات يشكل طبقة معزولة عن الشعب الفلسطيني ، يمارس ما يشاء من صور العملة هذه بشتى اشكالها .

ويؤكد التقرير أن السلطة تمر في المرحلة الراهنة بأسوأ أوضاعها ، وأنها تواجه تحديات صعبة على مختلف الأصعدة ، سواء كان ذلك على مستوى الوضع الداخلي أو على صعيد الوضع السياسي لعملية التسوية والمحاولات مع اليهود .

والانكى في الامر أن التقرير يشير إلى أن عملية صنع القرار السياسي تتم بكل مداخلاتها من خلال شخص واحد هو ياسر عرفات ، وأن جميع الأجهزة التي يجري الحديث عنها من وزارات ومجلس تشريعي ولجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لا تملك أي صلاحيات في القضايا المهمة ، وكل شيء يفقد قيمته بجانب الرئيس ، كما يكشف التقرير عن قضية في غاية الخطورة تتعلق بإشراف خبراء اميركيين على كثير من المناحي ، وقيامهم بلعب دور مهم

الاطراف دفعاً للثمن من هذه التسوية البائسة، وحالياً يواجه عقوبات جماعية اقتصادية وتفسية وقمعية، لدرجة أن الصفة والقطاع تحولا إلى سجن كبير لهذا الشعب، وإنه يتعرض إلى سحق مزدوج من جانب سلطة عرفات ومن جانب سلطات الاحتلال الصهيوني . ورغم كل ذلك لم يرض الصهاينة والأميركيون ، وإنما طالبوا بتحويل سلطة الحكم الذاتي إلى قاعدة امنية صهيونية ، وبالموافقة على طرح نتنياهو (الامن مقابل السلام) بدون مقابل ، كما اتضح ذلك من خلال المشروع الذي حمله المبعوث الأميركي في جولته ، لأن الادارة الاميركية تعتبر الامن هو الاساس ، أما بعد السياسي للتسوية فهو يأتي بالدرجة الثانية في تلك العملية التساوية .

أما بالنسبة للأردن فانه لم يحصل على أي شيء مهم من تلك التسوية ، فال العدو لا يزال يسيطر على المنطقة الاردنية التي احتلت عام (١٩٦٧) ، يضاف إلى ذلك أن ابواب الاردنية فتحت للعبث الصهيوني ،

وأتجاهاته .
ويعتبر هذا الانجاز من الانجازات الضخمة في معادلة الصراع مع الكيان الصهيوني ، فلو قارنا هذا الانجاز مع ما حققه عملية التسوية ، سواء بين الفلسطينيين والصهاينة ، أو بين الاردنيين والصهاينة ، نجد أن البوتان شاسع جداً ، فعلى الرغم من أن ياسر عرفات اعترف بالعدو ، ووجه ضربة قوية للكفاح المسلح خيار الشعب الفلسطيني ، ونجح في احتواء الانتفاضة الفلسطينية ، وعلى الرغم من الخدمات الامنية الضخمة التي يقدمها للعدو ، والتي اعترف بها الصهاينة انفسهم ، على الرغم من كل هذا وغيره لم يحرر ياسر عرفات شيئاً واحداً من اراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، بالرغم من مرور خمس سنوات أو اكثر على عملية التسوية ، فالاستيطان قائم على قدم وساق سواء في القدس أو في الضفة وقطاع غزة ، وعرفات لا يستطيع أن يتحرك من مكان إلى آخر إلا بإذن الصهاينة .
أما الشعب الفلسطيني فهو أكثر

بأنها هزيمة وقرار امام ضربات المقاومة الاسلامية.

إن الخبرة التي اكتسبتها المقاومة الاسلامية من خلال تجربتها في المقاومة ضد قوات الاحتلال ، تختزل نتائج وآثار المحاولة الصهيونية إلى حد كبير ، لا سيما وأن العامل الفاعل والمحرك لهذه المقاومة هو اليمان وحب الاستشهاد ، فكان المقاومون وخلال الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان قبل الانسحاب ، يختارون أكثر المراكز الصهيونية اكتظاظاً بالجنود ، فيصطدمون بها وينزلون الخسائر الفادحة بها.

إن الشريط المحتل أصبح وبالأ على الكيان الصهيوني ، وإن حزب الله يخوض اليوم حرب استنزاف ضد الكيان الغاصب مكلفة جداً للعدو ، لأن المبادرة دائمًا بيد أبناء المقاومة الاسلامية.

والاليوم يعرف هذا الشريط عند الصهاينة بل حتى عند مسؤوليهم بوادي الموت ، أو مستنقع فيتنام ، وما إلى ذلك من الاوصاف واللغو ، وهو أمر يشير إلى استثناء الاحتياط

لدرجة أن وزارة الآثار الاردنية صرحت بأعلى صوتها أن الصهاينة نهبو الآثار الأردنية ونقلوها للارض المحتلة ، الامر الذي يكشف خطورة التهديد الصهيوني الكبير ، ليس على الامن الاردني وحسب ، وإنما على كل الوضع الاردني ، إثر التطبيع مع هذا العدو والسماح له بدخول الأردن .

يعتبر الانسحاب هزيمة عسكرية صهيونية ساحقة امام قوات حزب الله ، وقد صدق قيادات حزب الله حينما قالت إن الانسحاب مهمما كانت دوافعه فإننا نعتبره انتصاراً ساحقاً للمقاومة الاسلامية ، ولابطالها وتضحياتهم السخية دفاعاً عن التراب اللبناني ، وعن الشعبين اللبناني والفلسطيني . ولقد بات واضحاً اثر هذه الخطوة الصهيونية ان أحد اهداف التصعيد الصهيوني العدواني الاخير على مناطق جنوب لبنان ، إنما يتمثل في أن العدو حاول اثارة غطاء لهزيمته النكراء ، حتى لا تقسر

■ الجزائر

من هو المجرم الحقيقي بحق الشعب المسلم ؟
مررت الجزائر بمجازر دموية كان
جل ضحاياها من النساء والاطفال
والشيوخ ، وقد اخذت اشكالاً وابعاداً
خطيرة وبشكل مخيف .

إن هذه الممارسات الوحشية -
كما هو معروف - جاءت في نطاق
الصراع المحتمد بين السلطات
الجزائرية والتيار الاسلامي ، منذ أن
ألغت القوى العلمانية الحاكمة نتائج
الانتخابات عام (١٩٩١م) ، التي
تم خضت عن الفوز المطلق وباغلبية
شعبيه ساحقة للحركة الاسلامية
الجزائرية .

وكعادتها أصفت السلطات
الجزائرية هذه الممارسات الوحشية
والجرائم البشعة بما اسمته اجنحة
مساحة من الحركة الاسلامية
الجزائرية ، في حين نرى أن الحركة
الاسلامية نددت واستنكرت هذه
المجازر الهمجية ، وطالبت باجراء
تحقيق شامل لوقفها واخراج البلاد
من ذؤامتها .

ولابد للمنصف أن يعي حقيقة ما

والفشل بين أوساط الصهابينة ، وإلى
تنامي المشاعر بضرورة سحب
القوات الصهيونية من الشريط
المحتل .

إن تجربة المقاومة الاسلامية في
جنوب لبنان لها تجربة غنية
بالدروس والعبر المهمة ، ولعل من
اهم الدروس هو خلاف ما يروجه
المتحمسون للتسوية من أن العرب
غير قادرين على مواجهة الكيان
الصهيوني عسكرياً ، كلا بل إنهم
قادرون على ذلك ، بدليل أن عدد
المجاهدين المؤمنين لا يمكن
مقارنتهم مع العدو من حيث العدد
والعدة ، ومع ذلك أحرقوا أكبر هزيمة
بها العدو ، فain من باب الأولى أن
القوة العربية بل الاسلامية بعرضها
العربيض إذا اتحدت وتتوفر لها عنصر
الإيمان بالله ، تستطيع أن تلحق
الهزيمة بهذا العدو الغاصب .

أما الدرس الآخر فهو أن المقاومة
الاسلامية اثبتت عملياً أن العدو
الصهيوني لا يفهم غير منطق القوة ،
فبالقوة تتحرر الارض ويرکع الكيان
الصهيوني .

الاسلام الاصيل ، ومن كان هذا هدفه كيف له أن يفرط في هذه العلاقة بارتكاب مثل هذه الاعمال الشائنة التي لا تمت للإسلام بصلة ؟ .

إن القتل العشوائي في الجزائر اخذ طابعاً بشعاً تأباه الفطرة السليمية بطرق واساليب لا يرتكبها إلا عتاة المجرمين ، الذين تجردوا من الإنسانية ووجدو لذتهم في التنكيل بالابرياء بشتى الوسائل الاجرامية ، التي راح ضحيتها الآلاف من ابناء الشعب الجزائري المسلم .

إن هذه المذابح المروعة والجرائم البشعة التي طالت الابرياء نساء واطفالاً وشيوخاً وشباباً من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية ، قد تمت بأساليب وصور لا يمكن أن تقع إلا على يد محترفين في فنون القتل الجماعي ، وفي اطار برامج وخطط دقيقة ، الامر الذي بات واضحاً حتى لاولئك الذين لا تسمع اصواتهم المنادية بالدفاع عن حقوق الانسان ، إلا إذا فاحت رائحة الدماء المهرقة ظلماً وعدواناً أنها تتعدي الحدود الدولية والأنظمة الاقليمية ، فهذا

يجري في الجزائر ، ومن هو المسئول عن هذه الممارسات الوحشية ، من خلال وقفة تأمل يخرج بعدها باستنتاج منطقى مدعاوم ببعض الشواهد والأدلة لمعرفة ماهية المجرم الحقيقي بحق الشعب المسلم في الجزائر ، هل هي الحركة الاسلامية ، أم السلطات الجزائرية ؟ .

الحركة الاسلامية هدفها الوحيد هو اعادة البلاد إلى هويتها الاسلامية وأصالتها الحقيقية ، والاسلاميون الحقيقيون الذين يحملون تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ويؤمنون بالاحكام الالهية ، وقد عبر القرآن الكريم بآيات عديدة أن قتل النفس بغير حق من المحرمات الكبرى ، وأن من قتل نفساً فكانما قتل الناس جميعاً ، كيف يجرؤون على ارتكاب مثل هذا القتل الجماعي الفجيع للابرياء ؟ ، هذا أولاً . وثانياً لازال الاسلاميون يسعون إلى تحقيق هدفهم ، وإن معركتهم قائمة مع السلطة ، فهم بحاجة إلى كسب ود الشعب المسلم من خلال تعاملهم الطيب الذي يعكس تعاليم وأخلاق

الجزائر.

إن أكبر فتنة أحدثتها السلطات الجزائرية مع الشعب الجزائري المسلم هي الغاء نتائج الانتخابات عام (١٩٩١م)، أولاً، ثم اغلاق المساجد واعتقال زعماء المعارضة الاسلامية ثانياً، ثم رفض كل الدعوات الاسلامية من أجل اجراء حوار شامل لوقف المجازر الوحشية ثالثاً.

إن معتقدات ومبادئ كل حركة سواء كانت اسلامية أو غيرها، لها دور كبير في تحديد سلوكيات واساليب واستقطاب الآخرين لها، والحركة الاسلامية نشأت بعد رفض السلطات الحاكمة للخط الاسلامي الاصيل ، وتبني الافكار الغربية المعادية للإسلام ، وعلمنة الدولة ، مما شكل تقاطعاً حاداً مع معتقدات ومقتنعات الشعب المسلم في الجزائر ، لذا ارادت هذه الحركة الاسلامية أن تعيد للشعب المسلم هويته ، وللبلاد اصالتها ، إلا أن الاسكتيار الغربي - وعلى رأسه اميركا وفرنسا اعداء

الامين العام للامم المتحدة يدعو السلطات الجزائرية إلى الحوار والتسامح في الجزائر ، واعلن أنه لا يمكن ترك الشعب الجزائري يستسلم لمصيره ، وأكد أن من واجبه أن يدعوا إلى الحوار من أجل ايقاف هذه المجازر الوحشية .

أما الاتحاد الدولي لجمعيات حقوق الانسان فقد شن هجوماً عنيفاً على السلطات الجزائرية ، ودعا المجتمع الدولي إلى التحرك السريع من أجل وقف المذابح التي يتعرض لها المدنيون في الجزائر ، واعتبر الاتحاد أن ما يحدث في الجزائر ليس شأناً داخلياً كما تدعي السلطة ، وأن التذرع بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية مرفوض من قبل المجتمع الدولي ، معتبراً أن الوقت حان للتحرك من أجل حفظ حقوق الانسان في الجزائر .

كما دعا الاتحاد الاوربي ودوله الاعضاء إلى اتخاذ موقف واضح من المجازر الوحشية بحق هذا الشعب ، محملأ السلطات الجزائرية مسؤولية الحفاظ على حقوق الانسان في

اليوم هم كبش الفداء ، وانكشفت نوايا
السلطة الحاكمة التي ارادت بهذا
الاسلوب الرخيص والمهين معاقبة
هذا الشعب المسلم ، من اجل أن
يتخل عن توجهاته الاسلامية ، وأن
يتراجع عن مساندة الحركة
الاسلامية الجزائرية .

إن الفتنة عظيمة ، والتحدي الذي يواجه الشعب المسلم كبير ، بل لا يقل أهمية عن تحدي مواجهة الاستعمار الفرنسي سابقاً ، الذي جثم على صدر الجزائـر أكثر من قرن من الزمن ، ولا يزال عملاوـه وصنائعـه الذين أعدـهم لمثل هذه الأدوار يأتـرون بأمرـه .

اليوم أصبحت الجزائر تموج بصراعات القوى المحلية والإقليمية والدولية، فهناك توجه للإسلام مقابل العمالة للغرب والعلمانية، وعليه فمادامت الحركة الإسلامية الجزائرية ومن ورائها شعبها المسلم يستمدان مقومات حركتهما في خضم هذا الصراع المصيري من الله العلي القدير، وما داما ثابتين على صراط الرسالة الإسلامية

الاسلام اللد - وقفوا حائلاً امام
اهداف الاسلاميين ، بل دعموا
وشجعوا الاجراءات العسكرية التي
اتخذتها الحكومة الجزائرية
والسياسة التي تتبعها .

إن الجزائر دولة غنية بمواردها البشرية والمادية ، حيث يعتبر المجتمع الجزائري من المجتمعات الشابة التي تزداد فيها نسبة الشباب الذين هم في سن العمل والانتاج ، وغنية بالنفط والمعادن والمياه والاراضي القابلة للزراعة ، ولذا جاءت الفتنة الحالية لتفضي على تلك الامكانات البشرية والمادية ، وتدمّر الاخضر واليابس ، ولا شك أن كل ذلك يصب بشكل مباشر أو غير مباشر في صالح قوى الاستكبار الغربي ، ويعتبر هذا من ابرز اهدافهم وخططهم المرسومة لاستنزاف العالم الاسلامي .

وقد اتضح ذلك جلياً للشعب المسلم في الجزائر ، الذي ساند الحركة الاسلامية ولم يتخل عن خياره الاسلامي ، وكذلك اتضح ايضاً للشعوب العالم اجمع أن الاسلاميين

المحاضرات والمواعظ ، إلا بتوجيهه من وزارة الاوقاف والارشاد ، وقد اشارت هذه التعليمات مشاعر المسلمين في هذا البلد المسلم .

كما أن طريقة تبليغ هذه التعليمات جاءت مثيرة ، حيث أبلغ بها بواسطة رجال الشرطة ، مما يعيد للذهان

لامع العهد الماركسي الذي حكم عدن أكثر من ربع قرن تقريباً بالحديد والنار ؛ وكان هدفه الاول محاربة حرية الدعوة إلى الله في المساجد ، التي كان من اثاره السلبية كذلك تعرض ائمة المساجد ورجال الدعوة إلى شتى صنوف البطش والتعذيب والتنكيل .

إن هذه التعليمات الجديدة تعتبر مقدمة لتعيم الحصار الشامل للمساجد في جميع انحاء البلاد ؛ إلا أن البدء بمحافظة عدن يعتبر مقدمة لدراسة ردود الفعل للشعب المسلم في المحافظات الأخرى ، ولا سيما الشمالية والغربية التي تتصف ثقافة المسلمين ورجال القبائل الاشداء فيها بنسبة كبيرة وبخاصة المناطق الريفية منها .

المستقيم ، فإن النصر لهما ، تلك هي سنة الله في خلقه ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيَسْتَبْدِلُ أَنْدَادَكُمْ﴾ ، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ﴾ ، صدق الله العلي العظيم .

■ اليمن

ومن أظلم من من ساجد الله

أن يطأك فيها اسمه

تعتبر اليمن بلدة اسلامية عريقة ، حيث دخلها الاسلام بعد البعثة النبوية الشريفة في زمان الرسول الكريم ﷺ ، وتربي شعبها على المبادئ والاخلاق الاسلامية ، وكان المسجد فيها دور كبير في بناء شخصية الفرد المسلم قديماً وحديثاً ، حيث يعتبر اليوم مركزاً للعبادة والتوجيه الفكري والأخلاقي والسياسي ، وللتعاون على اعمال الخير ، كما أن له دوراً مركزياً ورئيسياً في الاعمال التي تقع ضمن هذه الدائرة ، إلا أن تعليمات رسمية صدرت مؤخراً باغلاق المساجد بعد كل صلاة في محافظة عدن ، ومنع استخدام مكبرات الصوت اثناء

الاسلامية ، وحرمان الطلبة من نعمة التعليم ، وعليه لا يتوقع لها أن تمر بهدوء وسلام في مثل هذه الظروف ، والمسؤولون في اليمن العزيزة مدعاوون اليوم أن يعيدوا النظر في هذه التعليمات لكي يتحاشوا اشارة مشاعر الشعب المسلم في اليمن العريق بحركة الاسلامية وتاريخه الجهادي المشهود .

■ افغانستان

الاهداف الاستكبارية وراء حرب العمار والاستذاك في افغانستان

أقدمت الولايات المتحدة الاميركية على إقفال السفارتين الافغانية في واشنطن ، التي كانت قد سلمتها لحركةطالبان بعد استيلائها على العاصمة كابل ، وجاءت هذه الخطوة بعد تصريحات ادلی بها مسؤولون اميركيون حول إخفاقطالبان في تشكيل حكومة تضم كل الفصائل والحركات الافغانية .

تشير الخطوة الاميركية بوضوح إلى أن الادارة الاميركية بدأت تعني أنه

والجدير بالذكر أن الذي يكمن وراء اصدار مثل هذه التعليمات المثيرة للاستغراب في هذا البلد المسلم هم من الذين يكنون العداء للتيار الاسلامي الاصلاحي . ومن جملة اهدافهم السيطرة على المساجد في البلاد ، وتأمين النشاط الدعوي فيها ، وفرض توجيهات خاصة ومحددة بالنسبة لخطب الجمعة والمحاضرات ، تحت ذريعة مواجهة استخدام المساجد في القضايا السياسية ومنع اثار الفتنة في البلاد ، في حين نرى عكس هذه الادعاءات ، حيث إن المساجد في اليمن تشهد نشاطات اسلامية متنوعة ، منها وجودآلاف من مدارس تحفيظ القرآن الكريم تنتشر في مساجد المدن والقرى ، كما تتمتع هذه المساجد بحرية واسعة في تنظيم المحاضرات والنشاطات الاسلامية في الصيف ، التي يقبل عليهاآلاف من طلاب العلوم الاسلامية للاستفادة والاسترزادة خلال العطلة الصيفية .

إن الاجراءات والتعليمات الجديدة تعني اغلاق هذه المدارس الدينية

نفسه لجهات أجنبية.

إن من أهداف أميركا لحركةطالبان في قلب أفغانستان هو ليس الاستحواذ على أفغانستان ، والتأمر من خلالها على الدول المجاورة وحسب ، وإنما لمحاربة الاسلام بنموذج حركةطالبان لهز صورة الاسلام المحمدي في نفوس ابناء الامة الظامنة إلى الاسلام ، والمحرومة من نعمة تطبيق احكامه ، ومن ثم لتعيم هذا النموذج في باقي الدول الاسلامية التي تعيش عدم الاستقرار ، بسبب الصراع بين الاسلاميين والجناح المعادي لهم .

إن أميركا عدوة الاسلام وعدوة الاستقرار في المنطقة ، لأن الفوضى تبرر لها التدخلات غير المشروعه في شؤون الآخرين ، ولكن الحقيقة المؤلمة التي تبعث على الاسى والالم في نفوس ابناء الامة الاسلامية ، هي تدخل الباكستان في الشأن الافغاني .

إن تدخل الباكستان في شؤون هذا البلد الجريح ، وبذل كل هذه الاموال الطائلة واهراق الدماء ، ليس إلا لخدمة المصالح الذاتية التي تصب في خدمة مصالح اعداء الاسلام ، مثل

لا يمكن لحركةطالبان إلغاء أو شطب القوى الافغانية الأخرى ، واقامة نظام افغاني مستقر في افغانستان أولاً ، وإلى أن الحركة فشلت في استقطاب الجماعات الافغانية ثانياً ، وفي البداية انخدعت بعض قطاعات الشعب الافغاني بهذه الحركة ، وهو ما يفسر الانتقام السريع لهذه الحركة فور نشوئها ، لكن الشعب اليوم يعتبرها من أడاءاته ، والدليل الانتقاضة الشعبية الشيعية في غرب العاصمة كابل ، التي اعلن السكان فيها ولاءهم لحزب الوحدة الاسلامية ، ولذا فلين الاميركيين يتوقعون أن أي خلل في ميزان القوى الاستراتيجي لصالح الاسلاميين ، سوف يدفع بالشعب الافغاني إلى الانقضاض على هذه الحركة قبل انقضاض قوات الجبهة الاسلامية عليها . ولعل السبب الاساسي في ذلك يعود إلى وعي الشعب الافغاني لارتباطات هذه الحركة المشبوهة بأميركا ، وبالمخابرات الباكستانية ، وامتلاكها لاموال طائلة لا تتوفّر إلا لمن رهن

تاریخ عریق فی جهاد الاستعمار السوفیاتی . و حتى إذا نجحت حركةطالبان بإخضاع هذا الطرف أو ذاك بالقوة ، فإن ذلك لا يعني الاستقرار ابداً؛ لأنه سرعان ما تخرج النار من تحت الرماد عندما تتتوفر لها الظروف المناسبة .

■ تركیا

هستیریا العلماںین تسبیں المسلمين الخواں والواجهہ

يبدو أن تركیا مقدمة على تطورات في غایة الخطورة ، وربما حرب اهلية حقيقة بين العلمانیین الذين يساندھم قادة الجيش ، والاسلامانیین الذين يساندھم ملايين الاتراك المسلمين .

إن حالة من الھستیریا تنتاب العلمانیین والعسکریین لتحويل دفة البلاد بالقوة نحو الابتعاد عن الاسلام ، والسعى لضرب أي مظهر من مظاهر الوجود الاسلامي في البلاد ، فمنذ وصول الحكومة العلمانية بزعامة مسعود يلماز والحملات المعادية للانشطة

الأميرکین والصهاينة . والمحبی هو الاستفادة من تلك الاموال والامکانات في مواجهة ألد اعداء الاسلام ، وهو الكيان الصهیونی الذي يتحدى كل الامة الاسلامیة .

إن هذه التدخلات التي تتناقض مع طموحات واهداف الشعب الافغاني المظلوم ، إنما تؤکد حقائق كانت الجمهوریة الاسلامیة الایرانیة تؤکدھا دائمًا ، وهي :

- ١- إن تعذر تحقيق حل سياسي للازمة الافغانية يمكن بسبب التدخلات المغرضة ، وبخاصة تدخل اميركا والکيان الصهیونی الذي دخل على الخط إلى جانب حركةطالبان .
- ٢- لا يمكن حل المسألة حلاً عسكريًا ، كما تصر على ذلك كل من حركةطالبان واميركا والباکستان والکيان الصهیونی .

إن الواقع أثبت أنه لا يمكن تجاهل واقع القوى الاسلامیة الموجودة في الساحة الافغانية ، ولا يمكن شطب هذه القوى من الخريطة السياسية ، وفرض لون سياسي واحد يتمثل بحركةطالبان وحدها ، فهذه القوى يتمتع بعضها بعمق جماهيري ، ولها

اشرنا ، و مما يؤيد هذا الرأي عمليات العنف و وقوع عدة انفجارات ، كما أن المظاهرات السلمية المخصصة لللاحتجاج على اغلاق المدارس الدينية تحولت إلى مظاهرات دامية ، وصادمات مع الشرطة بشكل عنيف ، خصوصاً أن الحكومة العلمانية تسد كل ابواب التعبير أمام المعارضين المسلمين ، وتسعى لحل الحزب المعبر عنهم ، وتأمر قوات الشرطة بضربيهم في الشوارع .

و بدأت المظاهرات تأخذ طابعاً منظماً ، و يشارك فيها الآلاف الذين يفدون من كل المدن التركية ويرفعون شعارات إسلامية باللغة الدلالة على ما يحدث في تركيا .

ويسأل المستظاهرون : لماذا محاربة التعليم الديني الإسلامي بالذات ، في حين يحظى اليهود والمسيحيون وغيرهم بحرية التعليم الديني في تركيا ؟

بدأت الحرب ضد التعليم الإسلامي في تركيا منذ عام (١٩٢٤م) ، بعد انقلاب اتساتورك الشهير ، وإلغائه للخلافة الإسلامية من قبل ، ففي تلك السنة صدر قانون

الإسلامية تتواصل في البلاد ، إذ استمرت الحملة على الحجاب الإسلامي ، فقام عدد من الوزراء بإصدار أوامر تحظر ارتداء الحجاب في المستشفيات والمؤسسات الحكومية ، كما أصدرت الحكومة قرارات وضوابط بخصوص الانشطة داخل الجامعات ، حيث لن يسمح بموجبها بدخول الطلبة الذين يطيلون لحاماً إلى الجامعة ، وكذلك الطالبات اللائي يرتدين الحجاب الإسلامي ؛ حتى إذا كانوا مسجلين طلبة أو أساتذة ، كما يحظر على الجميع ممارسة الشعائر الدينية ، وتعنّ هذه القواعد أيضاً أيّة مناقشات للقضايا الدينية أو توزيع النشرات والملصقات ذات المعانى والدلائل الدينية .

كذلك بدأت الحكومة تضيق على عملية الحج إلى بيت الله الحرام ، وحضرت بالفعل الحج البري الذي يلجمأ إليه آلاف الاتراك لقلة تكاليفه . لا يستبعد أن تؤدي هذه السياسات العلمانية المتطرفة المعادية للإسلام إلى حرب أهلية كما

● بيلاروسيا

الاسلام يتوجه

تقع بيلاروسيا (روسيا البيضاء) وسط اوربا ، يحدها من الشرق روسيا الاتحادية ، ومن الشمال كل من لاتفيا وليتوانيا ، ومن الجنوب اوكرانيا ، ومن الغرب بولونيا . مساحتها أكثر من (٢٠٧)آلاف كم^٢ ، تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٥٦٠) كم ، ومن الشرق إلى الغرب بطول (١٥٠) كم ، عاصمتها مينسك .

تحتل جمهورية بيلاروسيا موقعًا جغرافيًا مميزاً بين الطرق الممتدة من المناطق المركزية في روسيا الاتحادية إلى اوربا الغربية ، ومن الجنوب والجنوب الشرقي الروسي إلى دول البلطيق ، وليس لها حدود طبيعية وأضحة ، فأراضيها عبارة عن سهول ومرتفعات ، مما يساعد على تطور العلاقات الاقتصادية مع جيرانها روسيا الاتحادية ، وأوكرانيا ، ولاتفيا ، ولتونيا ، وبولونيا .

اعتنق (البولكار) الذين عاشوا قرب نهر الفولجا عام (٩٢٢م) ، الدين

تنظيم التعليم في تركيا ، وبمقتضاه تم فتح (٢٩) مدرسة ائمة وخطباء ، مدة الدراسة فيها اربع سنوات ، ووصل عدد الطلبة في هذه المدارس عام (١٩٢٥م) إلى (٢٦) طالباً فقط مما ادى إلى اغلاقها .

إلا أنه بعد وصول حزب رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس للسلطة عام (١٩٥٠م) ، انتعش التعليم الديني مرة أخرى ، حيث تم فتح عشرات المدارس الاسلامية ، حيث بلغ عددها (٧١) مدرسة عام (١٩٦٩م) ، ثم ازداد العدد إلى أن وصل إلى (٦٠٠) مدرسة عام (١٩٩٧م) .

وفي هذا العام فرض تعليم حكومي علماني سيؤدي تطبيقه إلى اغلاق المدارس الدينية التي تضم أكثر من (٤٠٠) ألف طالب .

إن أزمة تركيا مرشحة للتصعيد ، وإذا تم حل حزب الرفاه الاسلامي فستزداد اختناقًا ، ولعل خروج المظاهرات المؤيدة للمدارس الدينية الاسلامية لأول مرة في تاريخ تركيا ، خير دليل على بروز غضب التيار الاسلامي على الاجراءات العلمانية لضرب الاسلام والمسلمين في تركيا .

وفي زمن ستالين تعرض المسلمين إلى الاضطهاد الجماعي وإلى التعذيب والتنكيل ، وكذلك هدمت مساجدهم الموجودة في بيلاروسيا من أجل تقويض أصل الوجود الإسلامي في هذا البلد.

وبقي المسلمين يعانون من سياسة الاضطهاد الشيوعي إلى فترة انهيار الاتحاد السوفياتي ، فسارع المسلمون من أجل احياء نهضة الاسلام في هذا البلد من جديد ، فبادروا إلى تأسيس الجمعيات الاسلامية لأجل تنمية التربية الروحية الاسلامية في نفوس مسلمي بيلاروسيا ، وكذلك لتخليصهم من العادات الغريبة التي طرأت عليهم وعلى دينهم . ومن هذه الجمعيات الاسلامية جمعية البيلاروسية للمسلمين التتر ، والجمعية الدينية للمسلمين في جمهورية بيلاروسيا . واليوم هناك (١٢/٥) ألف مسلم في هذه الجمهورية يعيشون في كل من العاصمة مينسك ، وفي مدينة غرودونة ، وفي منطقة إيفيا . وتقام دروس اسلامية أسبوعية منتظمة

الاسلامي عن طريق التجار المسلمين ، واصبحوا جزءاً مكوناً للشعب التتر ، وفي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي اعتنق كل التتر الاسلام .

هاجر في نهاية عام (١٣٩٧م) ، عدة آلاف من التتر المسلمين بينهم عدد من الائمة إلى بيلاروسيا ، وكانت هذه اول مجموعة مسلمة تنشر الدين الاسلامي وتدعوه إلى اعتناقه ، وكانت النواة الاولى للإسلام في هذا البلد . وقد ساعد التسامح الديني الذي كان سائداً في بناء المساجد والمدارس الاسلامية ، وكان لهذا العمل الاثر الكبير في انتشار الاسلام ، حيث بلغ عدد المسلمين (١٠٠) ألف مسلم عام (١٥٩١م) ، وبلغ عدد المساجد (٤٠٠) مسجد .

بدأت حملات الاضطهاد والتنكيل بالمسلمين في بيلاروسيا في نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، فهاجر الكثير من المسلمين التتر إلى كل من تركيا وجزيرة القرم ، كما قتل الكثير منهم خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية .

▪ فرنسا ▪

محاولة تنصير الشباب الجزائري

تنشط الجمعيات التبشيرية الفرنسية على أشلاء المحنّة الجزائرية من أجل تنصير مئات المراهقين الجزائريين الهاجرين إلى فرنسا.

فقد تشكلت دوائر مدعومة من المؤسسة الرسمية الفرنسية مهمتها تكفل الجزائريين الفارين بالطرق السرية، حيث يتم استقبالهم في مراكز خاصة تشرف عليها راهبات الكنيسة، ويجد فيها الهاجرون مأكلاً ومشربه ومرقده، إضافة إلى منحه مصاريف أخرى.

إن هذه العملية شجعت الكثيرين من الشباب الجزائري على الهرب سراً إلى مرسيليا الفرنسية عبر البوادر، كما أنه لا يستبعد أن تكون هناك أيام فرنسية رسمية تشجعهم على ذلك، حيث يقدر عدد الوافدين منهم إلى فرنسا أسبوعياً (١٠) شاباً وفتاة.

في الوقت الذي تمر فيه الجزائر بأصعب الظروف وأحرجها، وبأبعش المذايّع وأفعجها، نرى الهيئة الفرنسية المسمّاة بالنّجدة الشعّبية

لل المسلمين في أماكن تجمعهم، كما تم إصدار مجلة فصلية تعنى بـ «الحياة» المعارف الإسلامية ونشر البحوث الإسلامية عن أسس الإسلام، وحقوق المسلمين، وكذلك تنشر أخبار نشاطات التجمعات الإسلامية.

وما بين عام (١٩٩٣) و(١٩٩٧) عقدت في العاصمة مينسك ثلاثة مؤتمرات علمية تطبيقية دولية، هدفت إلى دراسة الثقافة الإسلامية الغنية للMuslimين والتعرف وكيفية الحفاظ عليها.

ورغم الصعوبات التي يمر بها مسلمو بيلاروسيا، بقي العمل قائماً ومستمراً ولا سيما بعد صدور قوانين تضمن حقوق الأقلية القومية، وحرية اعتقاد الدين، وإنشاء المؤسسات الدينية، الأمر الذي يشكل قاعدة قانونية لعملية إحياء الدين الإسلامي في حياة مسلمي بيلاروسيا.

وفي هذه السنة نرى المسلمين في بيلاروسيا يتّهيؤون من الآن للاحتفال بمرور (٦٠٠) عام على الوجود الإسلامي في هذه البلاد.

» الصين

هناك اعتقال واعدام ضد المسلمين نشطت في الآونة الأخيرة حركات إسلامية ثورية في إقليم شينجيانغ تطالب بالاستقلال ، ووصلت نشاطات هذه الحركات الإسلامية ذروتها بعد اعتراض الأقلية الإسلامية على قرار الحكومة المركزية في بكين على تعيين علماء الدين بقرارات ادارية ، وهو قرار رفضه الأكثرية العظمى من مسلمي اليوغور ، وخرجت مظاهرات عارمة ضد هذه القرارات ، مما جعل القوات الأمنية الصينية على اثر ذلك تقوم باعتقال مئات الطلاب ، وفرض حظر تجوّل تام على مدينة يining الإقليمية . ومن ثم أقدمت السلطات الشيوعية على اعدام العشرات من سكان الإقليم، بضمنهم تسعة من القادة المسلمين ، بدعوى أنهم أصوليون انفصاليون شاركوا في التظاهرات والاصدامات المناهضة للحكم المركزي الشوعي ، التي اسفرت عن قتل وجروح ما لا يقل عن مئتي شخص.

الفرنسية تقوم بتنظيم رحلة (٢٥٠) طفل جزائري إلى فرنسا ، يتم استقبالهم من قبل عائلات فرنسية ، والهدف الأساسي من هذه الرحلة هو تغريبهم ، أو اجتثاثهم من أصولهم الإسلامية ، وقد بترت الهيئة فعلتها هذه بسبب واهن ، وهو إبعاد الأطفال الجزائريين عن محيط العنف في بلادهم ، علماً أن معظم الأطفال من عائلات فقيرة ولا يحسنون اللغة الفرنسية .

والحقيقة أن هذا المخطط الفرنسي ، الذي يعتبر انتهاكاً لحقوق الطفل ، وضع بالتواطؤ مع حزب فرنسا في الداخل الجزائري ، الذي يحاول استئصال الحالة الإسلامية من المجتمع الجزائري ، وبالتالي استئصال الجيل المسلم لصالح جيل غربي علماني ، ومن ثم القضاء على مشروع الحركة الإسلامية الحضاري في الجزائر .

وعلى صعيد آخر بدأت قناة تلفزيونية فضائية تنصيرية أرسال بثها إلى شمال افريقيا باللغة العربية ، وهدفها نشر أفكار التنصير بين سكان بلدان الشمال الافريقي .

كما توجد في هذه المنطقة صحراء شاكلامان الشاسعة ، التي تقع فيها بحيرة لوب نور ، حيث مركز التجارب النووية الصينية ، ومن الصعب - بنظر الخبراء - على بكين ايجاد بيئة طبيعية مناسبة للاختبارات النووية الصينية بدلاً من صحراء شينغيانغ ، حيث اجرى الصينيون فيها اكثر من (٣٧) تفجيراً نووياً.

وبحسب تقارير الامم المتحدة فإن حوالي مليون شخص اغلبهم من المسلمين كانوا ضحايا هذه التجارب النووية ، نتيجة لانتشار الامراض والآوبئة الغريبة في الاقليم .

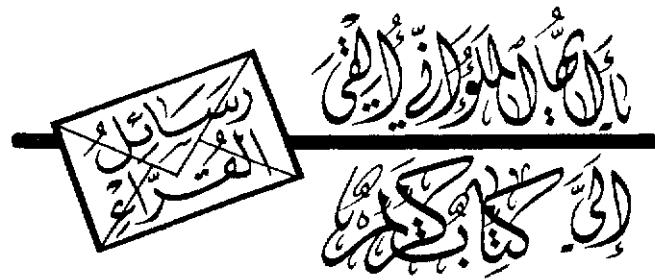
إن الاسراع في التنمية على الصعيدين الاقتصادي والثقافي ، واطلاق حرية الدين والمعتقد ، مما مفتاح الحل السلمي بنظر الاسلاميين اليوغوريين ، وبعكس ذلك فإن حالة التوتر والعمل العسكري لا تقتصر على اقليم شينغيانغ وحده ، بل تشمل اقاليم صينية اخرى تضم اقاليم اسلامية ، مثل مقاطعات قانصوه ، ويونان ، وشنجهاي وغيرها .

وقد سبقت هذه الاحداث سلسلة طويلة من الصدامات بين المجموعات المسلحة الاسلامية والقوات الصينية خلال العام الماضي ، وهو ما دفع السلطات المركزية في بكين إلى اتهام المسلمين بالارهاب ، وأنهم يستغلون الدين لأغراض سياسية .

كما شنت السلطات الصينية حملة واسعة جديدة استهدفت قمع مئات المسلمين في هذا الاقليم ، عبر اخضاع رموزهم الاجتماعية والدينية لعمليات استجواب مطولة ، واحياناً للعنف الجسدي ، وفرضت هذه السلطات الشيوعية قيوداً جديدة من اجل منع ممارسة الشعائر الاسلامية ، حيث اقفلت ودمرت عدة مساجد وانتهكت حرمتها في منطقة شينغيانغ .

إن هذا الاقليم يعتبر منطقة استراتيجية مهمة : لأنه غني بالمواد الطبيعية والاراضي الزراعية الخصبة ، وتتراكم فيه اهم الثروات المعدنية والنفطية ، حتى إنه يوجد فيه (١٢٠) معدناً من مجموع (١٥٠) معدناً موجوداً في الصين .

رسالة التقىين



باب ينفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة التقىين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء ، تكون معهم في أجوانهم التي يعيشونها مع مجذبهم فكراً وثقافة ومعرفة . وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة :

رسالة التقىين

الاسلامية .

٢ - الكتابة الموثقة عن التاريخ
الاسلامي والدول الاسلامية .

٣ - الكتابة الموثقة عن الاتفاقيات
بين الدول والمعمالك الاسلامية وغير
الاسلامية عبر التاريخ إلى سقوط
الدولة العثمانية .

في الختام نرجو لكم تمام التوفيق
والتسديد وللإسلام النصر والرفة .

تحاج ابو زيد
السويد

• طريق النور طريق اهل البيت

نشكر لكم هذه العناية
الفكرية بال المسلمين
والمؤمنين في أنحاء الأرض ، وانت
تبشرون بطريق النور لأهل بيت
النبوة

اسمحوا لنا أن نقترح على المجلة
ما يلي إذ نرى ذلك نافعاً ومهماً
لل المسلمين في أوربا إن كان ذلك
ممكناً :

١ - الكتابة الموثقة عن الجغرافيا

**فسيري الله عماكم ورسوله
والمؤمنون**

لقد استشعرت حالة من الارتياح والنشوة وأنا أرى رجالاً مؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يعملون عملاً دُؤوباً مسخرين وقتهم لخدمة الدين الحنيف ومبادئ الاسلام الخيرة، ومخلصين لله الواحد القهار، فوجود أناس من امثالكم يبعث في قلب كل مؤمن ومؤمنة الفرج والطمأنينة ، خصوصاً ونحن في وقت تتكالب فيه مختلف القوى الظالمة شرقها وغربها على الاسلام ، لضرب الفكر الاسلامي الاصيل على كل المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ، وفي مختلف مجالات الحياة ، ولكن ليحساً الاعداء ، فإن للإسلام ابناء ببررة مخلصين يعملون بجد ونشاط في مختلف المجالات لعزّة الاسلام ورفع شأنه.

أخيراً اتقدم لكم بالشكر الجزيل ، وسائل الله أن يوفقكم لمرضاته ، وأود أن أعلمكم بأنني أرغب في

● نعمت بانتصار الاسلام في ايران وفقنا الله وإياكم لخدمة ديننا الاسلامي الذي هو حبل الاعتصام لوحدة الامة الاسلامية ، كما أمرنا الله جل ذكره حيث قال : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ ، وله الحمد أن أغزر المسلمين بالاسلام في العالم دون سائر الاديان .

أيها الاخوة ، نحن نعمت بانتصار الاسلام في ايران وندعو الله العزيز أن يديم هذا النصر وهذا الفلاح ، وأن يوفقكم انتم العاملين في سبيل الله ، وبهذه المناسبة نرجو أن تتفضلوا علينا بإرسال مجلتكم الاسلامية ، وكذلك ارسال مجلة تختص بالنساء باللغتين العربية والانجليزية ؛ وذلك للاستفادة منها في مكتبتنا الاسلامية في لجنة الاحسان الاسلامي .
هذا ونحن في انتظار مجلاتكم .
نسأل الله تعالى أن يوفقكم في اعمالكم .

لجنة الاحسان الاسلامي ببناد
الهند

* * *

● وجود امثالكم لخدمة الاسلام
يعث على الفرج والطمأنينة
قال الله تعالى : ﴿ وقل اعملوا

• تحية لكم على ما تقومون به
من نشر للقيم الربانية

تحية طيبة لكم وانتم تقومون
بتوعية الانسان تووعية صادقة
صحيحة ، عبر نشر القيم الربانية
والثقافة الانسانية المنفذة البشرية .
اسأل الله أن يؤيدكم كل التأييد .

وبعد ، فيشرفني أن أحبطكم علمًا
بأنني من مشتركي مجلتكم القيمة ،
التي تفيض علي بفائتها ، ومن خلال
مطالعتي لها وقع بصري على عنوان
كتاب الاسلام وشبهات
المستشرقين ، ارجوا أن تمنوا علي
 بإرساله لي . هذا وأأمل أن يقع طلبي
 هذا موقع القبول .

أكبر الشار
زنغان - إيران

* * *

• رسالة الثنلين تشكل مصدراً أساسياً
على مستوى اهتماماتنا
من أجل التآزر والتعاون البناء ،
وبالاستناد إلى قول الرسول
الاكرم ﷺ : « المسلم للمسلم كالبنيان
العروضون يشد بعضه » ، نرفع اليكم
تطلعات عملنا ، وهو نواة لمركز

الاستمرار بمراسلتكم والحصول
على انتاجاتكم الاسلامية .

محظوظن سامي الساعدي
دزفول

* * *

• أصبحتم بحق دعاة للإسلام كما كان
المسلمون الأوائل .

لقد عظم سروري حين أخذت
قلمي لأكتب لكم هذه الرسالة ، متوجهاً
بالوظيفة الجليلة التي تقومون بها ،
وهي نشر الدين الاسلامي ، فاصبحتم
بحق دعاة للإسلام كما كان
المسلمون الأوائل حين اسلموا
وأخلصوا دينهم ، وأرى أن الطريق لا
يخلو من الصعوبات والعراقيل ،
ولكنكم مازلتם تبذلون كل الجهد
ليكون الاسلام سائداً في احياء العالم ،
واجدهم أمام هذا عاجزاً عن التعبير
عما يجيش في صدرى من الشعور
بالغبطة والشكر لموقفكم هذا . وادعو
الله أن يسدّد خطواتكم لتحقيق الخير
والبركة .

ابراهيم توري
الطلاب في معهد الثقافة الاسلامية
غانجا

* * *

بما يتوفر لديكم وتمكنون
من تقديمها.

عفاف الحكيم
جمعية الرابطة للبنانية الثقافية
لبنان

* * *

**● لقد حازت مجلتكم شرفاً
ورفعة ومكانة عظيمة**

تحية اسلامية عاطلة تفوح مسكوناً
إلى كل من يشرف على اصدار هذه
المجلة العظيمة (مجلة رسالة
الثقافين)، التي تخدم الاسلام
وال المسلمين ، وبعد ، يسعدني
ويبهجي أن أعبر عن
اعجابي بمجلتكم وتقديرني
لجهودكم عبر هذه الكلمات القالية .

وبلاشك لقد حازت هذه المجلة
شرفًا ورفة ومكانة عظيمة لدى
المطلعين عليها ، وأنا من بين
الذين شغفوا ولعلوا بها ،
وكنت استغيرها من بعض
الأخوة الذين يحصلون عليها
باستمرار . ولصعوبة هذا
الامر بالنسبة لي ، ورغبتني
في الحصول على المجلة باستمرار ،

دراسات المرأة والاسرة والطفل
 التابع لجمعية الرابطة اللبنانية
 الثقافية ، واحتياجه إلى شumar جهود
 مؤسستكم المباركة من مجلة الثقافين
 الغراء ، إذ أملنا أن تتكرموا بإرسالها
 إلى مركزنا بشكل متواصل اضافة
 إلى الاعداد السابقة إن امكن ، لكونها
 تشكل مصدراً أساسياً على مستوى
 اهتماماتنا .

وإننا لننسأل الله تعالى أن يمكننا
 من استنهاض ساحتنا النسائية فكريأً
 من خلال التوجّه لكتابه ابحاث يتم
 نشرها مستقبلاً في مجلة ممهدات ،
 التي نسعى إلى اصداراتها فصلياً
 بهدف تعميم نهج سيدة نساء
 العالمين ﷺ ومفاهيم أهل البيت ﷺ ،
 عبر الانفتاح على الساحة العربية
 والعالمية ، من خلال المؤتمرات
 والعلاقات التي نعمل جادين
 لبنائها وترسيخها مع مختلف
 الجمعيات والمؤسسات الخاصة
 بالمرأة .

يصدر حالياً عن مركزنا نشرة
 شهرية توثيقية تحت عنوان
 مرايا الاسرة ، لذا نأمل أن تمدوننا

رسالة الثنلين . وإنني أشكركم بكل ما تحمله الكلمة من معنى . حفظكم الله ووفقكم لما يحبه ويرضاه .

لخوكم في الله
اعراب عبد الله / بلجيكا
* * *

• شكرًا لجهودكم المخلصة

في رسالة الثنلين

السادة الكرام العاملون في
المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
وفقكم الله .

السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

لقد سمحت لنا الفرصة عن طريق
احد الاخوة أن اطلعنا على بعض
الاعداد من مجلتكم الرسالية رسالة
الثنلين ، فوجدناها تحمل المواضيع
الجيدة ، فشكراً لهذه الجهد
المخلصة لنشر منهج أهل البيت عليهم السلام .
بارك فيكم العلي القدير وجزاكم كل
الخير والثواب .

نرحب أن تكون من المشتركين
لديكم ، وأن تتفضلوا علينا بما تجود
به يدكم الكريمة من اصداراتكم
وملحقاتها وما يخص الأطفال . ولكن
كل التقدير والاحترام والتوفيق من

قمت بكتابة هذا الطلب لكم
علمكم تدعوني بها . وفقكم الله لما
فيه خير الإسلام والمسلمين .

محمد أول موسى
دار الاستفادة للدعوة والارشاد
نيجيريا
* * *

• أهل البيت عليهم السلام

معالم للهدي وسفن للنجاة
السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته . نشكركم وجميع العاملين
في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
على ما تقدمونه لنصرة الحق
وال المسلمين في العالم .

وبعد ، فمنذ اكثرب من سنتين
اهتديت إلى طريق الحق ، إلى موالاة
أهل البيت عليهم السلام اعلام الهدي وسفن
النجاة مع مجموعة من اخواني
المغاربة ، وفي مسيرة الزمن صرت
بحاجة إلى البحث عن كيفية الحصول
على الكتب والاصدارات التي
يصدرها المجمع العالمي لأهل
البيت عليهم السلام ، حتى التقى بمن ارشدني
مشكوراً إليكم ، لذلك اوجه طلبي
لتساعدوني في اقتناه مجلاتكم
والحصول عليها ، خصوصاً مجلة

الله العظيم

الله عزوجل قد استدعى علياً عليه السلام وقال له :

«يا علي إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أزوجك ابنتي فاطمة»، وفي خطبة زواجهما مازال عزوجل قائلاً : «الله بارك عليهما وببارك فيها وببارك لهما في نسلهما». بناءً على ذلك أرجو منكم أخوتي الأفاضل أن تساعدوني وأخوتي من اتباع أهل البيت عزوجل، للأخذ بيد الذين يدخلون الإسلام جديداً، حيث إننا نحتاج للدعم الثقافي الديني والمعرفة التفصيلية عن أهل البيت عزوجل ومدرستهم العظيمة.

الاستاذ عبد الصمد شعيب

خاتما

* * *

لخوم

علاء يحيى / العانيا

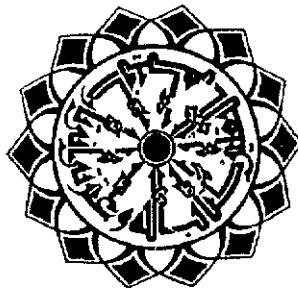
● ساعدونا للأخذ بيد الذين

يدخلون الإسلام جديداً

قبل كل شيء أتمنى لاسرة مجلة رسالة الشقرين الفراء التوفيق والسداد.

وبعد، فمنذ أكثر من عشرين سنة وأنا أبحث عن الحقيقة المتمثلة بأهل البيت عزوجل وكرامتهم ومنزلتهم في كتاب الله عزوجل ، واقوال سيدنا النبي عزوجل عن طريق السنة النبوية الشريفة ، وبعد البحث والتقصي الدقيق وجدت الدلالات والبراهين الواضحة البينة ، وكان أولها قوله تعالى : «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرونكم تطهيرًا» ، فعن أم سلمة (رضي الله عنها) أنه في بيتها نزلت هذه الآية الكريمة ، وقد أخذ الرسول عزوجل بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عزوجل وقال : «الله إن هؤلاء هم أهل بيتي فأنهبه عنهم الرجس وطهورهم تطهيرًا» ، وفي أحدي الروايات جاء أن رسول

وَهُوَ الْمُبِينُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ



AHL UL BAIT
WORLD ASSEMBLY

RISALATUTH - THAQALAYN

A General Islamic Periodical

Vol.6, No.23 - Nov.1997 - January 1998

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى : لوحة فنية بالخط الديواني تتضمن الآية القرآنية الشريفة

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۗ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ .

الصفحة الثانية : لوحة فنية بخط الاجازة والطغراء تتضمن قول الرسول

الكريم ﷺ : «أعلم أمتي علي بن أبي طالب» .